السبت 19 كانون الأول 2015
العدد 2770 السنة العاشرة
samedi 19 Décembre 2015 nº 2770 10ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

■ **فرجينيا وولف:** قبل غواية «الأمواج»

■ **سركون بولص:** كنت مفتوناً بعجن تربتي بمياه الترجمات

■ **الأشياء التي نفعلها باليد الواحدة**

مجلس الأمن: مفاوضات سوريّة مطلع 2016... و«لائحة الأردن» قنبلة موقوتة [10]

حزب الله: ملتزمون بعون [2]

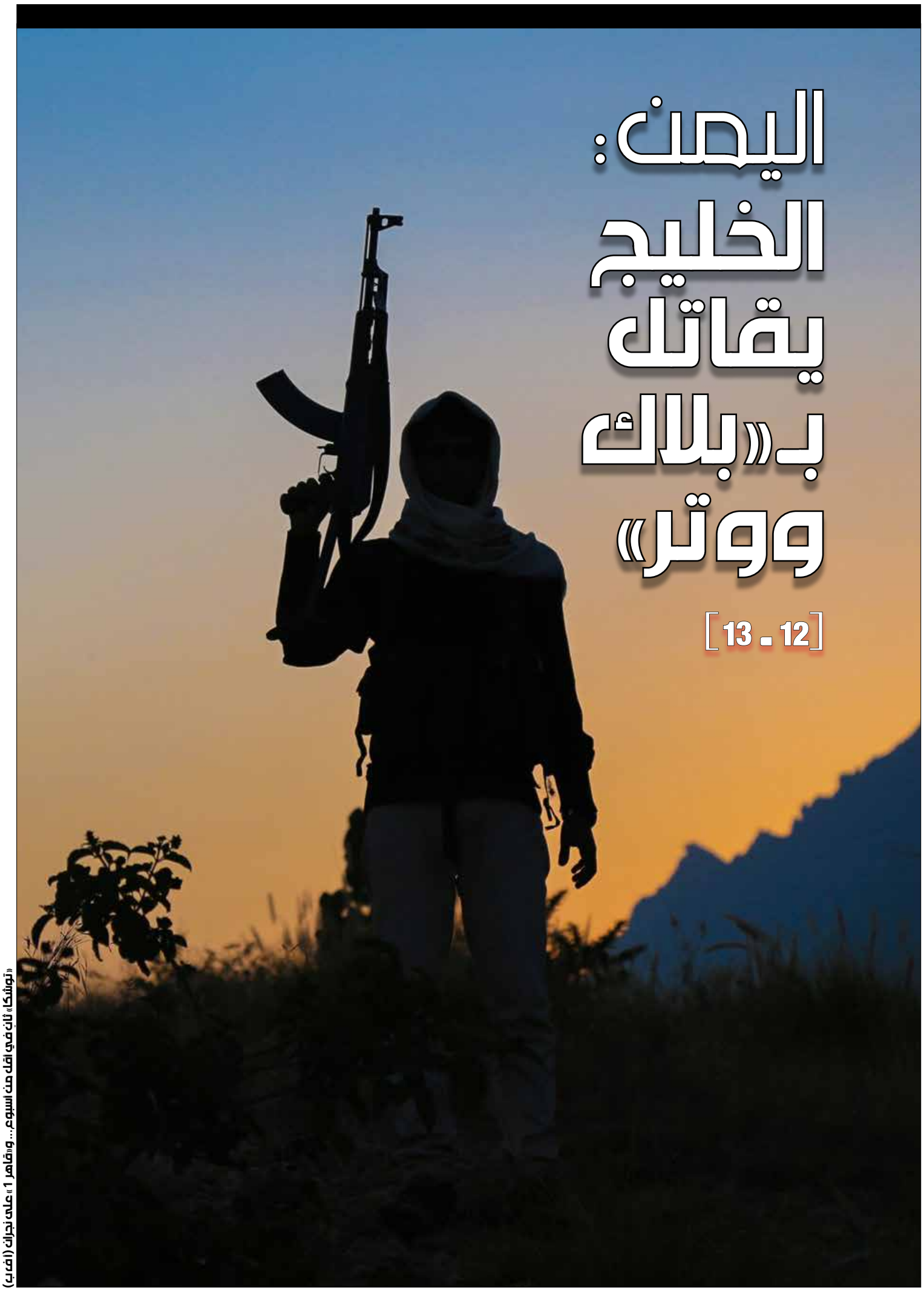

اليمن: الخليج يقاتل بـ«بلاك ووتر»

[12 ـ 13]

«توشكا» ثان في أقل من أسبوع... و«قاهر 1» على نجران (أ ف ب)

قضيّة

إسرائيل تتمسّك برداء الضحيّة: نواجه تهديد «داعش»... وإيران

14

04
تقرير
فاطمة الأسد: رتّبْتُ اللقاء بين هنيبعل ويعقوب

06
دراسة

تزويج القاصرات: مواجهة المؤسّسات الدينيّة أولاً

16
تقرير
«تحالف الرتابة»: الجبير يكرّر نفسه

17
تقرير
«الأطلسي» يقرّ تعزيزات جويّة وبحريّة إلى تركيا

قضية اليوم

حزب الله على موقفه: ملتزمون بع

قرّر الرئيس سعد الحريري إحياء مبادرته الرئاسية المتعثرة، بالاستناد إلى مقابلة النائب سليمان فرنجية الأخيرة. و«قرّر الحريري» أن حزب الله «معنا في التسوية». لكن كلام الحزب لم يتغيّر: ملتزمون بدعم ترشيح الجنرال ميشال عون

الرئاسة ليست شأناً «تكنوقراطياً» (هيثم الموسوي)

حسن عليق

قبل أن يختم الزميل مارسيل غانم مقابلته مع النائب سليمان فرنجية أول من أمس، دارت ماكينة تيار المستقبل لتبثّ ما استخلصته من المقابلة: «حزب الله موافق على التسوية التي اقترحها الرئيس سعد الحريري لإيصال فرنجية إلى قصر بعبدا». ابتهج الحريري بهذه الخلاصة إلى درجة اتصاله بـ«صديقه الجديد» بعد المقابلة لتهنئته بمضمونها. بالنسبة إلى الحريري وفريقه، يبقى هامشياً ما قاله فرنجية على شاشة «أل بي سي آي» عن أنه لم يكن يتوقع أن يقترح الحريري ترشيحه إلى الرئاسة في لقائهما الباريسي في التاسع عشر من الشهر الماضي، وأن الامور تسارعت إلى درجة أن أحداً لم يملك وقتاً للتنسيق مع حلفائه، وأنه سمع من الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله التزامه بترشيح الجنرال ميشال عون إلى رئاسة الجمهورية.

> نفت مصادر التكتّل واقعة الدقائق العشر بين فرنجية وباسيل

كان بعض المستقبليين، كالنائب السابق غطاس خوري ونادر الحريري، يروّجون لشائعة تقول إنهم تلقّوا إشارات من حزب الله تفيد بأنه «سيمشي بالتسوية، وبأنه يحتاج إلى بعض الوقت لإقناع النائب ميشال عون». عزّزوا هذه الشائعة بما سمعوه من فرنجية بعد لقائه السيد نصرالله قبل 8 أيام. ينقلون عن الزعيم الشمالي قوله: «السيد طلب وقتاً».

على الضفة الأخرى، راجع سياسيون وإعلاميون كثر مسؤولين في حزب الله، بشأن ما أدلى به فرنجية في مقابلته. سمع المراجعون أن الموقف بعد المقابلة لا يزال كما كان قبلها: «ملتزمون أخلاقياً وسياسياً بالعماد ميشال عون مرشحاً للرئاسة. والسيد سبق أن قال لفرنجية في لقائهما الأخير: أنت واحد منّا، والجنرال عون حليفنا. ونحن لن نتراجع عن أيّ التزام مع حليفنا. هو مرشحنا إلى الرئاسة، ولا يزال أمامك المزيد من الوقت».

إلى جانب مسؤولي الحزب، توقّف مسؤولون رفيعو المستوى في فريق 8 آذار عند عدة نقاط في مقابلة فرنجية. في الصورة العامة، رأوا أن المقابلة بدت وكأنها تهدف إلى أمرين: الأول، إطلاق النار على الجنرال ميشال عون؛ والثاني، تقديم أوراق اعتماد لدى الحريري والسعودية. وتحقّق الهدفان، لكنهما أيضاً أدّيا إلى تراجع حظوظ فرنجية الرئاسية. أبرز ما لفت نظر المسؤولين المذكورين هو «ذكر وقائع غير دقيقة بخصوص التواصل بين فرنجية وسماحة السيد، إذ بدا من كلام فرنجية أن حلفاءه شجّعوه على المضيّ في التسوية إلى ما وصلت إليه». ففرنجية قال إنه كان ينسّق مع حلفائه، لكنه تجاهل ذكر ما كان هؤلاء الحلفاء يقولونه له، وما كانوا يحذّرونه منه، لناحية الخشية من نية الحريري ومن خلفه الإيقاع بين الرابية وبنشعي، وبين عون وقوى 8 آذار. لا يتّهم المسؤولون الآذاريون النائب الشمالي بسوء، بل يقولون إنه لم يكن موفّقاً في طريقة تعبيره. يضيفون أنه أراد الظهور بموقع المنفتح، فأكّد أنه لن يعزل سمير جعجع، فيما هو يُطلق النار على الجنرال. وفي هذا الصدد، يقول المسؤولون أنفسهم إن حزب الله الذي رفع شعار منع عزل عون، ورفض استهدافه سابقاً، لن يرضى أن يتعرّض الجنرال لهجوم، تحت عنوان التسوية الرئاسية، وخاصة أن السبب الاول لاستهدافه من قبل الفريق الآخر هو حلفه مع المقاومة.

في الجانب «الاستراتيجي» من كلام فرنجية، يتحدّث المسؤولون الآذاريون عن عدم رضى حزب الله

تقرير

الحريري في زمن الـ«سين ـ سين» الجديدة: فرنجية أعطانا أكثر ممّا نريد

نقل الوزير سليمان فرنجية، في مقابلته الأخيرة، العلاقة مع الرئيس سعد الحريري من مكان إلى آخر. ما قاله الأول جاء بمثابة الرسالة التي انتظرها الثاني بفارغ الصبر. يقول المقرّبون من الحريري إنه «فوجئ بإيجابيتها». وعلّق قائلاً «هذا هو سليمان فرنجية الذي التقيته في باريس. أعطانا أكثر مما نريد»

ميسم رزق

شكّلت مقابلة الوزير سليمان فرنجية الأخيرة مؤشراً إلى بداية تحوّل في العلاقة مع الرئيس سعد الحريري. جلس رئيس تيار «المستقبل» أول من أمس يشاهد «مرشّحه» غير الرسمي، منتشياً بما يكشفه من معطيات ويقدّمه من مواقف. على ذمّة المقرّبين من الحريري، قال الرئيس الأسبق للحكومة: «هذا هو سليمان فرنجية الذي التقيته في باريس. انظروا إليه، لقد أعطانا أكثر مما نريد»!

لم يجد المستقبليون ما يُعبّر عن كلام فرنجية في حديثه إلى «كلام الناس» أقل من هاتين الكلمتين «واقعي وعنده حكمة»، علماً بأن الصفة المزروعة في بال التيار الأزرق عن فرنجية نفسه، صديق الرئيس السوري بشار الأسد، ويوم كان وزيراً للداخلية لحظة اغتيال الرئيس رفيق الحريري، هي أنه «عصبيّ ونفسه قصير». لكن يبدو أن زمن أول تحوّل، وبالتالي ليس غريباً أن يبدأ التسويق المستقبلي لفرنجية بشكل علني. لكن ذلك لن يحصل قبل أن يخرج الحريري شخصياً ليثني على كلام النائب الزغرتاوي، إذ توقّعت مصادر في التيار أن يتم ذلك في مقابلة قريبة للشيخ سعد، يردّ التحية إلى فرنجية بأحسن منها، ويُعلن استعداده للتسوية.

لا شكّ في أن كلام فرنجية، على مدار الحلقة، جاء بمثابة مفاجأة للجميع، خصوماً وحلفاء. وهو كان كذلك بالنسبة إلى تيار المستقبل، الذي اعتبرت مصادره أن «فرنجية قدّم لنا عروضاً ممتازة، إن بالنسبة إلى قانون الانتخابات عندما رمى كرته في حضن الكتل النيابية، أو بالنسبة إلى الحقائب التي جرّدها من تصنيفها السيادي، وطبعاً حين تحدّث عن نفسه كرئيس بلدية لبنان الكبير». لكن أكثر ما استدعى اهتمام «المستقبل» هو «حديث فرنجية عن حلفائه». بالنسبة إلى حزب الله، «فضح الزعيم الزغرتاوي المستور، عندما أشار إلى علم السيد حسن نصرالله بالمبادرة منذ انطلاقتها»، الأمر الذي قرأه التيار على أنه «موافقة ضمنية من الحزب على ترشيح فرنجية إلى حين إقناع العماد ميشال عون به». ولم يكُن المستقبل ينتظر أكثر مما قاله فرنجية عن عون عندما «اتهمه بتعطيل الملف الرئاسي لرفضه الخطّة ب». وأعلن نفسه «ككيان مستقل عن فريق الثامن من آذار»، مركّزاً على «كيانيته وذاتيته غير المرتبطة بأحد»، وإن «شدد على حرصه على علاقته بالحزب». والأهم من ذلك كلّه هو «عروض المحبة التي استسهل فرنجية تقديمها إلى رئيس القوات سمير جعجع»، والتي بنى المستقبليون عليها آمالاً وصلت إلى حدّ الاعتقاد «بأن فرنجية في حال كان متمسكاً بالوصول إلى كرسي بعبدا، وهو كذلك، فلن يجد حرجاً في زيارة معراب لإزالة كل الألغام من دربه».

> الحريري سيخرج قريباً ليُثني على كلام فرنجية ويُعلن استعداده للتسوية

في الواجهة

ـون

عن تقديم فرنجية للرئاسة كما لو أنها «شأن تكنوقراطي». فرئيس الجمهورية في لبنان لا يُنتخب بناءً على برنامج لتأمين التيار الكهربائي وحل أزمة السير والنفايات. لو كان الأمر كذلك، لأتي بمرشح توافقي من فئة التكنوقراط، ليحل هذه الأزمات. السيد نصرالله وضع أمام فرنجية تصوّراً للرئاسة بصفتها تعبيراً عن نتائج المعركة الدائرة في الإقليم بين محورين. «وهذه المعركة هي أحد منطلقات دعم حزب الله لترشيح عون إلى الرئاسة»، يقول المسؤولون الآذاريون، مضيفين: «صحيح أن اسم فرنجية وتاريخه هما ضمانة سياسية للعلاقة مع المقاومة وسوريا، لكن ذلك لا يُجيز تجاهل أصل المعركة في سوريا اليوم ودور سلاح المقاومة ومئات الشهداء الذين سقطوا دفاعاً عن وجود لبنان وسوريا، تحت عنوان التوافق الوطني».

إلى جانب حزب الله، بدا العونيون أمس مرتاحين لنتيجة مقابلة فرنجية. صحيح أن البعيدين منهم عن دائرة القرار ارتابوا من حديث فرنجية عن دور حلفائه في التسوية، إلا أن من بيدهم الأمر رأوا في كلام «عضو تكتل التغيير والإصلاح» نهاية للمرحلة الرمادية التي حكمت العلاقة بين الرابية وبنشعي خلال السنتين الماضيتين. التزم العونيون بالتهدئة الإعلامية مع فرنجية (بقرار ذاتي، لكن حزب الله أيضاً لعب دوراً في تشجيع ماكينة التيار على عدم الرد على الحليف)، فيما يعبّر بعضهم عن رضاه «لأن فرنجية أحرق الكثير من أوراق القوة التي تمثلها علاقته بحليفيه الرئيسيين، أي حزب الله والرئيس السوري بشار الأسد». واستغربت مصادر تكتل التغيير والإصلاح عدم نفي فرنجية للسؤال الذي طرحه عليه الزميل غانم، عن أن الوزير جبران باسيل جعله ينتظر في صالون منزله 10 دقائق قبل استقباله. ونفت المصادر هذه الواقعة جملة وتفصيلاً، ورأت في تعامل فرنجية «إفراطاً في السلبية، ورغبة في التسبّب بمشكلة معنا، من دون أي مبرر».

الكلمة التالية لحزب الله: عون رئيساً وقانون الانتخاب أولاً

من باب لزوم ما لا يلزم ان المواقف الاخيرة للنائب سليمان فرنجيه أضافت الى خلافه مع الرئيس ميشال عون على الاستحقاق الرئاسي أسباباً جديدة لإحراج حزب الله. ستقوده في الايام المقبلة الى مزيد من تأكيد تمسّكه بعون رئيساً

نقولا ناصيف

في معظم ما قاربه النائب سليمان فرنجيه، في المقابلة التلفزيونية الاخيرة مساء الخميس، الاولى منذ اجتماع باريس مع انقضاء شهر عليه، يقلق حزب الله مقدار ما يطمئن شريكه الجديد في انتخابات رئاسة الجمهورية الرئيس سعد الحريري: تفادي الخوض في علاقته بالرئيس السوري بشار الاسد وتأثيرها عليه رئيساً محتملاً، بالقول تارة إنها شخصية مغلقة عليهما والقول طوراً إنه سيجعلها من دولة الى دولة، في مقابل استفاضة في التذكير بعلاقات تاريخية جمعت جدّه الرئيس سليمان فرنجيه بالسعودية وهي اليوم في ذروة المواجهة مع حزب الله. لم يمانع في بقاء القانون الحالي للانتخاب متى تعذر الاتفاق على قانون النسبية. تجنب كرئيس محتمل إبراز موقفه من سلاح حزب الله عندما عوّل على الجيش. لم تخلُ مواقفه من انتقاد مباشر لعون من دون أن يبدو أنه يحتاج، هو بدوره، الى تنازلات يقدمها اليه الفريق الآخر قوى 14 آذار. أفرط في الكلام عن تنسيق مسبق بينه والامين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله حيال زيارته باريس وتفاهمه مع الحريري، بما يوحي بأن الحزب أطلق يده في التفاوض هناك، وفي كل ما انبثق منه.

بالتأكيد ربما كان نائب زغرتا في حاجة الى مواقف كهذه، بصراحته الموصوفة وصدقه وعفويته، وهو يفصح عن وضوح وجدية في المضي في خياره والحريري الذي حظي بنصيب إطراء غير مسبوق بينهما، عدّه فرنجيه «كيمياء» صارت تجمع بينهما. بل يستخلص فرنجيه من إصراره على الاستمرار في ترشيحه ـ وهو في الاساس أحد المرشحين الاربعة الطبيعيين منذ ما قبل الشغور الرئاسي بأشهر طويلة ـ فحوى ما توخاه من مقابلة الخميس: ها هو مرشح خارج مواصفات المرشحين الاربعة الكبار، وهو تحديداً مرشح ما اصطلح على تسميته تسوية الرئيس السابق للحكومة أو مبادرته، بشروط تختلف عن كل ما قيل في بكركي. لا حاجة به الى تنحّي سواه له. سقط ترشيحا الرئيس أمين الجميل ورئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع بإرادة الحريري، وفقد عون آخر آماله في حظوظه.

الى أين من ذلك كله؟

قد يصبح من الصعوبة بمكان توقع اجتماع عون وفرنجيه مجدداً ما لم يكن نصرالله ثالثهم. وقد يكون من المبكر الحديث عن قطيعة جدية بين حليفين يضمّهما تكتل مسيحي عريض في مجلس النواب وتحالف وطيد مع حزب الله. وقد تكون عبارة فرنجيه أنه لن يتخذ أي خطوة تتصل بالاستحقاق بلا تنسيق مع حلفائه قاصداً بذلك حزب الله بالذات، الخيط الرفيع الوهمي الوحيد الذي لا يزال يربطه برئيس تكتل التغيير والاصلاح. مغزى ذلك أن حزب الله هو مَن سيكون في صدارة مواجهة المرحلة المقبلة من الاستحقاق، في ظل تمديد جديد للشغور الى أمد غير معروف.

بعض الاصداء الاولية التالية لما أدلى به فرنجيه الخميس، تمسك الحزب. وقد توقف ملياً عند الكثير مما سمعه ـ بشرطيه المتلازمين للخوض في الانتخابات الرئاسية: عون مرشحه الاول والوحيد، لا رئيس للجمهورية قبل تسوية على الملفات الشائكة العالقة بينه والفريق الآخر:

1 ـ من المبالغ به الظن بأن انتخاب الرئيس يعلو سلم أولويات ملفاته. من دون تسوية سياسية مسبقة، لا يسع حزب الله الركون الى عهد جديد وإن كان على رأسه حليف له. خبر تجربة الرئيس الحليف في خطاب القسم مع الرئيس ميشال سليمان عندما أكد فيه تمسّكه بالمقاومة، قبل أن يتخلى عن «المعادلة الخشبية» في آب 2013، قبل أكثر من سنة من نهاية ولايته. إلا أن شكوكاً كهذه في عهد جديد يبددها انتخاب عون دون سواه. وهي إشارة كافية كي يقرن أي تأييد لانتخاب فرنجيه رئيساً ـ عندما يصبح محتملاً ـ بإبرام التسوية تلك.

2 ـ من دون الثلث المعطل الذي حازه في ثانية حكومات ما بعد اتفاق الدوحة ترأسها الحريري عام 2009، لم يسع حزب الله تأكيد قوة تأثيره ودوره في مجلس الوزراء. قبل ذلك لم يعثر على طمأنة لسلاحه إلا في البيان الوزاري لحكومة الرئيس فؤاد السنيورة عام 2008 على إثر اتفاق الدوحة، بإدراج معادلة الجيش والشعب والمقاومة في متنه.

3 ـ يحتل قانون الانتخاب، ومطالبة حزب الله بالاقتراع النسبي خصوصاً، رأس أهدافه. لا يقايض به رئيس الجمهورية، بل يقارب موقفه منه على أنه ـ كما الاستحقاق الرئاسي ـ جزء لا يتجزأ من التسوية السياسية الشاملة التي يحض عليها. عندما تحدث نصرالله، لأيام قليلة سبقت اجتماع باريس بين الحريري وفرنجيه، عن تسوية سياسية شاملة تحت سقف التمسك باتفاق الطائف، كان يضع ـ تبعاً للمطلعين على موقف الامين العام ـ قانون الانتخاب وفق الاقتراع النسبي على أنه المعادل الفعلي لاتفاق الطائف، وفي أهمية موازية له.

> حزب الله: قانون الانتخاب وفق الاقتراع النسبي معادل فعليّ للطائف

يصعب توقّع اجتماع عون وفرنجيه مجددا ما لم يكن نصرالله ثالثهم (هيثم الموسوي)

تقرير

«ترحيل النفايات» على طاولة الحكومة الاثنين: المستقبل ليس بعيداً عن الشركتين!

حسمت غالبية القوى السياسية المُشاركة في الحكومة أمر حضور الجلسة التي دعا إليها الرئيس تمام سلام بعد ظهر الاثنين لنقاش أزمة النفايات، وبينهم وزيرا التيار الوطني الحر الذي سجّل اعتراضات في الأيام الماضية على ما تسرّب من معلومات حول العروض وتكلفة الترحيل، إضافة إلى الحديث عن «سمسرات» وصفقات. وسيجري نقاش عرضين تقدّمت بهما شركتان بريطانية وهولندية لترحيل النفايات إلى الخارج، بعد أن سقط عرض الشركة الألمانية. وتمّ أوّل من أمس نقاش المسائل القانونية في جلسة اللجنة المكلّفة بمعالجة أزمة النفايات، بما فيها العقود والأطر القانونية والاتفاقات الدولية التي تسمح بنقل النفايات والآليات القانونية للنقل، إضافة إلى مسألة الجمارك اللبنانية وكيفية تعاطيها مع ترحيل النفايات عبر مرفأ بيروت. وعلمت «الأخبار» أن الشركة الانكليزية تدعى «Chinook Sciences, LLC»، وهي شركة معنية باستخراج الطاقة من النفايات يملكها رفعت الشلبي، وهو من أصول سورية من مدينة حلب. إلّا أن مصادر أشارت إلى وجود ارتباط بين الشركة ورئيس غرفة التجارة والصناعة في بيروت وجبل لبنان ورئيس اتحاد الغرف اللبنانية محمد شقير، وهو من أبرز رجال الأعمال المحسوبين على الرئيس سعد الحريري، و«غير بعيد» عن النائب وليد جنبلاط، فيما يمثّل شركة «HOWA BV» الهولندية ناصر الحكيم، ومؤسسها الهولندي بول هوس، وهي تعنى أيضاً باستخراج الطاقة من النفايات وإعادة تدوير النفايات. والحكيم هو وزير في جزيرة كوراساو، ومقرّب من الحريري أيضاً. وتراوح عرضا الشركتين بين 75$ للكنس والجمع و123 دولاراً لترحيل الطن الواحد، بحسب مصادر متابعة، إلّا أن الوزير أكرم شهيّب أكّد لـ«الأخبار» أن «الأرقام المتداولة غير دقيقة، ويوم الاثنين سيكون كل شيء موضوعاً أمام الوزراء». ولم ينجح التفاوض مع الشركة الألمانية بعد أن وضعت إطاراً زمنياً للبدء بنقل النفايات، يبدأ في تشرين الثاني 2016. وأكّد شهيّب أن «خيار الترحيل هو أبغض الحلال، وهو الخيار الوحيد المتاح والممكن في هذا الوقت القصير، بعد أن تمت عرقلة خطة المطامر، في ظلّ تنامي الخطر البيئي والصحي». وردّاً على سؤال عن وجهة ترحيل النفايات، أكّد شهيّب أن «الوجهة غير معروفة بعد، لأن الشركتين تحتفظان بأوراقهما حتى توقيع العقود، ولا أحد يكشف عن أوراقه»، لكنّه جزم بأن «الشركتين تملكان موافقة من الدول التي يمكن أن تنقل إليها النفايات، ليصار إلى معالجتها واستخراج الطاقة منها». وأشار شهيّب إلى أنه «ليس هناك تصوّر واضح بعد عن حلّ أزمة النفايات المتراكمة في الشوارع، والتي وصل وزنها إلى أكثر من مئة ألف طن، ولا يمكن وضع التصوّر قبل التأكد من موعد عملية البدء بالترحيل»، مشيراً إلى أن «هناك فريقاً من الفنيين سيعمل فوراً على تحديد الممكن». وحذّر شهيّب من استمرار التأخير وما يمكن أن يسببه تراكم النفايات، قائلاً: «إذا لم تنجح الخطة لا سمح الله، فلا أعرف ماذا سيحصل، لكن سيكون هناك كارثة بيئية وصحية». وأضاف أنه «لا أحد من القوى السياسية يحتمل العرقلة والتأخير، خصوصاً في ظلّ المعاناة الكبيرة في جبل لبنان». ويجري التداول في دراسة تم إعدادها في الجامعة الأميركية في بيروت حول الوضع البيئي والصحي في البلاد، حيث يظهر أن هناك ارتفاعاً كبيراً في معدّل إصابة اللبنانيين بالسرطان، ومعدلات التلوّث.

بدورها، أكّدت مصادر وزارية في فريق 8 آذار أنه «ليس واضحاً بعد من أين يمكن أن تؤمن الدولة اللبنانية الأموال اللازمة لعملية الترحيل، ونحن قلبياً نرى حلّ الترحيل حلّاً سيّئاً على كافة الصعد، لكن ليس هناك من أفق آخر الآن». وقالت المصادر إن «زيارة سلام لـ(الرئيس نبيه) بري يوم أمس ربّما بسبب مخاوف رئيس الحكومة من موقف وزير المالية من المسألة، في ظلّ عدم وجود الأموال اللازمة، والأزمة المالية في البلاد». وتخوّفت مصادر وزارية أخرى من «ربط ملفّ أموال البلديات بالانتخابات البلدية المفترضة في بداية الصيف المقبل»، على اعتبار أن «الأموال التي دفعتها وزارة المالية للبلديات خارج بيروت وجبل لبنان، والتي ناهزت 400 مليار ليرة، قد تدخل على الخط كلاعب انتخابي في المناطق»، وأشارت إلى أن «مسألة النفايات ستكون عاملاً أساسياً في الانتخابات، في حال حصولها».

(الأخبار)

و تيار المستقبل الذي قرأ في حديث فرنجية «ضمان وصوله إلى الرئاسة»، لا تتوقف مصادره عن الإشادة «ببيئة الرجل وانتمائه»، فهو «ليس من النوع الذي تُملى عليه المواقف، بل يناقش فيها». مرّد ذلك يعود إلى «اعتزازه بالعلاقة مع آل عبد العزيز، وتأكيده على الصداقة الشخصية التي نشأت مع الرئيس الحريري، مشيراً إلى صدق الأخير وترحيبه بالعمل معه». وطبعاً ليس أحب على قلب المستقبليين من مرشّح رئاسي «لا يكره المملكة على اختلاف الرؤى الاستراتيجية».

طبعاً من المبالغة الحديث عن شراكة كاملة الأوصاف بين الحريري وفرنجية. وفي تيار المستقبل، ثمّة من بدأ يتحدّث عن «سين سين» جديدة: «العهد المقبل الذي سيحكمه سليمان وسعد معاً في حال إنجاز التسوية».

رسائل إلى المحرر

اتحاد الشقيف: نشكر بري وحماده

ورد في جريدتكم الغراء العدد 2768 تاريخ 2015/2/17 الصفحة رقم 7 خبر مفاده أن اتحاد بلديات الشقيف ـ النبطية بصدد إنشاء طابق إضافي فوق مبناه بصورة مخالفة، لصالح جمعية شؤون المرأة اللبنانية التي ترأسها السيدة رندى بري لاستعماله مقراً لها.
هنا يهمنا التوضيح الآتي:
لا يوجد هناك جمعية اسمها جمعية شؤون المرأة اللبنانية ترأسها السيدة رندى بري، إنما هناك الهيئة الوطنية لشؤون المرأة اللبنانية، وهي هيئة استشارية تابعة لمجلس الوزراء وترأسها السيدة الأولى، والسيدة الفاضلة رندى بري هي نائبة رئيس هذه الجمعية، كما أن اتحاد بلديات الشقيف ـ النبطية هو هيئة رسمية تعنى بالشأن العام، وخاصة التواصل والتعاقد مع المؤسسات والجمعيات التي لا تتوخى الربح والمختصة بمساعدة الفقراء والمعوزين، كما وإنشاء وإدارة مراكز التدريب والتأهيل لشتى المجالات الإنسانية، من تنموية وعمالة أطفال وتمكين المرأة، أسوة بالمراكز التابعة للبلديات والاتحادات التالية:
1 ـ اتحاد بلديات القيطع ـ عكار.
2 ـ بلدية شبعا.
3 ـ بلدية الشياح.
4 ـ اتحاد بلديات الشوف ـ بعقلين.
5 ـ بلدية الحدث ـ بعلبك.
علماً بأن مركز التدريب الرئيسي هو في منطقة بعبدا.
إن اتحاد بلديات الشقيف ـ النبطية يأسف لإقحام اسم السيدة الفاضلة رندى بري صاحبة الأيادي البيضاء والناشطة في شتى المجالات (الصحية والبيئية والاجتماعية والتراثية والتربوية) بطريقة تدعو للاستغراب وبهدف التشويه، عبر الإشارة بأنها تهدف إلى استخدام المكان كمقر لها، وكذلك اسم معالي الوزيرة السيدة ليلى الصلح حماده نائبة رئيس مؤسسة الوليد بن طلال الإنسانية صاحبة البصمات الخيرة كما هو معروف لدى الجميع.
إن السيدة بري إضافة إلى الجميع يستحقون في هذا المعرض الشكر والامتنان لجهدهم ولدورهم في تخصيص الجنوب بمركز ثان، وخاصة السيدة بري لدورها ونشاطها في العمل الإنساني، وهذا ما يجب أن يوضح في جريدتكم الغراء دون أية إيحاءات مغايرة لحقيقة الواقع.
أما بالنسبة لمخالفة البناء المذكورة من قبلكم، فنفيدكم بأن اتحاد بلديات الشقيف ـ النبطية هو سلطة محلية مستقلة، وقد استحصلت على الموافقات اللازمة بالنسبة للمباشرة بالعمل بانتظار الترخيص النهائي الذي يسمح به القانون في مثل هذه الحالات.

اتحاد بلديات الشقيف ـ النبطية

تقرير

فاطمة الأسد: رتّبت اللقاء بين هنيبعل ويعقوب

فيما يرجّح «متفائلون» إطلاق سراح هنيبعل القذافي في الأيام المقبلة، لا يزال النائب السابق حسن يعقوب قيد التوقيف للاشتباه في تورطه بخطف القذافي. وربما يدّعي عليه القضاء بهذا الجرم. هكذا، وبسبب تصرف غير واضح الدوافع حتى الآن، انقلبت الآية بين نجل الضحية ونجل الجلاد

آمال خليل

بات النائب السابق حسن يعقوب أمس ليلته الثانية لدى فرع المعلومات في المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي في الأشرفية، موقوفاً على ذمة التحقيق، بناءً على إشارة النائب العام التمييزي في قضية اختطاف هنيبعل القذافي. الدقائق القليلة التي تعهد ضباط الفرع بأخذها من وقت يعقوب صباح الخميس الفائت، بسبب تداول اسمه في الإعلام إثر انتشار خبر الاختطاف، صارت ساعات. من المنتظر اليوم أن يبتّ مدّعي عام التمييز القاضي سمير حمود مصير يعقوب بانقضاء المهلة القانونية للتوقيف على ذمة التحقيق. مصادر قضائية رجّحت إصدار مذكرة توقيف بحقه. رقعة التحقيقات تمددت إلى مرافقيه الذين استُدعي أربعة منهم. حتى مساء أمس، ترك ثلاثة وأبقي على الرابع موقوفاً قيد الاستجواب.
كل التحقيقات مع المشتبه فيهم تدور في فلك ما أدلت به اللبنانية فاطمة هـ، أرملة الشهيد هلال الأسد (القائد السابق لقوات الدفاع المدني في اللاذقية). في اليوم التالي لانتشار الشريط المسجل لهنيبعل، ليل الجمعة الفائت، توجهت فاطمة إلى أحد الاجهزة الأمنية، وأدلت بكل ما تعرفه. مصادر مواكبة للتحقيقات نقلت لـ«الأخبار» قولها إن «صداقة تربطها بهنيبعل، وبيعقوب، كل على حدة. تعرفت إلى هنيبعل عبر أخته عائشة، فيما ربطتها بيعقوب علاقة ودّ واحترام بعد أن أزرها الأخير عند استشهاد زوجها في الحرب السورية. حتى إنه ألقى كلمة في حفل تأبينه». نقلاً عن إفادتها، أقنعها يعقوب بأن في استطاعته «مساعدة هنيبعل الذي طلب دعمها في حل مشكلات لديه». تجزم الصديقة المشتركة بأنه «لم يخطر ببالها القاسم المشترك بين صديقيها، والد هنيبعل (معمّر القذافي) أخفى والد يعقوب (الشيخ محمد يعقوب مع السيد موسى الصدر الصحافي عباس بدر الدين». هنيبعل نفسه أكد خلال إفادته بأن اسم يعقوب «لم يعن له شيئاً استثنائياً أكثر من كونه سياسياً لبنانياً» قالت المصادر.
بدأت الاتصالات بين الرجلين، عبر فاطمة، قبل ثلاثة أشهر من الخطف. «وعد يعقوب بتقديم القذافي إلى شخصيات لبنانية» قالت فاطمة. مطلع الشهر الجاري، حُدّد الموعد على طريق المزة في دمشق حوالى الساعة الثامنة والنصف ليلاً، بطلب من يعقوب. «ترك هنيبعل سيارته وسائقه وصعد إلى السيارة التي أرسلها يعقوب وتوجه مع الأشخاص الذين كانوا بداخلها نحو طريق غير مأهول، إلى أن توقفوا وأنزلوه ووضعوه في صندوق السيارة ثم ساروا به نحو البقاع». بعد مرور ساعات على الموعد، اتصلت فاطمة وزوجة هنيبعل للاطمئنان عليه، لكن هاتفه كان مقفلاً. بعد اتصالات عدة، أجاب يعقوب قائلاً إن «هنيبعل بخير وبأيد أمينة». وقالت إن يعقوب وعدها بأن يجعل هنيبعل يتصل بزوجته. مرّت الأيام على فاطمة وهي تتأرجح بين الاطمئنان والريبة، إلى أن شاهدت التسجيل على وسائل الإعلام. عندها أدركت «الفخ الذي نصبه يعقوب»، فقررت البوح بما تعرفه، متّهمة يعقوب بتوريطها.
المصادر تحدثت عن شخص علم بعملية الخطف بعد أيام، وبالمكان الذي يحتجز فيه هنيبعل، فسارع إلى «دهم» المكان حيث وجده مقيّداً، وحاول انتزاعه من أيدي خاطفيه، قبل تسليمه إلى فرع المعلومات. وبحسب المصادر، رفض الخاطفون تسليمه إلى ذلك الشخص، محاولين إقناعه بـ«استخدام هنيبعل للتفاوض عليه لقاء فدية تبلغ مليوني دولار، يتقاسمونها معه».

> تقول وكيلة القذافي إن وزير العدل الليبي أكّد أن موكلها غير مطلوب في بلاده

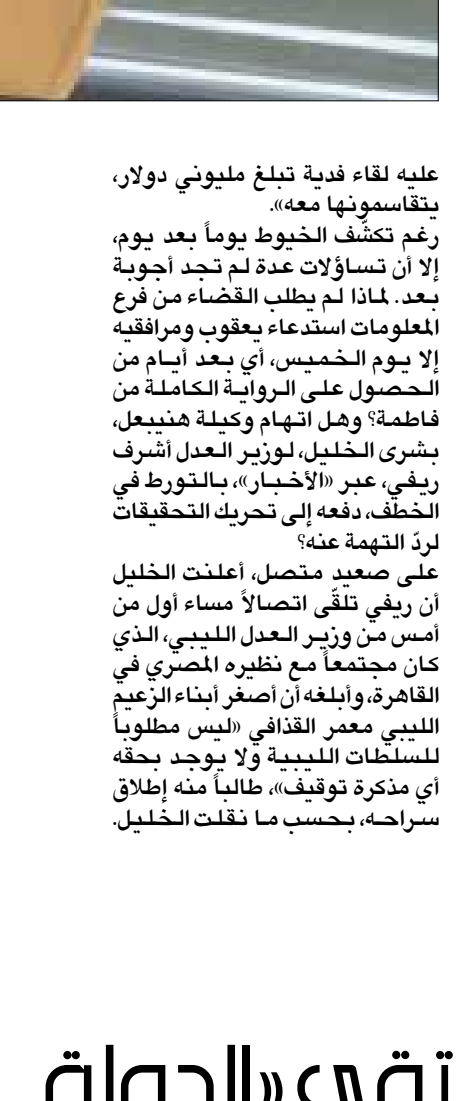

رغم تكشّف الخيوط يوماً بعد يوم، إلا أن تساؤلات عدة لم تجد أجوبة بعد. لماذا لم يطلب القضاء من فرع المعلومات استدعاء يعقوب ومرافقيه إلا يوم الخميس، أي بعد أيام من الحصول على الرواية الكاملة من فاطمة؟ وهل اتهام وكيلة هنيبعل، بشرى الخليل، لوزير العدل أشرف ريفي، عبر «الأخبار»، بالتورط في الخطف، دفعه إلى تحريك التحقيقات لردّ التهمة عنه؟
على صعيد متصل، أعلنت الخليل أن ريفي تلقّى اتصالاً مساء أول من أمس من وزير العدل الليبي، الذي كان مجتمعاً مع نظيره المصري في القاهرة، وأبلغه أن أصغر أبناء الزعيم الليبي معمر القذافي «ليس مطلوباً للسلطات الليبية ولا يوجد بحقه أي مذكرة توقيف»، طالباً منه إطلاق سراحه، بحسب ما نقلت الخليل.

تقرير

مفاوض يلتقي «الدولة»

أثير الكثير من اللغط حول قضية العسكريين المخطوفين لدى تنظيم «الدولة الإسلامية». بعدما تحوّلت تغريدة على تويتر إلى «خبر» عن مفاوضات تجرى بشأنهم. في الوقائع، التقى مفاوض الخاطفين، لكن النتيجة لا تزال سلبية

رضوان مرتضى

انشغلت وسائل الإعلام بخبر، غير موثوق المصدر، عن «مفاوضات مع الدولة الإسلامية لتحرير الشيخ أحمد الأسير على رأس لائحة المحررين مقابل الجنود اللبنانيين» المخطوفين لدى تنظيم الدولة. فما حقيقة الخبر؟ وهل بدأت المفاوضات فعلاً؟ وما هي المعلومات المتوافرة عن مصير العسكريين المخطوفين لدى هذا التنظيم؟
بدأت قصة خبر «تحرير الأسير مقابل الجنود اللبنانيين» منذ أربعة أيام. تداول وقتها أحد المغرّدين الذين يدورون في فلك التنظيم المتشدد تغريدة تُفيد بضرورة أن «يُكافأ الشيخ أحمد الأسير على

يُنتظر أن يبتّ القاضي حمود مصير يعقوب اليوم (هيثم الموسوي)

اللافت أن الوزير الليبي تعهد لريفي بمتابعة كشف ملابسات جريمة إخفاء الإمام موسى الصدر في ليبيا، ودعاه إلى إرسال لجنة تحقيق لبنانية موفدة من الوزارة إلى مدينة البيضاء للبدء بجمع المعلومات حول القضية. بدوره، أكد ريفي أنه سيرسل في أقرب وقت اللجنة للبدء بعملها، علماً بأن لجنة متابعة القضية الحالية برئاسة القاضي حسن الشامي هي تابعة لوزارة العدل.
عائلة يعقوب ومناصروه استمروا يوم أمس في الاحتجاج على توقيفه. قبل الظهر، قطعوا طريق المطار وطريق مقنة البقاعية. وبعد الظهر، نفذوا اعتصاماً تضامنياً أمام قصر العدل، وطالب خلاله علي يعقوب بإطلاق سراح شقيقه، موضحاً أن التحقيق السري مع شقيقه «تأجل، لذا يجب الإفراج عنه في حال عدم استكمال التحقيق، وفي حال كانت هناك أدلّة تدين الموقوف فلتحوّل إلى القضاء». ورأى أن من «العار على الدولة أن تستنفر كلّ أجهزتها وتحقق اليوم مع كل آل يعقوب، بعدما تركت القضية (اختطاف الإمام الصدر ورفيقيه) 38 سنة». من جهته، قال محامي يعقوب إنه لم يستطع مواجهته بعد، وأوضح أن الأمر قد يكون مفهوماً بما أن التحقيق سرّي، إلا أنه تساءل عن «التسريبات الخطيرة التي تخرج إلى العلن، ما يفرض السماح له بمواجهة موكله للتأكد ممّا يشاع». يوم الاحتجاج انتهى في وطى المصيطبة أمام منزل المدعي العام القاضي سمير حمود، حيث احتشد مناصرو يعقوب لحوالى خمس ساعات، وأحضروا خيماً للنوم وكراسي بهدف تنظيم اعتصام مفتوح حتى إطلاق سراحه. وبعد اتصالات معهم من قبل ضباط في قوى الأمن الداخلي، انسحبوا، داعين إلى اعتصام آخر اليوم أمام قصر العدل.

كلام في السياسة

بوتين لكيري: القرار للأسد

جان عزيز

على الذين ينتظرون خروج لقاء «فيينا ـ 3» المنعقد في نيويورك، برئيسين جديدين لكل من سوريا ولبنان، الانتظار بعض الشيء وبعض الأمور العالقة بأشياء كثيرة. هذا ما يتأكد للمراقب الذي يتابع المواقف الحقيقية للأطراف المؤثرة في العملية السياسية المعقدة القائمة هناك.
أحد الدبلوماسيين الشرقيين المعنيين بالملف يؤكد أن التوافق بين موسكو وواشنطن، لا يزال حول العناوين العامة. كما حول المبادئ والخطوط العريضة: أن نذهب إلى اتفاق ضمن «المجموعة الدولية لدعم سوريا»، أو عملية فيينا، على صيغة حل تنطلق من إعلان جنيف في 30 حزيران 2012 كما من وثائق فيينا في 30 تشرين الأول و14 تشرين الثاني 2015. وأن تترجم هذه الصيغة عبر مجلس الأمن بواسطة قرار ملزم يمثل إطاراً لآلية تنفيذية معقولة. غير أن مسألتين اثنتين أوضحت روسيا بشكل جلي وكررت وستظل تقول إنها لا تقبل المساومة فيهما:
الأولى هي قضية اللائحتين المتفق على وضعهما في فيينا. لائحة المعارضين المعتدلين، ولائحة المنظمات الإرهابية. الثانية لُزّمت إلى العاصمة الأردنية لتنجزها بالتعاون مع كل المعنيين بالأمر في سوريا وخارجها. أما اللائحة الأولى، فلم تُلزّم إلى أي عاصمة كما يحاول البعض الإيحاء أو التصرف، بل كان واضحاً بشكل مؤكد خلال مؤتمر فيينا الأخير، أن المسؤول الوحيد عن إنجاز لائحة المعارضين المعتدلين هو المبعوث الأممي الخاص ستيفان دي ميستورا. وأن عليه أن يقوم بذلك استناداً إلى مساهمات دول عدة في الموضوع. بحيث يحقق توليفة منطقية بين نتائج مؤتمرات المعارضات السورية التي عقدت في الرياض أخيراً، مع تلك التي شهدتها موسكو والقاهرة ودمشق نفسها وحتى ما عقد في الحسكة. وعلى هذا الصعيد يؤكد الدبلوماسي نفسه أن من غير المسموح إطلاقاً التلاعب بقواعد هاتين اللائحتين، بحيث لا يتم أي تبادل في ما بينهما. فلا ينتقل إرهابي من لائحة عمان إلى لائحة دي ميستورا تحت راية الاعتدال ولا العكس. ولذلك فإن التشبيك وتقاطع المعلومات وتبادل المعطيات والتأكد وتكرار التأكد بين مساهمات تلك المؤتمرات كلها، هو السبيل الممكن لضمان عدم تغيير عباءات الإرهابيين.
ويكشف الدبلوماسي نفسه أن موسكو كانت حاسمة في هذا الموضوع في فيينا. حتى إن ممثل الرياض حاول استخدام كل تكتيكات الابتزاز للقفز فوق خط موسكو الأحمر في هذا المجال، من دون جدوى. وهو ما دفع وزير الخارجية الروسية سيرغي لافروف إلى القول: «منذ مدة شاهدت أحد عناصر تنظيم يصفه البعض الآن بأنه معتدل، وهو يأكل قلب أحد الأشخاص. لذلك أقول إننا نقول طبعاً بوجود معارضين معتدلين، لكننا قطعاً لا نعتقد بوجود أكلة لحوم بشر معتدلين!». وهو ما أدى إلى حسم الموضوع. غير أن البعض نفسه يحاول مجدداً التلاعب على هذا الخط الأحمر، وهو ما سيعقّد مهمة الجميع في نيويورك وما بعدها.
المسألة الثانية باتت معروفة تحت عنوان الرئيس الأسد. يقول الدبلوماسي نفسه إن ما يدعو إلى الأسف هو محاولة التذاكي والتشاطر في هذا الموضوع. فالموقف الروسي في هذا المجال كما في المسألة السابقة قاطع ونهائي، لكن مع ذلك تسجل بشكل دائم محاولات للتحايل عليه. وذلك عبر لعبة المفردات والألفاظ. ذلك أنه في وثائق مؤتمر فيينا وردت مفردة «الحكم» وفق الصيغة الغربية المتعارف عليها (Governance)، وذلك في إشارة إلى التركيبة الحكومية الجديدة المنتظر أن تنبثق من اتفاق الحل السياسي للأزمة السورية. وفي عرف موسكو أن هذا «الحكم» سيكون ائتلافياً جامعاً، على قاعدة حكومة وحدة وطنية تولد من الحوار المطلوب بين الحكم ومعارضيه. وفي مفهوم حلفاء دمشق أن هذا الإطار الجديد سيكون «تركيبة حكومية»، فيما يحاول أعداء دمشق السعي إلى جعله «تركيبة حكم كامل»، أي أن تؤدي إلى الاستغناء كلياً عن دور رئيس الدولة. هكذا صارت المعادلة على الشكل التالي: موسكو وحلفاؤها يقولون علناً، إن الحل هو مع الأسد رئيساً فعلياً يرأس، وحكومة وحدة وطنية تحكم، فيما الآخرون يحاولون سراً الوصول إلى حل مع حكومة بلا رئيس.
ويكشف الدبلوماسي نفسه أن وزير الخارجية الأميركية طرح هذا الموضوع في زيارته الأخيرة إلى سان بطرسبرج، حيث التقى نظيره الروسي لافروف ثم الرئيس بوتين، علماً أن هذه النقطة بالذات هي ما استدعى لقاءه الثاني، حيث سمع بجلاء كامل من بوتين أن موسكو مع بقاء الأسد رئيساً حتى إجراء انتخابات رئاسية جديدة. وأن الأسد هو من سيقرر عندها ما إذا كان سيترشح لهذه الانتخابات أم لا. وهو ما دفع كيري إلى البوح لبوتين بأن موقفه هذا قد يؤدي إلى إغضاب السعوديين والقطريين والأتراك، وبالتالي إلى تعقيد مهمة استضافته لمؤتمر نيويورك، لكن بوتين لم يتزحزح عن موقفه قيد حرف. وهو ما دفع المسؤول الأميركي إلى التراجع مكتفياً بالحصول على فرصة انعقاد المؤتمر وإطلاق مسار الحوار السوري، مع ترك النقاط العالقة إلى مراحله المقبلة.
هكذا بات المشهد السوري واضحاً: مسار سياسي يحمل من الهوامش الرمادية ومن مناطق الغموض ما يكفي لبقائه حياً. ومسار ميداني عسكري مواز، يعوّل عليه لتضييق تلك المناطق والهوامش. فطاولة التفاوض ضرورية، فيما المعركة على الأرض مستمرة. والمكونان متكاملان وفق قاعدة ثابتة: من يربح على الأرض يربح على الطاولة.

الإسلامية»: مصير العسكريين بيد «والي الشام»

مواقفه المؤيدة للدولة الإسلامية بأن يوضع على رأس اللائحة في مفاوضات العسكريين اللبنانيين». وبناءً على هذه التغريدة، تداول مغرّدون هاشتاغ كـ«الشيخ أحمد الأسير مقابل الجنود اللبنانيين» و«أحمد الأسير في دولة الخلافة»، وآخر على شاكلة: «كمْ سأفرح عندما سأرى بإذن الله الشيخ أحمد الأسير في أحضان إخوانه في الدولة الإسلامية»، قبل أن تنقل إحدى القنوات المحسوبة على «المعارضة السورية» الخبر العاجل منسوباً إلى «أنصار تنظيم الدولة للبغدادي: الأسير مقابل الجنود اللبنانيين». تزامن هذا الخبر مع معارك وقعت بين حزب الله وعناصر التنظيم في جرود رأس بعلبك، إذ إنّه، بحسب المصادر الميدانية، «الحرب على داعش انطلقت في الجرود»، وتحديداً في المنطقة المقابلة لرأس بعلبك ومشاريع القاع، علماً بأن عناصر التنظيم يسيطرون على مناطق جردية شاسعة تمتد من عجرم إلى وادي الزمراني، وهي المنطقة نفسها التي يُطلق عليها الرعاة جبال الحلايم، ويقع ضمنها وادي ميرا.
ورغم ما تقدّم، كانت الحقيقة شيئاً آخر. فبحسب معلومات خاصة من مصادر في «الدولة الإسلامية»، «لا وجود لأي مفاوضات بعد»، علماً بأن المصادر تؤكد أنّه في حال بدأت المفاوضات فإن الأسير نعيم عباس سيكونان مطلوبين على رأس اللائحة؛ الأسير لمواقفه في أشهره الأخيرة قبل توقيفه حيال جنود «الدولة»، ولأنّ المصادر تكشف أنّه بات قريباً فكرياً من تنظيم «الدولة» في أيامه الأخيرة. أما نعيم عباس، فلعلاقة طويلة في العمليات الأمنية تربطه بقيادات في التنظيم.

> الأسير وعباس سيكونان على لائحة المطالب في حال بدأت المفاوضات

وتكشف المصادر أن وسيطاً مفوّضاً من الدولة اللبنانية اجتمع بأمير تنظيم «الدولة الإسلامية» في القلمون لإعادة الحرارة إلى ملف العسكريين التسعة المخطوفين لديه، لكنّ اللقاء لم يُسفر عن جديد، إذ أبلغ أمير التنظيم الوسيط الذي زاره، وهو سجين سابق خرج من السجن أخيراً وكُلّف بمهمة التواصل مع قيادة التنظيم لحل هذه المسألة، أنّه «إذا لم يوافق والي الشام على المفاوضات، فلن تكون هناك مفاوضات». هذا الكلام الذي نقلته المصادر لـ«الأخبار»، نقله الوسيط لجهاز الأمن العام. ومنذ ذلك الحين، لم يُسجّل أي خرق في هذا الملف المغلق حتى الآن. وبحسب المصادر المتابعة لهذا الملف، «لا بدّ أن يُظهر داعش ما يؤكد وجود العسكريين وأنّهم أحياء، لأنّ هناك الكثير من اللغط في هذا الشأن». وترى المصادر أنّ التضارب في المعلومات بشأن مصير العسكريين غير مفهوم. وهذا يتحمّله التنظيم نفسه، باعتباره سرّب معطيات متناقضة؛ فمرة نُقل عن أحد قياديه أنّه تمّت تصفية العسكريين بأجمعهم، ثم عاد قيادي آخر ليُسرِّب أن عدداً من العسكريين المخطوفين تمّت تصفيتهم، فيما لا يزال الباقون في عهدة «الدولة» في الرقة، إضافة إلى رواية ثالثة تقول إنّ اثنين من العسكريين انشقّا وبايعا التنظيم، ثم انتقلا للقتال في صفوف التنظيم في الرقة، فيما لا يزال السبعة الباقون أسرى.

دراسة

أكثر من 90% من حالات تزويج القاصرات حصلت بـ «سهولة تامة» وبـ «اجراءات بسيطة» في المحاكم الشرعية في لبنان، وفق دراسة «التزويج المبكر للفتيات: انتهاك للطفولة وتناسل للفقر»، التي أُطلقت أخيرا. هذه النسبة لم تكن المؤشر الوحيد الذي يجسّد مسؤولية المؤسسات الدينية عن تزويج القاصرات وبث ثقافة حاضنة لمثل هذا العنف

تزويج القاصرات: مواجهة المؤسسات الدينية أولًا

هديل فرفور

من اصل 48,8% من الاسر التي تستشير الآخرين للموافقة على تزويج بناتها، 30% منها تستشير رجال الدين. عند سؤال هذه الأسر عن الاجراءات المطلوبة في المحاكم الشرعية للحصول على الموافقة على الزواج، 42% منها أجابت بانها حصلت على الموافقة بـ «سهولة تامة»، فيما أفادت 55% من الاسر بانها قامت بـ «إجراءات بسيطة» للحصول على الموافقة.

هذه الارقام التي تعرضها دراسة «التزويج المبكر للفتيات: انتهاك للطفولة وتناسل للفقر»، التي أعدّها الاستاذ الجامعي والباحث الاجتماعي زهير حطب بالتعاون مع «التجمّع النسائي الديموقراطي اللبناني»، الاسبوع الماضي لا تُظهر حجم «ضلوع» المؤسسات الدينية في مسألة التزويج المُبكر للفتيات فحسب، بل تطرح تساؤلات جدّية حول التحدّيات المطروحة لتغيير واقع يمثّل واحدا من ابرز أشكال العنف الممارس ضد الفتيات، في ظلّ الايديولوجيا المتأثرة بالخطاب الديني.

> التذرّع بـ «وجود علاقة عاطفية بالشاب» هو السبب الرئيسي المعلن للزواج

مثلاً، عندما سُئلت الفتيات القاصرات المتزوجات، واللاتي تجاوز عددهن الـ 150 فتاة، عن موقفهن من تعديل القانون وبالتالي تغيير الجهة التي تمنح الاذن بالترخيص لعقود الزواج، أكثر من 50% منهن اعتبرن ان القاضي الشرعي هو الجهة الصالحة للموافقة، فيما افادت 25% منهن بانهن لا يعرفن الجهة المخولة اعطاء هذا الترخيص.

من هنا، يأتي النقاش حول التحدّي المطلوب لمواجهة ما ترسيه «قوانين الطوائف التي ما زالت تعطي الولي والقاضي الحق بإجراء عقد يحدّد مصير ومستقبل القاصر والقاصرة ويحمّلهم مسؤولية اطفال آخرين قبل ان تعطيهم بقية الحقوق الاخرى لعدم بلوغهم الاهلية القانونية»، وفق ما تقول منسّقة برنامج حقوق المرأة في التجمّع المحامية عتية مرعبي. هذه القوانين ترسخ تصوير المحاكم الشرعية الجهة المخوّلة الوحيدة لـ «تقرير المصير» لدى الفتاة وتعمل على قولبة الثقافة السائدة في هذا الاطار.

14 مليون طفلة يمُتن سنوياً بسبب الاغتصاب والزواج المبكر، بحسب نتائج المؤتمر الدولي للاتجار بالبشر (فيينا / شباط 2014). هذه النسبة تجعل الحديث عن أهمية حماية القاصرات من الزواج المبكر تتخطى مسألة حرمان الفتاة التعليم وتحقيق الذات وغيره، وتتعدّاه الى أنه يمثل واحدا من اخطر انواع العنف.

عند اشارته الى بعض الوقائع، يلفت حطب في دراسته الى «الصمت المتمادي للمؤسسات الدينية تجاه تزويج القاصرات بالرغم من الاضرار الجسدية والنفسية التي تتهدد الفتاة».

ويرى ان التزويج المُبكر يجسّد حجم انتشار ثقافة إجتماعية وأيديولوجية ذات بُعد ديني بين الناس، «وبموجب هذه الثقافة يُفضّل الرجال اختيار قريناتهم الصغيرات في السن وبمواصفات تُسهّل عليهم بسط سلطتهم باسم الدين».

فالتزويج المبكر للفتيات «يكشف عن المفهوم السائد للزواج الذي يستبعد عمليا فكرة التواصل بين زوجين ناضجين يتفاعلان عاطفيا واجتماعيا، انطلاقا من بنية الزواج بين طرفين ينتمي احدهما الى مرحلة الرشد واكتمال النمو فيما ينتمي الثاني، اي الزوجة، الى مرحلة الطفولة ونقصان النضج».

عندما سُئلت الفتيات عن تصورهن لموعد جهوزيتهن لتزويجهن، غالبية المستجوبات اشترطن قرار التزويج بـ «عندما يتقدّم العريس المناسب»، في حين ان الاهل اعتبروا ان «الانتهاء من التحصيل العلمي»، المعيار الاساسي لتحديد جهوزية الفتاة، علما ان 73,2% من المستجوبات يتمتعن بمستوى التعليم المتوسط. هذه النسب تأتي منسجمة والارقام التي تناولت انشغالات القاصرات قبل زواجهن، إذ يشكّل العمل في خدمة بيت الأسرة ومتطلباته والاهتمام بالصغار فيه أكثر من 42% من انشغالات المستجوبات من القاصرات قبل زواجهن في حين ان متابعة الدروس والقيام بالوظائف المدرسية لا تستقطب أكثر من 17% من وقتهن فيما أشارت بعض بيانات التحقيق الى ان قرابة 10% من المستجوبات قد ذكرن ان السبب الرئيسي لقبولهن الزواج المبكر هو الرغبة بعدم متابعة الدراسة.

هذا واقعا، أما في «العالم الافتراضي للمستجوبات»، فكان لافتا ان قرابة الـ12% من المستجوبات لم يشغل بالهن اي امر ولم يحلمن او يرغبن بشيء في حين ان قرابة 27% تمنين الالتحاق بأعمال وبمهن مصنّفة تقليديا للمرأة (تعليم وتمريض ووظائف وخدمات وادارة..) ونسبة معادلة لها حددن مهناً تخصصية يتطلب اكتسابها المرور بفترة تعليم طويلة (الطب والهندسة..).

ولأن معرفة الادوار التي تنشأ عن الزواج تمثّل جانبا من تحديد جهوزية الفتاة للتزويج، كان لا بد للدراسة ان تسلط الضوء على هذا الجانب. ووفق الدراسة، تبيّن ان المعرفة المتوافرة تتمحور بالدرجة الاولى حول الاهتمام بشؤون البيت (23,2%) تليها خبرة إعداد الطعام (16,6%) ثم كيفية التعامل مع الزوج في الحياة الزوجية والمعيشية بمعدلات تجاوزت الـ15,8% ويأتي في المرتبة الأخيرة الإلمام بتربية الأطفال، الذي لا يتجاوز 13% و«هو أمر منطقي إذا أُخذت أعمار المستجوبات التي تراوح ما بين 15-17 سنة في الاعتبار».

التذرّع بـ «وجود علاقة عاطفية بالشاب»، هو السبب الرئيسي المعلن من قبل الاسرة لموافقتها على الزواج (45,2%) تليها الامكانات المادية لدى الخاطب (32,5%). كذلك ارتبطت موافقة الاهل واتجاههم لتزويج ابنتهم بعدم الرغبة الثابتة في متابعة تحصيل الفتاة للتعليم

(دعاء العدل ـ مصر)

تقرير

سجال حول دعم التصدير البحري

اندلع سجال بين وزير المال علي حسن خليل، وبين رئيس مؤسسة تشجيع الاستثمارات «إيدال» نبيل عيتاني، حول دعم التصدير البحري بواسطة العبارات. خليل تحدّث عن بضائع سورية المنشأ تستفيد منه، فيما أوضح عيتاني أن هذه الشائعات هدفها إدخال تعديلات على آلية الدعم ليستفيد منها بعض التجّار

محمد وهبة

في مؤتمر «الاقتصاد الاغترابي» الذي انعقد قبل أيام في بيروت، انتقد وزير المال علي حسن خليل برنامج دعم الصادرات بواسطة العبارات البحرية الذي تديره المؤسسة العامة لتشجيع الاستثمارات «إيدال»، أو ما يعرف بأنه «الجسر البحري». خليل قال إنه يجب «البحث جدياً في وقف هذا الدعم، ووقف البرنامج، بعدما تبيّن لنا أن هناك كميات من المنتجات السورية التي تدخل إلى لبنان مهرّبة ثم يعاد تصديرها إلى الخارج بواسطة العبارات التي تستفيد من الدعم. أي أن هذه المنتجات السورية تستفيد من المال العام المخصص لتصدير المنتجات الزراعية والصناعية اللبنانية».

ردّ رئيس «إيدال» نبيل عيتاني على خليل، معتبراً أن هذه «شائعات» يقف خلفها تجّار يطالبون بدعم النقل بواسطة الحاويات. ففي الفترة الماضية طالب العديد من التجار بدعم المنتجات المنقولة بحراً بواسطة الحاويات، وهؤلاء يروّجون أن هناك مشكلة في إثبات منشأ المنتجات المصدرة بواسطة العبارات، وبالتالي يجب نقل الدعم إلى الحاويات. وهذه الشائعات لا تنحصر في زاوية المنشأ، بل أيضاً عدم كفاية العبارات العاملة على الخطوط البحرية وعدم قدرة إيدال على تأمين خطوط مستدامة... كل الهدف، وفق عيتاني، هو وقف الدعم على العبارات ونقله إلى الحاويات لأن بعض كبار المزارعين - التجار لديهم مصالح في هذا الأمر.

يشير عيتاني إلى أن الكميات المصدرة بواسطة العبارات مبرّرة قياساً على السجلات التجارية عن السنوات الماضية، «فهذه الكميات لا تزال حتى اليوم أقل بنسبة 39% من الكميات التي صدرت بواسطة البرّ. لدينا الكثير من المؤشرات عن منشأ الصادرات الفعلي، ولكننا نعلم أيضاً أن آليات الدعم كافة ليست مضمونة وأن هناك احتمال حصول بعض الاستفادات غير المشروعة، لكن هذا الأمر لا يلغي الهدف الاساسي من الدعم والذي على أساسه أقرّ مجلس الوزراء مرسوماً بقيمة 21 مليار ليرة لدعم التصدير على مدى تسعة أشهر. مجلس الوزراء أقرّ دعم الفرق بين كلفة التصدير برّاً قبل انقطاع الخطوط البرية بين لبنان ودول الخليج والاردن، وبين كلفة التصدير بواسطة العبارات».

تقرير

التصفية النهائية للبنك الأهلي التجاري
صرف المستخدمين

بعد قرار مجلس الإدارة إقفال فروعها في لبنان، توصلت الإدارة العامة للبنك الأهلي التجاري وممثلو المستخدمين في فروع البنك في لبنان إلى اتفاقية تنص على تعويضات إضافية لصرف جميع المستخدمين

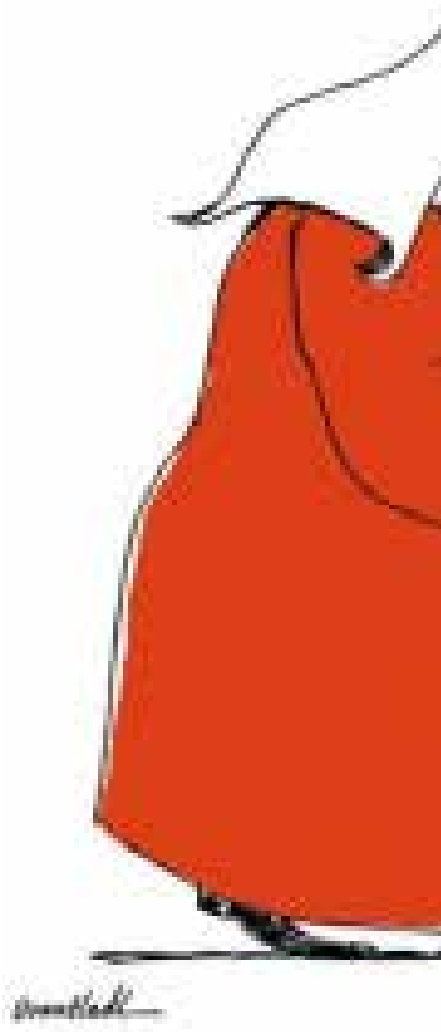

توصلت الإدارة العامة للبنك الأهلي التجاري، ممثلة بمدير مجموعة التطوير والاستراتيجية فيصل السقاف، مع ممثلي مستخدمي فروع البنك في لبنان، الى اتفاقية تقضي بدفع تعويض صرف استثنائي لجميع المستخدمين، وذلك تمهيداً لتصفية أعمال هذا البنك في لبنان نهائياً.

وبحسب الاتفاقية، سيتم دفع كامل التعويض للمستخدمين المقرر صرفهم فوراً بتاريخ 2015/12/31 في حال صدور موافقة مصرف لبنان على تصفية البنك قبل هذا التاريخ، وإلا يدفع عند صدور هذه الموافقة. أما المستخدمون المطلوب منهم البقاء في العمل مدة إضافية لإنجاز أعمال التصفية النهائية، فيدفع لهم 75% من قيمة التعويض بتاريخ 2015/12/31 (أيضاً في حال صدور موافقة مصرف لبنان على تصفية البنك قبل هذا التاريخ أو بالتاريخ الذي تصدر فيه الموافقة)، على أن يحتفظ البنك بـ 25% المتبقية في حساباته بالدولار الأميركي حفاظاً على قيمة التعويض، وذلك لحين ترك العمل نهائياً، أي بعد إنجاز المطلوب منهم للتصفية. وسيتم توقيع اتفاقية خاصة بهذا الشأن تحدد فيها الأتعاب والأعمال المطلوبة والتاريخ لإنهائها.

لدى البنك الأهلي التجاري فرعان في لبنان (وسط بيروت والحازمية)، يعمل فيهما نحو 25 موظفاً. وكان هؤلاء قد تبلّغوا في مطلع هذا العام قرار الإدارة بتصفية أعمالها في لبنان، إلا أن نزاعاً نشأ بسبب محاولات الإدارة تخفيض كلفة صرف المستخدمين. ويعدّ هذا البنك آخر البنوك السعودية في لبنان، وبلغت قيمة أرباح الفرعين في لبنان 4,5 ملايين دولار في عام 2014.

ونصت الاتفاقية (التي حصلت «الأخبار» على نسخة منها) على التعويضات الآتية:

- مجموع أجر 24 شهراً للمستخدمين الذين تفوق أعمارهم عن 62 عاماً مهما بلغت سنوات الخدمة.
- مجموع أجر 20 شهراً للذين قضوا في الخدمة من سنة الى 5 سنوات.
- مجموع أجر 24 شهراً للذين قضوا في الخدمة ما يفوق 5 سنوات حتى 15 سنة.
- مجموع أجر 30 شهراً للذين قضوا في الخدمة 15 سنة وما فوق.

يضاف الى هذه التعويضات:

- مجموع أجر شهرين عن كل سنة خدمة عن السنوات الخمس الأولى.
- مجموع أجر شهر ونصف شهر عن كل سنة خدمة بين 6 و10 سنوات.
- مجموع أجر شهر عن كل سنة خدمة تتعدى 10 سنوات.

كما يضاف بدل أشهر الإنذار القانونية المنصوص عليها في قانون العمل:

- مجموع أجر شهر واحد للخدمة بين سنة و3 سنوات.
- مجموع أجر شهرين للخدمة أكثر من 3 سنوات وأقل من 6 سنوات.
- مجموع أجر 3 أشهر للخدمة أكثر من 6 سنوات وأقل من 12 سنة.
- مجموع أجر 4 أشهر للخدمة التي تفوق 12 سنة.

يكون الحد الأدنى للتعويضات مجموع أجر 24 شهراً على الأقل، على أن لا يتعدى مجموع أجر 60 شهراً كحد أقصى.

ستقوم الإدارة العامة بدفع منحة إضافية بقيمة مجموع أجر 3 أشهر للمستخدمين الذين تقل أعمارهم عن 62 عاماً.

تجدر الإشارة الى أن هذه التعويضات هي إضافية على تعويضات نهاية الخدمة المستحقة للمستخدمين قانوناً لدى الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي.

يحتسب الأجر على أساس الراتب الأساسي المدفوع على أساس بدل 16 شهراً مقسوماً على 12، يضاف إليه:

- مبلغ مقطوع بقيمة 200,000 ليرة لبنانية بدل نقل.
- التعويضات العائلية.

تحتسب سنوات الخدمة حتى تاريخ 2015/12/31، ويحتسب كسر السنة سنة كاملة في احتساب التعويض.

يدفع البنك للمستخدمين بدل تأمين صحي لمدة سنتين إضافيتين بعد ترك العمل بحسب الأسعار المحددة من قبل شركة التأمين بتاريخ دفع التعويضات وصرف المستخدمين.

كما يتحمل البنك الضرائب المستحقة الى وزارة المالية بموجب القانون على هذه التعويضات، من دون مطالبة المستخدمين حاضراً أو مستقبلاً بأية متوجبات ضريبية تتعلق بالتعويضات.

(الأخبار)

الحد الأدنى للتعويضات 24 شهراً والحد الأقصى 60 شهراً (مروان بو حيدر)

وميلها لترك المدرسة اضافة الى عدم الاصطدام مع توجهات التقاليد والعادات.

بالنسبة إلى الفتيات، فإن النسبة الاكبر لسبب قبولها التزويج كان دافع «الحب والاعجاب» ايضا تليها نسبة القبول تحت ضغط الاهل (12%). يكفي فهم لماذا يهرع الاهل الى تزويج طفلة أعجبت وأحبت شاب او لماذا يضغطون عليها لتزويجها لمعرفة ان فرض القوانين المدنية تتطلب التغلب على الكثير من التحدّيات قد يكون أولها مواجهة بعض التقاليد البالية!

هذه الكلفة وفق دراسات إيدال تصل إلى 8000 دولار على كل شاحنة، وبالتالي فإن دعمها بمبلغ 2155 دولاراً لا يغطّي كل الفرق في الكلفة. هناك نحو 10% من السعر الإجمالي هو كلفة إضافية يدفعها المصدر ويضيفها على كلفة نقل البضائع لتحصيلها من المستهلكين. أما بالنسبة إلى كلفة التصدير بواسطة الحاويات المنقولة بحراً، فهي أرخص من كلفة النقل البري قبل إغلاق الحدود البرية بين سوريا والعراق والأردن. النقل بواسطة الحاوية يكلف 1500 دولار، أي أقل بكثير من النقل البرّي. مستعملو هذه الوسيلة في النقل لا يهمهم عامل الوقت كثيراً لأن الحاوية تحتاج إلى وقت أطول لتصل إلى مقصدها، خلافاً للمصدرين بواسطة العبارات الذين يريدون الالتزام بفترات تصدير محدّدة وقصيرة. ولا يغفل عيتاني الإشارة إلى أن بعض المصدرين السوريين يستعملون العبارات التي تنقل البضائع اللبنانية المدعومة، إلا أنهم لا يستفيدون من الدعم. هناك لائحة يومية بكل الشاحنات المنقولة بواسطة العبارات على الخطوط المدعومة وهي تتضمن شهادات منشأ لمنتجات لبنانية مدعومة وشهادات منشأ لمنتجات سورية غير مدعومة.

> **خليك يطلب وقف دعم التصدير البحري وإيدال تتهم التجار ببث الشائعات**

أما بالنسبة لإثبات هوية المنتجات عبر شهادة منشأ لبنانية، فهي من المستندات الأساسية في آلية الدعم، إذ أنه «على أي مصدّر راغب في الاستفادة من النقل البحري بواسطة العبارات المدعومة بمبلغ 2,250 مليون ليرة على كل شاحنة، أن يقدّم شهادة منشأ صادرة عن غرفة التجارة، وشهادة صناعية أو زراعية صادرة عن الوزارة المعنية، فضلاً عن أن كل الشحنات تخضع لرقابة عبر ثلاث شركات. هذه الرقابة تبدأ بمراكز التوضيب وتستمر حتى نقل السلع الموضبة إلى المرفأ والباخرة ثم تبقى أيضاً طيلة الرحلة إلى المرفأ المقصود».

أخبار

إحالة منتحل صفة طبيب إلى «الاستئنافية»

أحال وزير الصحة العامة وائل أبو فاعور إلى النيابة العامة الاستئنافية في بيروت، عامر علم الدين «بتهمة انتحال صفة طبيب والتسبّب بوفاة امرأة في مستشفى المنية في الشمال، حيث تبيّن بعد مراجعة قسم المهن الطبية في وزارة الصحة وكلّ من نقابتي أطباء بيروت والشمال، عدم ورود اسمه ضمن لوائح الأطباء المسجلين وفقاً للأصول والقوانين المرعية»، بحسب بيان صادر عن الوزارة. وأمل الاطلاع وإجراء التحقيق اللازم مع علم الدين، وإفادة وزارة الصحة بالإجراءات المتخذة.

فرض توقيع تعهد لعدم قطع السوق من اللقاحات

أكد وزير الصحة العامة أبو فاعور أنّ الوزارة ستجبر شركات الأدوية المعنية باستيراد اللقاحات على توقيع تعهد بأن لا يتم قطع السوق من اللقاحات. ودعا أبو فاعور الشركات إلى إظهار قدر من المسؤولية الاجتماعية، مشيراً إلى أن هناك مستوى مفقوداً من الالتزام لدى الشركات تجاه صحة المواطن اللبناني، «فالصنف المربح يتم إدخاله والصنف غير المربح لا يتم إدخاله». أبو فاعور بحث، أمس، مع ممثلي الشركات عدم توافر اللقاحات في بعض العيادات الخاصة، والتي تشكل محور شكاوى ومراجعات ترد إلى وزارة الصحة.

وشكك بصدقية المبررات التي قدمتها الشركات والتي تشير إلى نقص في اللقاحات في السوق العالمي، وإلى نقص في الإنتاج، وبالتالي لم يستطع لبنان أن يحصل على الكمية الكافية منها. وقال إن المشكلة مزدوجة تتعلق بالشركات أولاً وبأكثر من 40% من الأطباء الذين يلقحون الأطفال ثانياً، وهم يقولون للأهالي أن لا وجود للقاحات، في حين أنها موجودة في الوزارة.

حصر ممارسة بعض الأعمال باللبنانيين

حصر وزير العمل سجعان قزي، في قرار أصدره أمس، حق ممارسة بعض الأعمال الإدارية والمصرفية والتأمينية والتربوية على اختلاف أنواعها باللبنانيين دون سواهم. وقال إنّه استند في قراره إلى معايير ثلاثة: ازدياد البطالة في المجتمع اللبناني، ضرورة بقاء لبنان منفتحاً على الثقافات والحضارات والخبرات الأجنبية والتوفيق بين حاجة السوق والأوضاع الأمنية في البلاد والمحيط. وأشار قزي إلى أنه يستثنى من المنع الفلسطينيون المولودون على الأراضي اللبنانية والمسجلون بشكل رسمي في سجلات وزارة الداخلية والبلديات اللبنانية، بشرط أن لا يشمل هذا الاستثناء المهن الحرة وسائر المهن المنظمة الصادرة بنص قانوني ويحظر ممارستها من غير اللبنانيين، والعمال السوريون في ما خص العمل في قطاعات الزراعة والبناء والبيئة.

ولفت القرار إلى أنه «يعود لوزير العمل استثناء بعض الأجانب من أحكام هذا القرار إذا توافر فيهم أحد الشروط الواردة في المادة 8 من المرسوم 17561 تاريخ 1964/9/18 وهي: اختصاصي أو خبير فني لا يمكن تأمين عمله بواسطة لبناني».

اعتصام مربي الأسماك في الهرمل

اعتصم مربو الأسماك في الهرمل عند مدخل المنطقة بسبب شراء أكياس علف توزعها وزارة الزراعة مجاناً، ويتم شراؤها من التجار بقيمه 1800 دولار للطن الواحد، مطالبين وزير الزراعة أكرم شهيب بوضع يده على الملف والتحقيق فيه.

مزارع شبعا: هل يا تُرى تعود إليكَ يا لبنان؟

أسعد أبو خليك *

تناقلت وكالات الأخبار في لبنان هذا الأسبوع خبراً عن أن قوّات الاحتلال الإسرائيلي شقّت طريقاً في مزارع شبعا، فيما تستمرّ طائرات العدوّ في خرق الأجواء اللبنانيّة. وتحرّكات قوّات الاحتلال وإحداث تغييرات ممنوعة في القانون الدولي الذي يسري على الاحتلال لا تثير قلقاً لدى قوّات «اليونفيل»، حامية الاحتلال الإسرائيلي من المقاومة ضدّه (ولم تقم «اليونيفيل» بعد بإجراء تحقيق في شأن عمالة أحد موظّفيها للعدوّ الإسرائيلي. لو أنه ثبتَ أن أحداً من موظّفيها يعمل مخبراً لدى حزب الله، لكان مجلس الأمن قد عقد جلسة خاصّة وكانت الأمانة العامة لقوى 14 آذار قد أصدرت بياناً لاستنهاض «المجتمع الدولي»). لكن الاعتداءات الإسرائيليّة تستمرّ وهي لم تتوقّف ليوم منذ التوصّل إلى اتفاق 1701، التي لا يراه فريق 14 آذار إلا سارياً على فريق المقاومة فقط لأنه يحقّ للاحتلال ما لا يحقّ للمقاومة. لكن موضوع الاحتلال الإسرائيلي لأراضٍ لبنانيّة غائب عن الأسماع وعن الأنظار. والجيش اللبناني الذي لم يستطع فرض حصار على عرسال (أو الذي فرض حسب زعمه حصاراً محكماً على عرسال من قبل فوجه المُجوقل، إن تسرّب من خلال الحصار الحكم آلاف من المقاتلين لـ«داعش» و«النصرة»)، والذي لم يحاول حتى فكّ أسر جنوده بالقوّة، يعلن بصورة شبه يوميّة أنه بكامل «الجهوزيّة» —الكلمة المُفضّلة عند جان قهوجي في معركته الرئاسيّة— لمواجهة العدوّ الإسرائيلي. وإعلان الاستعداد في حالة عدم الاستعداد لا يؤدّي إلا إلى تحقيق المزيد من النكسات على غرار هزيمة حزيران.

والسجالات والشعارات والمداولات والهتافات تملأ الساحة اللبنانيّة لكنها تفتقر إلى الحديث —مجرّد الحديث— عن واحدة من أهم القضايا التي كان يجب ان تشغل كل اللبنانيّين واللبنانيّات، أعني قضيّة مزارع شبعا وتلال كفرشوبا وقرية الغجر (حتى لا نتعرّض بالحديث إلى أكثر من ذلك خشية خدش حساسيّة «المجتمع الدولي» الذي لا يتحمّل نقداً إضافيّاً لدولة العدوّ الإسرائيلي التي تجلس في صدارة ما يُسمّى بالمجتمع الدولي). كيف غابت قضيّة مزارع شبعا عن السمع ولماذا لا يجرى الحديث عنها لا في لبنان ولا في المحافل الدوليّة؟ لو أن لدول الغرب القدرة، لطُمِسَت قضيّة فلسطين وقضيّة الجولان تحت سجّادة عملاقة. والصهيونيّة انطلقت على افتراض ان العرب غير مُتعلّقين بأرضهم، أو أن القوّة كفيلة بإنجاز النسيان الوطني. لكن لماذا يبدو ان اللبنانيّين يثبتون يوميّاً خصوصاً من خلال أحزابهم وساستهم ان قضيّة أرضهم المُحتلّة لا تعني لهم شيئاً؟ لماذا اختفت مزارع شبعا من التداول السياسي حتى الشكلي؟ لماذا يتحدّث البعض عن سياسة دفاعيّة —فقط- كأن لبنان أكمل تحرير أرضه وما عليه إلا التحسّب في حال أقدم العدوّ الإسرائيلي على احتلال أرضه مُجدّداً؟ لماذا لا يتمّ الحديث عن سياسة هجوميّة لتحرير الأراضي اللبنانيّة؟ لم ننجز التحرير بعد كي نكتفي بالدفاع عن الأرض.

في كل الاجتماعات التي تجرى بين كل ساسة لبنان وبين دبلوماسيّين غربيّين ومبعوثين عن الأمم المتحدة، لم نعد نقرأ مرّة واحدة ان هناك مَن أثار موضوع مزارع شبعا. هل هذه صدفة أو ان النسيان أو الخرف طرأ على الذاكرة اللبنانيّة الجماعيّة؟ ولماذا في عزّ احتدام المعركة الرئاسيّة لا يُطالب أي مُرشّح بتقديم تصوّر عن كيفيّة تحرير الأراضي المُحتلّة من العدوّ الإسرائيلي؟ هذه ليست سهواً، وليس صدفة ان الموضوع غُيِّب بالكامل عن التداول السياسي. بعد عدوان تمّوز، تبيّن لنا ان هناك البعض في فريق 14 آذار —مثل فؤاد السنيورة- كان يثير الموضوع عرضاً في اللقاءات مع الدبلوماسيّين الغربيّين لكن من زاوية العمل على تقويض قوّة حزب الله ونزع شرعيّة سلاحه منه—أي لخدمة العدوّ الإسرائيلي. تصوّر (وتصوّري) ان هناك من يطالب بانسحاب المُحتلّ من أرضنا ليس لتحرير الأرض وإنما لإضعاف الفريق المُقاوم. أي أن المعضلة في التداول السياسي اللبناني لا تكمن في الاحتلال وإنما في مقاومة الاحتلال. وهذا كان مكمن موقف كل أدوات الاحتلالات الأجنبيّة في التاريخ: من الماريشال بيتان إلى أمين الجميّل في الرئاسة إلى محمود عبّاس. شغل موضوع القضاء على مقاومة الاحتلال كل هؤلاء، فيما كانوا ينفّذون طلبات الاحتلال. وفي لبنان، يتمّ الحديث عن نزع سلاح المقاومة لا عن تحرير الأرض المُحتلّة. لا، وهناك مَن يستهين بالأرض المحتلّة، وفي هذا تسليم بالاحتلال الأجنبي. وهناك من يهديها هكذا للنظام السوري فقط من أجل ان تبقى في صوْن العدوّ الإسرائيلي. لكن التفريط في السيادة عرف من أعراف ممارسة السياسة في لبنان.

لكن سياسة إهمال مزارع شبعاً كانت ولا تزال في صلب مشروع 14 آذار. لا، إن سياسة إهمال احتلال العدوّ الإسرائيلي لأراضٍ لبنانيّة (وباقي الأراضي العربيّة، بما فيها طبعاً فلسطين) كانت منذ ما قبل 1948 عقيدة سائدة في الدولة اللبنانيّة. عقيدة فؤاد شهاب العسكريّة كانت تكمن ليس فقط في الاعتراف بحق العدوّ في احتلال ما يشاء من فلسطين، بل كمنت أيضاً في التنصّل من إلتزامات عربيّة كان لبنان يعقدها مع باقي الدول العربيّة في شأن فلسطين (لهذا فإن الجيش اللبناني خالف ما كان قد وافق عليه من حيث أداء دوره في حرب فلسطين من جملة أدوار الجيوش العربيّة). وبعد احتلال فلسطين في عام 1948، التزم الجيش اللبناني وكل الأحزاب السياسيّة الحاكمة بسياسة محاربة مقاومة العدوّ الإسرائيلي والاستكانة إلى إجرام إسرائيل (لا وبل إن عقيدة فؤاد شهاب سمحت بأن يلعب الجيش اللبناني مباراة كرة قدم وديّة مع العدوّ الإسرائيلي في المنطقة الفاصلة بين لبنان وفلسطين بعد إحتلال فلسطين بعام واحد —راجع جريدة «جيروزاليم (كان إسمها لا يزال «بالستيْن») بوست»، 9 حزيران، 1949). لم تتغيّر هذه السياسة عبر العقود حتى الثمانينيات من القرن الماضي. حكومة أمين الجميّل كانت فرعاً لممثليّة أنطوان لحد في جنوب لبنان.

لكن مشروع رفيق الحريري هو الذي تسلّم من لبنان ما قبل الحرب إرث محاربة مقاومات العدوّ الإسرائيلي والاستكانة لاحتلال إسرائيل. طبعاً، لقد ساهم كثيرون،

> لقد ساهم كثيرون، بمن فيهم حزب الله، في تزوير سيرة رفيق الحريري

بما فيهم حزب الله، في تزوير سيرة رفيق الحريري وتصويره كحام للمقاومة في لبنان. وهو لم يكن إلا منفذاً منذ البداية لمشروع وأد المقاومة في لبنان. هو تعاون مع نظام أمين الجميّل وساهم في الترويج لاتفاقيّة 17 أيّار (التي عاد بعد سنوات وزعم انه كان معارضاً لها في الوقت الذي جعل من الناطق الرسمي اللبناني باسم المفاوضات اللبنانيّة-الإسرائيليّة من أوثق مستشاريه). واتفاقيّة نيسان لم تكن إلا مشروعاً أميركيّاً إسرائيليّاً لإنقاذ العدوّ الإسرائيلي من حمم قصف المقاومة. لا، لم يُشرعِن الحريري المقاومة في اتفاقيّة نيسان لا بل هو خاض معركة 1996 الانتخابيّة على جثث المقاومين وحرّض سياسيّاً وطائفيّاً ضد المقاومة. هذا ما جعل حسن نصرالله يقول عنه في أسابيع المعركة انه يخوض «عناقيد الغضب» الانتخابيّة ضد مقاومة العدوّ.

لكن تعاطي حركة 14 آذار (والتي لا تزال منكبّة على إعداد الوثيقة السياسيّة لمجلسها الوطني، والتي من المتوقّع ان تستنهض الشعب اللبناني وشعوب باقي دول العالم، كما أن فارس سعيد هو الذي استنهض الشباب العربي في سلسلة الانتفاضات العربيّة) مع قضيّة مزارع شبعا وباقي الأراضي اللبنانيّة المُحتلّة تكرّس جدوى المقاومة العسكريّة وتضفي شرعيّة إضافيّة على المقاومة التي لا تحتاج إلى شرعيّة من أحد. إن شرعيّة مقاومة الاحتلال تنطلق من كينونة الاحتلال نفسه، ولا تحتاج إلى إعلانات وأذونات وتنسيق مع أحد، خصوصاً مع القوى الأمنيّة والعسكريّة اللبنانيّة التي تعرّضت للاختراق من العدوّ الإسرائيلي ومن الدواعش على أنواعهم. لكن طرق التعامل الأميركي-السعودي-الإسرائيلي مع ظاهرة المقاومة الفعّالة —التي أذلّت العدوّ الإسرائيلي في عدوان تموّز كما لم يُذلّ في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي الطويل—حتّمت وضع شروط وضوابط لنزع سلاح المقاومة والترويج للنظرة الفيبريّة عن احتكار الدولة للسلاح، كأن صاحبهم فيبر كان يكتب عن مسخ الدولة في لبنان، وكأنه كان ينظّر لدول تعاني من احتلالات أجنبيّة ومن خروقات يوميّة للسيادة. لكن الخطاب والحجج المسوقة في خطاب الفريق السعودي لم تعد ملكه: باتت ترجمات عن الخطاب الصهيوني الغربي في شتّى المواضيع، ويقوم موقع «مؤسّسة واشنطن»— الذراع الفكرية للوبي الصهيوني في العاصمة الأميركيّة — بترجمة كل إنتاج المؤسّسة لتسهيل استبطان واعتناق العقيدة من مُصدّريها.

وكانت حجّة السنيورة وفريقه بعد اغتيال الحريري —أي بعد إزالة الحجب والاستتار بخطاب التقيّة التي فرضها التحالف السعودي السوري في مرحلة سابقة— تعتمد على عنصريْن: العنصر الأوّل هو نبذ العنف من أساسه بصورة مبدئيّة حازمة، وفي كل الحالات، والتركيز على «النضال الدبلوماسي» كما أسماه السنيورة وأحمد فتفت (بطل موقعة مرجعيون الشهيرة). لكن اندلاع الحروب في اليمن وسوريا وفي غيرها من البلدان العربيّة، والحماسة الـ14 آذارية لكل أنواع العنف الموالي لمصلحة آل سعود ولمصلحة العدوّ الإسرائيلي كشفت عن بطلان إعلان النوايا الغاندويّة: أي ان هذا الفريق الذي لهج بحمد الثوّار في سوريا — على أنواعهم السلفيّة والجهاديّة والوهابيّة المُتنوّرة . والذي هتف للعدوان الخليجي على اليمن تحت عنوان ضرورة الحفاظ على الهويّة العروبيّة لليمن على يد مرتزقة كولومبيّين، لا ينبذ العنف إلا عندما يكون مُوجّهاً ضد العدوّ الإسرائيلي. لم يجرؤ واحد من الذين كانوا يزعمون دعمهم لمقاومة العدوّ الإسرائيلي قبل اغتيال الحريري (وبعد انسحاب 2000) على تأييد عمل مقاوم واحد ضد العدوّ الإسرائيلي. والسنيورة الذي نبذ العنف بالمبدأ ضد العدوّ الإسرائيلي لأنه مسالم، انتظر ساعات فقط على إعلان التحالف السعودي الدولي العنيف ضد «الإرهاب» (بتعريف آل سعود الذي يتوافق مع تعريف العدوّ الإسرائيلي والذي يضع مقاومة العدوّ في أوّل قوائم الإرهاب) كي يثني على التحالف وعلى جهده وفعله (بعد ساعات فقط، قرّر السنيورة ان التحالف ناجح في مسعاه).

أما العنصر الثاني في حجّة هذا الفريق فيكمن في التعويل على «قوة لبنان في ضعفه»، اي ان النضال الدبلوماسي و«صداقات لبنان الدوليّة» كفيلة بتحرير كل أراضي لبنان المُحتلّة. لا، وبلغت الصفاقة بهذا الفريق ان أعلن ان تحرير لبنان (بالقوّة) لمعظم أراضيه المُحتلّة في عام 2000 كان بسبب القرار 425، والذي صدر قبل عشرين عاماً من طرد العدوّ الإسرائيلي من لبنان، وكان العدوّ فرّ مذعوراً من لبنان إذعاناً لقرار كان قد صدر قبل أكثر من عشرين عاماً. لكن هذا الفريق يُقرن دعوته للنضال الدبلوماسي بإصراره على تسليم كل سلاح المقاومة إلى الجيش اللبناني، وفي هذا تناقض واضح. إذا كان النضال الدبلوماسي هو الكفيل بتحرير الأراضي اللبنانيّة المُحتلّة فما حاجة الجيش اللبناني إلى سلاح المقاومة (على افتراض انه سيحسن استعماله)؟ لماذا لا يطالب هذا الفريق برمي سلاح المقاومة في سلّة المهملات؟ على هذا الفريق، انسجاماً لمنطلقاته النظريّة، أن يُعلن انه لا حاجة للدفاع عن لبنان وأن قوّات الدرك كفيلة بحفظ الأمن لأن «النضال الدبلوماسي» يحمي لبنان.

لكن فريق السنيورة حاول وفق ما نُشر غرباً وإسرائيليّاً عن مراحل عدوان تمّوز وما تلاه، إقناع الحكومة الأميركيّة بالضغط على العدو الإسرائيلي لتحقيق انسحابه من لبنان. لكن هذا الفريق وفق المنشور لم يطلب انسحاب العدوّ الإسرائيلي إلاّ لتعزيز المنطق المُعادي للمقاومة، أي إنه أراد الانسحاب فقط لتقويض المقاومة ضد الاحتلال وليس لتقويض الاحتلال. لكن حتى هذا الطلب والإلحاح المستمرّ من قبل حكومة السنيورة وسعد الحريري لم يواجها من الإدارة الأميركيّة إلا بالتجاهل والاستخفاف. يظنّ طالبو القرب من أميركا (من أمثال جنبلاط والسنيورة والحريري

الاعتداءات الإسرائيليّة تستمرّ وهي لم تتوقّف يوماً واحداً منذ التوصّل إلى اتفاق 1701 (أرشيف)

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع شركة الوانك 15ـ01 /666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

والكاردينال صفير) أن الحكومة الأميركيّة تولّي مصلحة الأدوات السياسيّة العربيّة المحلّيّة على مصلحة ورغبة ومشيئة العدوّ الإسرائيلي. وهكذا، مرّ نحو عقد من الزمن على عدوان تمّوز الذي أرّخ لمرحلة النضال الدبلوماسي اللبناني. طبعاً، لا أحد يشير إلى أن علاقات الحريري الدبلوماسيّة لم تعد على لبنان إلّا بالديون والوعود، ولم تحقّق له يوماً تلبية لرغبته في التحرّر إما من الاحتلال الإسرائيلي، أو من سيطرة التحالف السوري-السعودي آنذاك.

لكن، هذا بالنسبة إلى 14 آذار وقواه «الحيّة» — على ما يُقال، إذ ان القوى الأخرى ليست حيّة، أو هي ليست حتّى من مكوّنات الشعب اللبناني، حسب قول حازم

لماذا يبدو أن اللبنانيّين يثبتون أن قضيّة أرضهم المُحتلّة لا تعني لهم شيئاً؟

الأمين قبل أيّام في برنامج تلفزيوني. (أي أن كل الجنوبيّين والبقاعيّين المنضوين في حزب الله منفيّون عن الوطن ولا ينتمون إليه لأن خيارهم يتعارض مع الخيار السعودي الديمقراطي في لبنان)، لكن ماذا عن فريق المقاومة؟ ماذا عن الفريق المُتحالف مع المقاومة؟

لا نستطيع ان نتحدّث بدقّة عن فريق للمقاومة في لبنان. هناك فريق للمقاومة وهناك قوى في 8 آذار تستحق صفة الممانعة، أكثر من صفة المقاومة. والفارق بين المقاومة والممانعة هو مثل الفارق بين النصر اللبناني على العدوّ في عدوان تمّوز وبين التجاهل الكلّي للنظام السوري لأراض محتلّة من قبل العدوّ الإسرائيلي على مرّ أعوام طويلة (تشكّل الأراضي السوريّة التي يحتلّها العدوّ الإسرائيلي نحو 10% من مساحة سوريا الإجماليّة). وفي السنوات الأخيرة بات بشّار الأسد يتحدّث عن «عودة الجولان»، أي ان الجولان سيأتي ماشياً على قدميه إلى حضن الوطن — طبعاً، في الزمان والمكان المناسبيْن. التمييز بين المقاومة والممانعة هو التمييز بين تحرير الأرض بالقوّة ومن دون تنازلات وسياسية «الرد في الزمان والمكان المناسبيْن على احتلال وعدوان العدوّ». لكن الضغط السياسي الذي أحاط بالمقاومة من قبل فريق 14 آذار، وبالنيابة عن العدوّ الإسرائيلي، بعد اغتيال الحريري، نجح في الحدّ من اندفاع المقاومة ومن ثقتها بنفسها. نجح هؤلاء في إخضاع المقاومة لفحص الديمقراطيّة ونتائج الاقتراع وشروط الإجماع، وهذه معايير لم تخضع لها مقاومة في تاريخ الاحتلالات الأجنبيّة. لكن هذه كانت من الأثمان الباهظة التي دفعها حزب الله بعد انخراطه في الحياة السياسيّة اللبنانيّة.

إن لبنان لا يزال يخضع لاحتلال أجنبي يُمعن في خرق سيادته بشتّى الطرق. المواطن اللبناني، علي دياب المحمّد، لم يسمع به أحد، ولم تطالب الدولة اللبنانيّة بالإفراج عنه. علي دياب المحمّد عانى لثماني سنوات في سجون الاحتلال ولم يسمع به أحد. هناك تغييب مقصود في لبنان لكل القضايا التي تسيء لسمعة العدوّ الإسرائيلي. المقاومة، طبعاً، ليست شريكة في جريمة التواطؤ مع العدوّ الإسرائيلي التي ينخرط فيها الفريق السعودي في لبنان. لكن المقاومة تساوم مع الفريق الآخر، ولأسباب داخليّة محض لا علاقة لها بالمقاومة، لا بل هي تأتي غالباً على حسابها.

لقد تدخّل حزب الله في سوريا (بداية بحجّة الدفاع عن المزارات الدينيّة، التي —على أهميّتها للمؤمنين والمؤمنات— لا تزيد اهميّة عن أراض لبنانيّة غالية لا تتحقّق السيادة الوطنيّة من دونها. وشرعيّة عمل المقاومة —كمقاومة— لا تسري على تدخّل حزب الله في سوريا مهما كانت الذرائع والظروف. لكن شرعيّة عمل المقاومة —كمقاومة من لبنان وباتجاه العدوّ الإسرائيلي في كل مكان . هي شرعيّة مطلقة، لا يجب أن تعيقها حدود، او تبطل عملها قوانين دوليّة او داخليّة. في ذلك، تسقط كل المسمّيات. حتى الدستور اللبناني لا معنى له بوجود احتلال إسرائيلي لم يتوقّف للحظة منذ عقود طويلة، وبوجود كيان لم يتوقّف للحظة عن الاعتداء على لبنان ومواطنيه منذ احتلال فلسطين.

إن مشاريع استراتيجيّات الدفاع الوطني التي زخرت بها طاولات ميشال نزاهة سليمان لا تستحق الدراسة أو التعليق (حتى بطرس حرب، المحامي المُجلّي لـ«بنك المدينة» العريق، قدّم استراتيجيّة خاصّة به بسبب قيادته العسكريّة في أوّل الحرب لميليشيا «لواء تنّورين»). أما المقاومة فإن شرعيّتها تتجدّد بتجدّد عمل مقاومتها وليس فقط في ردعها الفعّال لعدوان العدوّ الإسرائيلي وفي إفشال مشاريعه التخريبيّة والإرهابيّة. لا أقول إن المقاومة التي لا تزال تردع العدوّ عن بعض من عدوانه، لا تتمتّع بشرعيّة تسبغها قوى 14 آذار على أعداء لبنان. لكن العدوّ استطاب الإقامة فوق أرض لبنان ولا يجب ان تتحوّل سياسة المقاومة إزاء الأراضي اللبنانيّة المُحتلّة إلى تكرار للسياسة البعثيّة السوريّة التي لم تحرّر شبراً من أراضي الجولان، بالرغم من وفر أشعار سليمان عيسى الوطنيّة.

إن تجربة المقاومة في لبنان تجربة فذّة وهي كفيلة بتحقيق الأحلام العربيّة في تحرير الأراضي العربيّة والقضاء على الكيان الصهيوني الغاصب في حال تعميمها. لكمن المقاومة محاصرة مرتيْن: مرّة من قبل التحالف الأميركي-الأوروبي-السعودي-الإسرائيلي ومرّة أخرى بسبب الأخطاء الفادحة التي يرتكبها حزب الله في سياساته الداخليّة في لبنان. لكن المزارع وغيرها من الأراضي اللبنانيّة التي يريد فريق 14 آذار تقديمها هديّة مجانيّة إلى العدوّ الإسرائيلي تحتاج إلى خطّة واضحة ومحدّدة لتحريرها والقرار 1701 جاء من أجل ان يكبّل عمل المقاومة ومن أجل تشريع خروقات العدوّ الإسرائيلي للسيادة اللبنانيّة. وإذا كان فريق النزاع في لبنان لا يكترثان لاستمرار الاحتلال، فإن واجب المقاومة عمل ما تراه مناسباً لتحرير الأرض. هذه أولويّة تعلو على القوانين الداخليّة والدوليّة. وهي حتماً تعلو على «إعلان بعبدا».

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

مخاض التسويات بعد خطأ الحسابات والأولويات
الأمل في التوحد ضد الإرهاب

سعدالله مزرعاني *

خمس سنوات بالتمام والكمال مضت على انطلاقة عملية الاحتجاج في العالم العربي (17 كانون الثاني 2010 في تونس). اتسمت تلك العملية الهائلة التي اجتذبت، في بلدان عدة، ملايين المواطنين إلى الشوارع، لأسابيع أو لأشهر، بتدني مستوى التبلور السياسي والتنظيمي للجهات صاحبة المبادرة في إطلاق وإدارة الاحتجاجات. ضاعف من سلبية هذا الأمر أن قوى التغيير التقليدية كانت غائبة عن تلك المبادرة وعن الانخراط القوي والفعّال فيها، ما جعلها، بالنتيجة، عاجزة عن التأثير والتوجيه والتثمير. أفسح كل ذلك المجال واسعاً أمام قوى خارجية وداخلية، أكثر قدرة وتنظيماً، للإمساك بزمام المبادرة وحصر الأضرار، والالتفاف على فرص التغيير، وبالتالي احتواء نتائج الاحتجاج في حدود بسيطة ومتواضعة (مصر المثال الأبرز). ليس هذا فقط، بل أن قوى إقليمية ودولية تمكنت لاحقاً، من خلال تدخّل مباشر وسافر، من تشويه مسار الاحتجاجات وفرض أجندات سياسية عليها هي أقرب لعملية تصفية حسابات في نطاق الصراع الإقليمي الذي تشكل فيه الولايات المتحدة وحلفاؤها المحليون، بمن فيهم الصهاينة، فريق عمل يعمل بدأب من أجل تعزيز هيمنته على المنطقة وثرواتها ومصائرها بما يتعارض مع مصالح شعوبها في الاستقلال والتنمية والتقدم والحرية.

أدى كل ذلك إلى إحداث فوضى مخيفة وخسائر هائلة، وتحديات سياسية وجغرافية وديموغرافية مفتوحة. أدّى، خصوصاً، إلى توسّع وتفاقم ظاهرة الإرهاب، كما لم يحدث من قبل، وإلى تمكن هذه الظاهرة، في شروط مشبوهة وبواسطة ممارسات بالغة الهمجية، من أن تقيم لها دويلات ومواقع واسعة في سوريا والعراق واليمن وليبيا، يتجاوز خطرها وإرهابها النطاق المحلي إلى المدى العالمي الشامل. ولعل أخطر ما في الأمر أن دولاً عديدة، كبرى ومحلية، قد لعبت دوراً خطيراً في إنشاء المنظمات الإرهابية وفي رعايتها ومحاولة استخدامها، من دون أن تقيم وزناً لمقدار ما ينطوي عليه هذا الأمر من أخطاء مبدئية، سياسية وأخلاقية، ومن مخاطر وتهديدات لم ينجُ منها هذه الدول نفسها، عنينا، بشكل خاص، الولايات المتحدة وبعض حلفائها الغربيين والعرب.

في السنوات الأربع اللاحقة على اندلاع الاحتجاجات غابت أهدافها البريئة الأولى، بل غابت قواها الدافعة الأساسية (لولا الاستثناء النسبي التونسي وملابسات الوضع المصري) لمصلحة أهداف وأطماع ما زالت توجه الصراعات وتضفي عليها أبعاداً شاملة، بما حوّل بعض الأزمات، وأبرزها الأزمة السورية، إلى نزاع دولي وإقليمي شامل مفتوح على المزيد من المخاطر بما فيها خطر الصدام العسكري المباشر بمختلف أنواع الأسلحة التقليدية وربما غير التقليدية أيضاً! كل ذلك من دون أن ننسى أن القوى الإرهابية قد باتت تملك قدرات غير عادية على الوصول إلى كل أنواع الموارد والإمكانيات، بما فيها أسلحة الدمار الشامل. وهي لن تتورع عن استخدام هذه الأسلحة، كما أثبتت كل ممارساتها الإجرامية البربرية، ضد الأفراد والجماعات، وآخرها إسقاط الطائرة المدنية الروسية وقتل كل ركابها المدنيين الـ 224، وإعلان ذلك في بيانات متفاخرة ومهددة (ماذا يحول دون أن يقدم هؤلاء على قتل آلاف أو عشرات الآلاف البشر؟ المانع فقط هو العجز عن ذلك حتى الآن!).

في امتداد ما تقدم تشهد المنطقة حالة غير مسبوقة من الصراعات والحروب والتدخلات الخارجية وعدم الاستقرار والكوارث الاجتماعية والتفتت والتفكك والفتن والخسائر... القوى الكبرى، الولايات المتحدة خصوصاً، حاضرة للدفاع عن حضورها ودورها ولكن بوسائل إذكاء النزاعات وحروب الاستنزاف من دون تورط مباشر وشديد التكلفة. استخدام الدين في خدمة السياسة تجاوز كل الحدود السابقة وبات الطابع المذهبي هو الغالب. روسيا اقتحمت الميدان بقوة ومبادرة لوقف الهجوم الشامل على قيادتها وسياستها وحضورها الدولي. تركيا تخوض بقيادة رئيسها، ذي النزعة السلطانية العثمانية، مغامرة تتوكأ فيها أيضاً على تنظيم «الإخوان المسلمين» ذي التاريخ الحافل بمحاولات الاستيلاء على السلطة (بالتعصب والعنف والتعاون مع الغرب) وذي الحضور الواسع والمؤثر في أكثر من ساحة إقليمية وعربية. قيادة المملكة السعودية تنبريّ، منذ مدة، وخصوصاً في ظل حكامها الجدد، لممارسة دور نشيط، لم تعتده من قبل، عبر الانخراط المباشر والعسكري في الصراع: إرسال قوات إلى البحرين لدعم سلطته في وجه الحركة الشعبية ومطالبها المشروعة ووسائلها السلمية. التدخل العسكري في اليمن وممارسة وصاية عليه بلغت الآن ذروتها. إنشاء أحلاف محلية وإقليمية وتزعم محور ذي طابع مذهبي في مواجهة المحور الإيراني... أما إيران فتشق طريقها بثقة أكبر وسط مخاض داخلي يوجه تناقضاته المرشد السيد خامنئي بطريقة ذكية وعاقلة، ما أدى إلى احتواء الملف النووي الإيراني، في عملية مفتوحة على إحداث تغيّرات ستكرسها، على الأرجح، انتخابات مجلسي «الشورى» و«الخبراء» في شهر شباط المقبل إذا أجريت الانتخابات بشكل طبيعي.

مع اختلاف الشروط المحلية للصراعات المتفجرة في كل من سوريا واليمن وليبيا والعراق... فإن أقلمة وتدويل هذه الصراعات قد جعل الحرب فيها سجالاً بين الأطراف: لم تلحق بأحد هزيمة كاملة، ولم يحقق أحد انتصاراً حاسماً. الخسائر والاستنزاف، وجنوح الإدارة الأميركية إلى تفادي التورط المباشر، والتدخل الروسي الفعّال والسريع، وخطر الإرهاب الذي لا حدود له... كل ذلك وسواه دفع نحو بدء البحث عن تسويات. ليس صدفة الآن، أن ثمة مؤتمرات تعقد، في وقت واحد تقريباً، للبحث في الأزمات في كل من سوريا واليمن وليبيا... وهي الأزمات الأكثر تفاقماً وتفجراً. وكانت محاولات سبقتها قد نجحت كلياً (في احتواء أزمة النووي الإيراني)، أو جزئياً (في تفاهم على تشكيل حكومة أوسع تمثيلاً في العراق...). الليبيون الذي عانوا من فوضى وعبثية غير مسبوقة استفاقوا مؤخراً على ضخامة ما لحق ببلدهم من الخسائر وما ينتظرهم ودول الجوار من عظيم المخاطر على يد الإرهاب الذي يتمدد يوماً بعد يوم، ووقعوا اتفاق مصالحة وطنية بدعم دولي وإقليمي...

لن تؤدي كل تلك المؤتمرات إلى تسويات سريعة وناجزة وسهلة. حتى التسوية الليبية دونها صعوبات قد تصبح قاتلة. لكن تلك المؤتمرات تؤشر إلى بداية مسار نوعي لمنع تدهور الأمور بما يجعل السيطرة عليها متعذرة والأضرار غير محتملة. ثمة خسائر وتهديدات سياسية (دور وسمعة الولايات المتحدة على المحك). وثمة تحديات وخسائر مادية وبشرية تلحق بالجميع تقريباً وإن بنسب متفاوتة...

يتبلور الآن خطاب أعلى وأوضح ضد الإرهاب وخطره. الإجراءات والأحلاف يشوبها استمرار المزج بين الأهداف العامة والمكاسب الفئوية. لن يستقيم الوضع ما لم يتحول التصدي للإرهاب إلى هدف يتوحد تحت رايته الجميع. لن يحصل ذلك بدون تفاهمات على الأولويات من ضمن تفاهم أشمل على المسارات اللاحقة. تبدو روسيا الدولة الأكثر انسجاماً مع نفسها من حيث هي تدمج، على نحو مقنع، ما بين أهدافها الخاصة والأهداف العامة. موسكو هي الأقرب إلى احترام ما يسمى بالشرعية الدولية وبالشرعية المحلية. لا ينطبق ذلك، خصوصاً، على القيادة التركية والسعودية، وبدرجة أقل على القيادة الأميركية بسبب نهج الرئيس أوباما.

الإرهاب يستفيد، حتماً، من كل تأخير في تصحيح العلاقات والأولويات. الصهاينة يواصلون إرهابهم ضد الشعب الفلسطيني الذي يواصل، بدوره، تمسكه المدهش بحقوقه مبتكراً ومضحياً.

لم يكن في هذه الأعوام الماضية خير حتى نتمنى استمراره! الأمل في أن تثمر التضحيات وتتوسع المقاومة ويجري تجاوز الصعوبات وتصحيح الأخطاء.

* كاتب وسياسي لبناني

الحدث

مجلس الأمن يتبنّى «خريطة فيينا»: مفاوضات مطلع 2016... و«لائحة الأردن»

أخيراً وُضعت خارطة طريق الحل السياسي في سوريا على سكّة التنفيذ أممياً. مجلس الامن الدولي تبنّى بالإجماع قراراً يدعم خطة لحل الأزمة، تبدأ باجتماع وفدي المعارضة والحكومة في الاول من كانون الثاني بالتزامن مع وقف إطلاق النار، وتشكيل حكومة انتقالية بعد 6 أشهر. الخطّة الطموحة والواعدة لا تزال تصطدم بحاجز «لائحة الأردن» للتنظيمات الارهابية التي تواجه فيتو روسياً ـ إيرانياً لعدم تضمّنها «أحرار الشام»... والعقدة الأكبر المتمثلة في مصير الرئيس بشار الأسد

نيويورك ـ **نزار عبود**

بعيداً عن الأضواء، مرّ اجتماع نيويورك لمجموعة الدعم الدولية حول سوريا. الكل يريد حلّاً سياسياً يخرج منه فائزاً، لكن فوز السعودية لا يمكن أن يستوي مع فوز إيران، مثلاً. الخلافات بقيت عميقة حول مسائل عدة، لكن في النهاية نجحت الرافعة الأميركية ـ الروسية في إيصال «التوافقات» إلى مجلس الأمن الدولي، ليوافق أمس بالإجماع على مشروع قرار يدعم خريطة طريق دولية لعملية السلام في سوريا.

القرار الأممي بتّ ما جرى التوافق عليه في لقاء «فيينا 2» الأخير، من دون ذكر «لائحة الأردن» للتنظيمات الارهابية التي بقيت محطّ خلاف. وينص القرار على أنّ الشعب السوري هو من يقرّر مستقبل سوريا، ويطالب بوقف أيّ هجمات ضد المدنيين بشكل فوري، ويدعو إلى تشكيل حكومة انتقالية خلال ستة أشهر وإجراء انتخابات برعاية أممية. ويدعو القرار الأمم المتحدة إلى رعاية حوار بين ممثلي الحكومة السورية وفصائل المعارضة، بداية كانون الثاني المقبل.

ويشدّد القرار على المحافظة على سيادة الجمهورية السورية، ويحذر من أن الوضع الإنساني سيواصل التدهور ما لم يتم التوصل إلى حل سياسي. كذلك يشدد على ضرورة حماية الأقليات المختلفة التي يتكوّن منها المجتمع السوري. ويرى أن الحل لا بد أن يكون سياسياً سورياً، بناءً على بيان جنيف الأول. وهنا أضيف طلب الروس زيادة مرجعيات فيينا واحد واثنين. ويربط القرار بين وقف النار والعملية السياسية، بناءً على بيان جنيف 2012، وعلى ضرورة سير المشروعين بالتوازي.

كذلك يدعو الأمين العام ومبعوثه ستيفان دي ميستورا والدول ذات النفوذ على الأطراف إلى ممارسة الضغوط من أجل تسريع كل الجهود الرامية إلى وقف النار.

ويطلب القرار تشكيل فريق مراقبة وتحقق ووضع آلية رفع تقارير خلال شهر واحد من تبنّي القرار. ويطلب من مجلس الأمن تقديم الدعم من خلال الخبرات والمساهمات العينية من أجل مساندة الآلية.

كذلك يطلب من الدول منع تنقل الإرهابيين من تنظيمات كداعش وجبهة النصرة والأفراد والمجموعات الذين يرتبطون بها، وذلك من أجل إزالة الملاذ الآمن الذي تتمتع به تلك التنظيمات الإرهابية في سوريا.

جاء التصويت بعد اجتماع ممثلي 17 دولة وثلاث منظمات (هي الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي والجامعة العربية) لمناقشة ثلاث قضايا رئيسية في نيويورك تناول: قائمة وفد المعارضة المفاوض، والتنظيمات التي ينبغي تصنيفها جماعات إرهابية، إضافة إلى البحث في آلية لمراقبة وقف إطلاق النار.

ولم ينتظر أحد أن يصدر بيان عن الاجتماع، ولم تنقل الكلمات الأولى علناً كما درجت العادة. بدأت جلساته متأخرة لمدة ساعة، بسبب مشاورات عقدها وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف مع نظير الأميركي جون كيري، وأخرى بين كيري ونظيره الإيراني محمد جواد ظريف. وسارت المباحثات في قاعة الاجتماع ببطء شديد. الخلافات واسعة، لا سيما حيال تمثيل المعارضة السورية، وتصنيف المجموعات بين إرهابية وغير إرهابية، ومستقبل الرئيس السوري بعد المرحلة الانتقالية.

رفضت إيران وروسيا قائمة التنظيمات الإرهابية التي قدمها الأردن، لكونها لا تضم «حركة أحرار الشام الاسلامية» التي تعتبرها السعودية معتدلة، ورفضتا البحث في مستقبل الرئيس بشار الأسد كونه مسألة تخصّ الشعب. إيران قالت على لسان وزير خارجيتها إن كل جهة مسلحة تقاتل النظام تعدّ إرهابية.

وفي كلمته بعد التصويت، أشار على هامش اجتماع «مجموعة العمل الدولية من أجل سوريا» ولقائه مع وزير الخارجية الأميركي جون كيري أمس، قال وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف في مقابلة مع مجلة «ذي نيويوركر» إنه «لن يكون هناك أي وقف لإطلاق النار ضد داعش والنصرة والقاعدة في سوريا... بل إن عملية وقف إطلاق النار والفترة الانتقالية السياسية ستسيران على خطّين، الأول هو أن تلتقي الحكومة السورية والمعارضة التي تريد مستقبلاً مسالماً للبلد من أجل الوحدة الوطنية وتحقيق المسار السياسي، والثاني، أن يوقف الجميع دعم المجموعات المتطرفة، وأن يتوقّفوا عن تأمين معابر لهم ويوقفوا مدّهم بالسلاح والمال». وحول تغيّر الموقف الأميركي وعدم مطالبتهم بـ «تغيير نظام» الرئيس بشار الأسد أخيراً، قال ظريف إنه «استشعر لهجة أكثر واقعية من الأوروبيين والغرب بشكل عام وأحياناً في الموقف الأميركي... إذ تبدو التصريحات الأميركية الأخيرة واعدة نوعاً ما». وهل يبدو الأسد مهيّأً للتنحي من أجل تسهيل عملية السلام؟ أجاب ظريف، إن الحديث عن ذلك ليس إلا «افتراضاً حول ما ستؤول اليه المفاوضات... إذ إن الناس يحاولون إقرار نتائج المفاوضات قبل أن نوافق على المباشرة بها حتى». وأضاف أن الرئيس السوري «سيكون جاهزاً لأي نتيجة سيفضي اليها الحوار الداخلي السوري ولإرادة الشعب السوري». فهل إيران متمسّكة بالرئيس السوري؟ أجاب ظريف أن «طهران تؤمن أنه ليس من شأنها ولا من شأن أي أحد أن يقرر مصير شخصيات آخرين في بلدان اخرى».

وعن الوضع الميداني، أكّد ظريف قيام إيران بمساعدة «العراق وسوريا، بطلب منهما، لمحاربة المتطرفين من خلال إرسال مستشارين». وشدد على أن الجيش السوري هو من يحارب «داعش» على الأرض، «وإلا فمَن يفعل ذلك برأيك؟ الولايات المتحدة؟» سأل ظريف مراسل «نيويوركر» متهكّماً. ماذا عن المقاتلين الثوّار؟ ردّ ظريف إن «هذه مزحة»، شارحاً أنه بعد التجربة الأميركية في تدريب «معارضين معتدلين» للقتال ضد «داعش» تبيّن أن «جميع هؤلاء أرادوا محاربة الحكومة فقط» وأردف: «يجب أن نعي حقيقة أن المقاتلين المعارضين لم يطلقوا رصاصة واحدة على داعش».

وعن التنسيق مع روسيا، قال

> تبيّن أنّ «المعتدلين» أرادوا محاربة الحكومة السورية فقط

«حلحلة» في اتفاق كفريا والفوعة ـ الزبداني: توقّع خروج مسلحين ومدنيين غداً

من المتوقع أن يبدأ يوم غد الأحد تنفيذ جزء من البند الثاني من اتفاقية كفريا والفوعة ـ الزبداني. لذا من المتوقع خروج 129 مقاتلاً من مدينة الزبداني في ريف دمشق، مقابل إخراج 400 مدني من بلدتي كفريا والفوعة في ريف إدلب الشمالي.

وسيُنقل الخارجون من كفريا والفوعة عبر معبر باب الهوى إلى تركيا ومن ثم إلى مطار بيروت، في حين سيخرج مقاتلو الزبداني باتجاه مطار بيروت عبر معبر المصنع الحدودي، ومنها سيُنقلون إلى تركيا، على أن يبدأ بعد ذلك دخول المواد الغذائية والمساعدات الإنسانية إلى الزبداني ومضايا المجاورة.

وإلى حدّ اليوم لم ينفذ سوى البند الأول المتعلق بوقف إطلاق النار (خرق عدة مرات) في الزبداني، ومضايا، وبقين، سرغايا، والقطع العسكرية المحيطة بها في محافظة ريف دمشق والفوعة، وكفريا، وطعوم، ومدينة إدلب، ومعرة مصرين، ورام حمدان، وزردنا، وبنش، وتفتناز، وشلخ في محافظة إدلب. وقد دخلت دفعة مواد غذائية وطبية إلى كفريا والفوعة والزبداني ومضايا.

نجحت الرافعة الاميركية ـ الروسية في إيصال «التوافقات» إلى مجلس الامن الدولي (أ ف ب)

تقرير

ظريف: المعارضون المعتدلون مزحة

قنبلة موقوتة

وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف إلى أن «القرار يثبت دور مجلس الأمن كجهة مشرفة على تنفيذ اتفاقات فيينا بشأن التسوية السورية بمساعدة المجموعة الدولية لدعم سوريا». وشدّد على أنّ قرار مجلس الأمن ينص على أن «الشعب السوري وحده يمكن أن يقرر مستقبله، بما في ذلك مصير الرئيس بشار الأسد، كما أنه أكد حرص المجتمع الدولي على سيادة سوريا وضرورة أن تبقى دولة موحدة علمانية متعددة الأديان والقوميات».

> حكومة خلال 6 أشهر وانتخابات بعد 18 شهراً بالتزامن مع وقف إطلاق النار

وذكر الوزير الروسي أن «لا مكان للإرهابيين على طاولة المفاوضات، شأنهم شأن أولئك الذين يدعون إلى حل النزاع في سوريا بالقوة العسكرية». كذلك لفت إلى أن من شأن تنفيذ القرار أن يفتح الطريق أمام توحيد جهود الدول في مكافحة الإرهاب، مشدداً على أن مكافحته يجب أن تكون متواصلة وألا تخضع لاعتبارات آنية، وأنه لا يجوز التمييز بين إرهابيين «جيدين» و«سيئين».

بدوره، رحّب وزير الخارجية الاميركي جون كيري بالقرار، معتبراً أنه يرسل «رسالة واضحة الى كل المعنيين بأنه حان الوقت لوقف القتل في سوريا». وإذ أكد كيري أنه ليست لديه «أية أوهام» بشأن صعوبة تنفيذ هذه الخطة الطموحة، أشاد بهذا «القدر غير المسبوق من الوحدة» بين الدول الكبرى بشأن ضرورة إيجاد حل للأزمة في سوريا.

ولفت إلى أنّه «لا يمكن فرض تسوية على السوريين من الخارج، ونحن لا نسعى لذلك»، مؤكداً أنّه «لا يمكن أن نسمح لداعش بالسيطرة على سوريا».

أهم بنود القرار الأممي

ـ يؤكد تأييده لبيان جنيف المؤرخ في 30 حزيران 2012 (جنيف 1)، ويؤيد «بيانَي فيينا» في إطار السعي إلى كفالة التنفيذ الكامل لبيان جنيف، كأساس لانتقال سياسي بقيادة سورية، وفي ظل عملية يمتلك السوريون زمامها من أجل إنهاء النزاع في سوريا، ويشدد على أن الشعب السوري هو من سيقرر مستقبل سوريا.

ـ يطلب إلى الأمين العام (بان كي مون) أن يقوم، من خلال مساعيه وجهود مبعوثه الخاص إلى سوريا، بدعوة ممثلي الحكومة السورية والمعارضة إلى الدخول على وجه السرعة في مفاوضات رسمية بشأن عملية انتقال سياسي، مستهدفاً أوائل كانون الثاني 2016 كموعد لبدء المحادثات بهدف التوصل إلى تسوية سياسية دائمة للأزمة.

ـ يقرّ بدور الفريق الدولي باعتباره المنبر الرئيسي لتيسير الجهود التي تبذلها الأمم المتحدة لتحقيق تسوية سياسية دائمة في سوريا.

ـ يعرب عن دعمه، في هذا الصدد، لعملية سياسية بقيادة سورية تيسرها الأمم المتحدة وتقيم، في غضون فترة مستهدفة مدتها ستة أشهر، حكماً ذا مصداقية يشمل الجميع ولا يقوم على الطائفية، وتحدد جدولاً زمنياً وعملية لصياغة دستور جديد، ويعرب كذلك عن دعمه لانتخابات حرة ونزيهة تجرى، عملاً بالدستور الجديد، في غضون 18 شهراً تحت إشراف الأمم المتحدة، وتشمل جميع السوريين الذين تحق لهم المشاركة، بمن فيهم أولئك الذين يعيشون في المهجر.

ـ يسلّم بالصلة الوثيقة بين وقف إطلاق النار وانطلاق عملية سياسية موازية، عملاً ببيان جنيف لعام 2012، وبضرورة التعجيل بالدفع قدماً بكلتا المبادرتين، ويعرب في هذا الصدد عن تأييده لوقف إطلاق النار في جميع أنحاء سوريا، وهو ما التزم الفريق الدولي بدعمه والمساعدة على تنفيذه، على أن يدخل حيز النفاذ بمجرد أن يخطو ممثلو الحكومة السورية والمعارضة الخطوات الأولى نحو انتقال سياسي برعاية الأمم المتحدة.

ـ يطلب إلى الأمين العام أن يقود، من خلال مكتب مبعوثه الخاص وبالتشاور مع الأطراف المعنية، الجهود الرامية إلى تحديد طرائق وشروط وقف إطلاق النار، ومواصلة التخطيط لدعم تنفيذ وقف إطلاق النار، ويحث الدول الأعضاء، ولا سيما أعضاء الفريق الدولي لدعم سوريا، على دعم وتسريع كل الجهود المبذولة لتحقيق وقف لإطلاق النار، بسبل منها الضغط على جميع الأطراف المعنية للموافقة على وقف إطلاق النار والتقيد به.

ـ يشدد على الحاجة إلى آلية لرصد وقف إطلاق النار والتحقق منه والإبلاغ عنه.

ـ يكرر دعوته الواردة في القرار 2249 (2015) والموجهة إلى الدول الأعضاء لمنع وقمع الأعمال الإرهابية التي يرتكبها على وجه التحديد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (المعروف أيضاً باسم داعش) وجبهة النصرة، وسائر الأفراد والجماعات والمؤسسات والكيانات المرتبطين بتنظيم القاعدة أو تنظيم الدولة الإسلامية، وغيرها من الجماعات الإرهابية، على النحو الذي يعيّنه مجلس الأمن، وعلى نحو ما قد يتفق عليه لاحقاً الفريق الدولي لدعم سوريا ويحدده مجلس الأمن.

ـ يرحب بالجهود التي بذلتها حكومة الأردن للمساعدة في إيجاد فهم مشترك داخل الفريق الدولي لدعم سوريا للأفراد والجماعات الذين يمكن أن يحددوا بوصفهم إرهابيين، وهو سينظر على وجه السرعة في التوصية التي قدمها الفريق لغرض تحديد الجماعات الإرهابية.

ـ يشدد على ضرورة قيام جميع الأطراف في سوريا باتخاذ تدابير لبناء الثقة من أجل المساهمة في فرص القيام بعملية سياسية وتحقيق وقف دائم لإطلاق النار، ويدعو جميع الدول إلى استخدام نفوذها لدى حكومة سوريا والمعارضة السورية من أجل المضي قدماً في عملية السلام وتدابير بناء الثقة والخطوات الرامية إلى التوصل إلى وقف لإطلاق النار.

ـ يطلب إلى الأمين العام أن يقدم تقريراً إلى المجلس، في أقرب وقت ممكن وفي موعد لا يتجاوز شهراً واحداً من تاريخ اتخاذ هذا القرار، عن الخيارات المتاحة للقيام بالمزيد من تدابير بناء الثقة.

ـ يدعو الأطراف إلى أن تتيح فوراً للوكالات الإنسانية إمكانية الوصول السريع والمأمون وغير المعرقل إلى جميع أنحاء سوريا، ومن خلال أقصر الطرق.

ظريف إنهم «يحاولون التنسيق باستمرار مع موسكو ومع باقي الأطراف، باستثناء واشنطن، في ما خصّ الشؤون السورية». «هدفنا هنا هو تسهيل إتمام وحدة وطنية ومصالحة سورية بين السوريين الذين يريدون حلاً سلمياً للأزمة وليس بين الذين يريدون تدمير البلاد من أجل أيديولوجيا منحرفة». وفي مقال نشر في صحيفة «ذي غارديان» البريطانية أمس، أكّد وزير الخارجية الإيراني أن «لا حلّ عسكرياً للأزمة السورية.. إذ إن صناديق الاقتراع لا الرصاص هي التي ستدخل سوريا الى عصر جديد»، وذكّر بأنه «لتحقيق ذاك الهدف، لطالما دعت إيران الى وقف فوري لإطلاق النار والى حوار بين الحكومة السورية والمعارضة التي ترفض الإرهاب، إضافة الى جهود دولية صادقة ومنسّقة للقضاء على التطرّف العنيف، وحملة دولية لحلّ الأزمة الانسانية الآن وإعادة إعمار سوريا». ظريف انتقد في مقاله الأطراف الذين يضعون «شروطاً مسبقة» لوقف العنف وحمام الدم في البلد، وقال إن «المحزن والمثير للسخرية» في ذلك هو أن «تلك الشروط المسبقة لا تمثّل إرادة الشعب السوري ورغباته بل هي تعكس أجندات لاعبين خارجيين لا يحقّ لأي منهم أن يفرض إرادته على بلد مستقلّ».

(الأخبار)

(أرشيف)

تقرير

إسرائيل: هذا هو موقفنا من «التهديدات الأربعة» في سوريا

يحيى دبوق

ماذا يقول نائب رئيس أركان الجيش الإسرائيلي، عن تحديات الساحة السورية؟ سؤال حملته صحيفة «هآرتس» إلى الرجل الثاني في الجيش الإسرائيلي، يائير غولان، الذي وزّع الاجابة باتجاه اربعة تهديدات رئيسية: الوجود العسكري الروسي، حزب الله، تنظيم الدولة الاسلامية (داعش)، والجيش والمسلحون في سوريا. وأشار غولان إلى أنّ العلاقة مع الجيش الروسي في سوريا، تحكمها علاقة «ابتعد عني وابتعد عنك»، وتسعى الى الحؤول دون احتكاك في السماء السورية بين سلاح الجو الاسرائيلي ونظيره الروسي، وهو ما يبعد الجانبين عن معارك جوية. وأضاف أنّ هذه العلاقة ليست «بناء جديداً» في العلاقات بين الدول، بل هي فقط تسعى إلى «تنسيق تقني وتكتيكي»، وهي تنصّ على أنّه اذا تجاوزت طائرة حربية روسية للاجواء الاسرائيلية، فنقول لها «حبيبتي ابتعدي، فنحن لا نريد ان نضايقكم، افعلوا ما تريدون دون ان تضايقونا».

وبحسب غولان، فإن الروس «يدركون انه لا يوجد بيننا وبينهم تناقض في المصالح، واننا نعمل فقط عندما تهدد مصالح إسرائيل، وقال «ثمة تفاهم في هذا الشأن، وهو تفاهم متبادل».

وتطرق غولان الى «الحرب الباردة» بين إسرائيل وحزب الله، مشيراً الى أنّ القتال الدائر في الساحة السورية، وإنشغال الحزب في هذا القتال، يؤثران في ابعاده عن المواجهة مع إسرائيل، إلا أنه أضاف: «هذا لا يعني أن عدم قتاله (حزب الله) هناك، يؤدي إلى فتح النار ضد اسرائيل». وعن المعركة ضد «داعش»، شدد غولان على وجود قدرة فعلية على هزم «الدولة الاسلامية»، واضاف: «صحيح ان بالإمكان التغلب عليه، ليس فوراً بل يتطلب ذلك سنة او سنتين، الا ان فكرة داعش وايديولوجيته ستبقيان قائمتين». وبحسب غولان، فإن الجهد المنصبّ ضد هذا التنظيم منذ استهداف الطائرة الروسية في سيناء، ينفذ بصورة مركزة وصحيحة ويستهدف منابعه الاقتصادية. وقال: «المسألة ان داعش سيبقى معنا لفترة طويلة، وسننهي صورة منه، بينما سنواجه في اعقاب ذلك صورة اخرى منه». وحول التنظيمات المسلحة في سوريا، أشاد غولان بالسياسة الاسرائيلية المتبعة تجاه المسلحين، وقال ان «الاستراتيجية صحيحة، وهي تجنب التدخل في سوريا مع تقديم المساعدة الانسانية». وأشار إلى أنّه «يوجد بالقرب من حدودنا في الجولان عشرات التنظيمات، وعلينا الا ندخل في المعمعة. لقد قدّمنا الوقود والالبسة الشتوية والطعام وعالجنا ما يقرب من 2000 جريح سوري ومن بينها حالات حرجة، الامر الذي تسبب في الهدوء على طول الجبهة». واضاف ان «التنظيمات المعادية تفضل معالجة الجرحى لدينا على ان تطلق النار باتجاهنا... هذه هي السياسة الصحيحة التي تثبت نفسها وصحتها، وانا آمل الا ندخل في نزاع عنيف، وعلينا ان نبعد انفسنا عن سوريا وألا تطأ اقدامنا اراضيها».

على الغلاف

الخليج يقاتل بـ«بلاك ووتر»: البحث عن نصر بالارتزاق

يحفل التاريخ السعودي بأمثلة على الاستعانة بالمرتزقة ولا سيما في اليمن. اليوم، تعود شركة «بلاكَ ووتر» التي شاركت في أكثر من حرب، أشهرها غزو العراق، من بوابة العدوان على اليمن، تحت اسم جديد: «أكاديمي»، حيث توكل دول الخليج العاجزة، وفي مقدمتها الامارات والسعودية، مهمة القتال لمرتزقة من أصقاع العالم كافة، بحثاً عن نصر عسكري للتحالف... وإن بأيدٍ «مستأجرة»

اتخذت «بلاك ووتر» من محيط مدينة زايد العسكرية في صحراء ابو ظبي مقراً لها (الاناضول)

خليك كوثراني، دعاء سويدان

إبان الدخول الغربي غير المسبوق إلى الخليج خلال الغزو العراقي للكويت عام 1990، تصاعد الخلاف الديني بشأن جواز الإستعانة بـ«الكفار» على «عدو» من المسلمين. حمل هذا الخلاف السعودية على استصدار فتوى تبيح الاستعانة بغير المسلم مقابل اعتراض تنظيم «الإخوان المسلمين» وتنظيم «القاعدة» على الخطوة. حتى إن الملك السعودي حينها، فهد بن عبد العزيز، رفض عرضاً من زعيم «القاعدة»، أسامة بن لادن، بتطوع مقاتلي التنظيم للدفاع عن أراضي المملكة نظير العدول عن فكرة استقدام القوات الأميركية. لم تتأخر فتوى رئيس هيئة كبار العلماء الشيخ عبد العزيز بن باز الشهيرة التي اعتبر فيها أن لا حرج في «الاستعانة ببعض الدول الكافرة لنصرة المظلومين من المسلمين ضد الظالم».

ويتحدث الصحافي الأميركي، جيريمي سكاهيل، عن بعض أسرار تلك المرحلة، في كتابه «بلاك ووتر: أخطر منظمة سرّية في العالم»، إذ يقول في مقدمة كتابه إن وزارة الدفاع الأميركية التي كان ديك تشيني على رأسها يومها دفعت إلى جانب قوات البلاد المرسلة للخليج بعشرة مقاولين خاصين لُزِّموا بدورهم مهمات في حرب

> الامارات المسؤول المباشر عن «بلاك ووتر» ودول الخليج مليئة بشركات أمنية إسرائيلية

عاصفة الصحراء.

وانطلاقاً من تجربة «تحرير الكويت» بدأت إدارة بوش الأب عملية تطوير واسعة لشركات الخدمات العسكرية والأمنية الخاصة. قاد تشيني مشروع الخصخصة السريعة للبيروقراطية العسكرية وعهد قبيل رحيله بدراسة إلى شركة Brown Root Services (إحدى الشركات الفرعية للشركة الأم هاليبورتون Halliburton) حول كيفية تنفيذ الخطة.

كانت «بلاك ووتر» وليدة أنشطة ديك تشيني في هذا المضمار. أسس الشركة إريك برانس المليونير الراديكالي الذي كانت له اليد الطولى في تمويل حملات بوش الانتخابية ورفد الاستراتيجية اليمينية المتطرفة. واستوحى اسم «بلاك ووتر» من المياه السوداء لمستنقع قاذورات ممتد على مساحة 111 ألف فدان من شرق فرجينيا إلى شمال شرق كارولينا الشمالية وذلك على مقربة من مبنى «جيش المرتزقة» كما باتت تعرف المنظمة.

وحصلت «بلاك ووتر» على أول عقد لها مع الإدارة الأميركية في شباط من عام 2000، لتكرّ بعده سبحة العقود التي بلغت قيمتها حتى سنة 2010 ما لا يقل عن 500 مليون دولار. ومثل غزو جورج بوش الإبن للعراق الفرصة الذهبية لإريك برانس الذي فاز بحصرية حماية رجالات الاحتلال في بلاد الرافدين وفي مقدمهم بول بريمر. في هذا البلد ذاع صيت «بلاك ووتر» وتلطخت سمعتها بسلسة انتهاكات كان آخرها جريمة ساحة النسور في أيلول 2007. جريمة طالبت الحكومة العراقية على اثرها الشركة بوقف أعمالها فوراً ومغادرة البلاد.

تاريخ سعودي من الارتزاق

في عام 1962 إندلعت حرب اليمن إثر انقلاب المشير عبدالله السلال (ثورة الجمهوريين) على الإمام محمد حميد الدين (آخر حكام المملكة المتوكلية)، وقد أعقب اندلاع الثورة تلك فرار الأخير إلى السعودية مدشناً ثورة مضادة سرعان ما ستحظى بدعم الرياض وعنايتها. دعم لم تتغير أشكاله ما دأبت عليه السعودية طيلة سنين حروبها الممتدة منذ ثلاثينيات القرن الماضي، هكذا التزم السعوديون استراتيجية القتال بأذرع الارتزاق والمحاربة بأسياف الأجنبي.

يروي بعض المؤرخين لثورة «26 سبتمبر» أن السعودية أنفقت في الأشهر الأولى من الحرب (إبان عهد سعود بن عبد العزيز) 15 مليون دولار على استقدام المرتزقة الأوروبيين والزج بهم في الميدان اليمني بمواجهة الجمهوريين وحلفائهم. ويشير المؤرخون إلى أن مرتزقة من فرنسا وبلجيكا وبريطانيا جيء بهم للاستفادة من خبراتهم التي صقلت في حروب متعددة كروديسيا وشبه الجزيرة المالاوية والهند الصينية والجزائر. تولى هؤلاء المرتزقة (تقدر مصادر مصرية أعدادهم بحوالي 15 ألفاً) مهمات متشعبة تنوعت بين التخطيط والتجهيز وتدريب المقاتلين على استخدام الأسلحة المضادة للدبابات وزرع الألغام.

إسرائيل لم تكن بعيدة بحسب التأريخ المصري للحرب عن لعبة استجلاب المرتزقة إلى اليمن، حيث يورد الكاتب المصري محمد حسنين هيكل في توثيقه للثورة اليمنية أن إسرائيل أقامت اتصالات مع المئات من المرتزقة الأوروبيين، في حين يذكر الكاتب هارت ديفيس في كتابه «الحرب التي لم تكن» (« The War That Never Was ») أن مستشار المرتزقة الأوروبيين نيل بيلي مكلين زار تل أبيب والتقى رئيس الموساد الإسرائيلي عاميت مائير وحصل منه على التزام بتزويد الملكيين والمرتزقة بالأسلحة والذخائر. وتؤكد صحيفة «هآرتس» العبرية نقلاً عن الأرشيف المركزي الإسرائيلي أن إسرائيل سيرت على مدى عامين من حرب اليمن رحلات لدعم المعسكر السعودي في هذا البلد ضمن عملية عرفت باسم Porcupine Operation.

فصل آخر من فصول الاستعانة بالأجنبي شهدته أواخر سبعينيات القرن الماضي، ففي عام 1979 لجأت السلطات السعودية إلى وزارة الدفاع الفرنسية لقمع انتفاضة الحرم المكي التي عجز الحرس الوطني عن محاصرتها وتكبد جراء استعصائها مئات القتلى. وبالفعل، قدم الكابتن بول بريل أحد أبرز ضباط وحدة «مكافحة الإرهاب» الفرنسية إلى الرياض على رأس قوة كان وزير الدفاع الفرنسي إيفون بورجي قد كلفها مساعدة السعودية. وقد نجحت هذه القوة في إخماد انتفاضة جهيمان العتيبي وحسم الموقف على نحو دموي. ولم تحتج الإغاثة الفرنسية، التي حرصت الرياض على سريتها خوفاً من استثارة الجدل حول حرمة دخول غير المسلمين إلى الحرم المكي، إلى فتوى المؤسسة الدينية لتسويغها وشرعنتها.

«الربيع العربي»: أرض خصبة للمرتزقة

آذنت تجربة «بلاك ووتر» في العراق بأفول نجم المنظمة ونهاية عصرها الذهبي. عزز ذلك فشل إريك برانس في إعادة الروح لشركته عن طريق تغيير إسمها إلى «XE» عام 2010، لكن «الربيع العربي» حمل معه بشائر خير لأنشطة الارتزاق، إذ إن الأنظمة المتخوفة من امتداد الأحداث إليها بادرت في استنقاذ مرتزقة «بلاك ووتر» والإفادة منهم في تحصين منظوماتها الأمنية.

هكذا عادت «بلاك ووتر» إلى المنطقة تحت مسمى جديد هو «أكاديمي»، متخذةً من محيط مدينة زايد العسكرية في صحراء أبو ظبي مقراً لها. وتفيد المعلومات الواردة في الصحف الغربية وفي مقدمها «التايمز» البريطانية بهذا الشأن بأن ولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد آل نهيان، أبرم قبل سنوات عقداً مع «بلاك ووتر» بلغت قيمته 500 مليون دولار. بموجب العقد المذكور، تتكفل الشركة بمهمات من بينها حماية أنابيب النفط وناطحات السحاب وتوفير الدعم اللوجستي للجيش الإماراتي والسيطرة على الإحتجاجات الداخلية. إلا أنه في الآونة الأخيرة، راجت معلومات تقول إن دور إريك برانس في المشروع قد انتهى وإن مسؤولية الإشراف على المعسكر انتقلت للجيش الإماراتي.

يكشف تقرير لشبكة «فولتير» الإخبارية الإيطالية أن عناصر من معسكر المرتزقة في أبو ظبي شاركوا في قمع الانتفاضة الشعبية بالبحرين، البلد الذي يمثل الإرتزاق سمة ثابتة لقواته الأمنية. عملت تلك العناصر جنباً إلى جنب آلاف الخبراء العسكريين السابقين الذين أوفدتهم مؤسسة الفوجي الباكستانية لمساعدة النظام

كولومبيون بالزيّ السعودي والإماراتي

تورد صحيفة «إلتييمبو» الكولومبية، أنه جرى أخيراً تجنيد المئات من عسكريي كولومبيا المتقاعدين، نُقل هؤلاء على دفعات إلى مدينة عدن استعداداً للزج بهم في غير جبهة. وتنقل الصحيفة شهادة لأحد المقاتلين الكولومبيين يقول فيها إن كل مجند يتلقى ألف دولار من السعودية، إضافة إلى راتب شهري يتسلمه من الإمارات ووعود بالتجنيس له ولأسرته. ويضيف المقاتل الكولومبي أنه ورفاقه تلقوا تدريبات مكثفة على حرب المدن والسيطرة على مواقع في الصحراء وتأمين القوافل ومكافحة الشغب.

وتلفت صحيفة «التايمز» البريطانية من جانبها، إلى أن مقاتلي «أكاديمي» (بلاك ووتر سابقاً) أُلبسوا الزيين السعودي والإماراتي، ونشروا في صفوف المواجهة الأمامية، كما أنهم أولوا مهمات أمنية في ميناء عدن، وهم يقومون بتسيير دوريات راجلة داخل المدينة. عشرات الجنود الكولومبيين يلقون حتفهم في مواجهة الجيش و«اللجان الشعبية». لا إحصائية دقيقة حول أعداد هؤلاء القتلى في الأسابيع الأخيرة، إلا أن متابعة بيانات القوات اليمنية المشتركة وإفادات مصادرها يشير إلى رصد مطرد لخسائر في العناصر الأجنبية وخصوصاً على جبهة تعز. أبرز الحوادث التي سجلت في هذا الصدد واحدة في منطقة العمري في محافظة تعز، وأخرى في منطقة ذو باب في المحافظة نفسها، أما الثالثة والأكثر إيلاماً فكانت في باب المندب قبل أيام حيث حصدت ضربة «توتشكا» النوعية ما لا يقل عن 40 قتيلاً كولومبياً، وفق المصادر اليمنية.

(الأخبار)

البحريني على إخماد الانتفاضة.
الأخطر مما تقدم هو أن الشركات الإسرائيلية حجزت لها موقعاً لا يستهان به في الاستثمارات الأمنية في الخليج. تقارير عبرية متعددة زخرت بالمعلومات حول التغلغل الإسرائيلي في الممالك والإمارات. يوسي ميلمان محلل الشؤون الأمنية والعسكرية الإسرائيلية وأحد أكثر المقربين من المنظومة الأمنية في تل أبيب تحدث قبل أشهر عن أن 10 شركات أمنية إسرائيلية خاصة وأخرى تابعة لوزارة الأمن كثفت عملها في دول عربية وإسلامية لا تقيم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل.
في مقدمة هذه الشركات شركة G4S وشركة AGT التي عمل فيها قائد سلاح الجو الإسرائيلي السابق إيتان بن إلياهو. عمل الشركات المشار إليها يتم بحسب صحيفة «يديعوت أحرونوت» تحت أسماء أوروبية وغربية مستعارة خشية افتضاح هويات العاملين وتعريض حياتهم للخطر.
يتضح من كل ما سلف أن لدولة الإمارات الباع الأطول في التعاطي مع الارتزاق الدولي، الأمر الذي سيفسر «أبوة» أبو ظبي لفكرة الإتيان بمرتزقة كولومبيين والدفع بهم إلى اليمن لمساندة التحالف السعودي. نجح محمد بن زايد على ما يبدو في إقناع حلفائه السعوديين بالفكرة المغامرة بعدما تبين له انسداد أفق الميدان اليمني.
أما لماذا الكولومبيون تحديداً؟
فالعودة إلى تحقيقات الصحافي جيريمي سكاهيل كفيلة بإيضاح جذور الإختيار. ففي أواخر آب 2006، إدعى عشرات الجنود الكولومبيين المرتبطين بعقود مع «بلاك ووتر» في العراق بأن الشركة تدفع للواحد منهم 34 دولاراً فقط في اليوم لقاء عمل يكسب نظراؤهم الأميركيون من خلاله مبالغ قياسية.
ضآلة الأجور تضاف إليها خبرة الجنود الكولومبيين الذين درّبتهم القوات الأميركية على مواجهة عصابات المعارضة اليسارية المعروفة بالفارك، وكذلك على القيام بعمليات «مكافحة الإرهاب» في أدغال كولومبيا وأنهارها، عاملان حملا «أكاديمي» (بلاك ووتر سابقاً) على الاستمرار في تلزيم مهمات القتال لمأجوري كولومبيا.
وليس الكولومبيون الوحيدين على قائمة الارتزاق في اليمن. أسماء بريطانية وأسترالية وأميركية وإيطالية وجنوب أفريقية فضحتها لائحة الخسائر الأجنبية التي تتولى القوات اليمنية تحديثها بعد كل معركة. وتظهر آخر المعلومات مقتل إيطالي وجنوب أفريقي وعريف أميركي من أصول باكستانية أثناء محاولتهم التقدم باتجاه منطقة حبيل سليمان وجولة المرور في تعز. وعلى الجبهة نفسها، كان قتل العقيد البريطاني المتقاعد آرثر كينستون والضابطين الأسترالي فيليب ستريتمان والمكسيكي ماسياس باكبناه ورابع فرنسي مع عناصر مجموعاتهم الأجنبية التي كانوا يقودونها في معارك متفرقة في المحافظة الواقعة جنوب غرب اليمن.
ويلاحظ من المعلومات الآنفة أن العسكريين الغربيين يلزمون قيادة وحدات الإرتزاق، فيما تتشكل المجموعات المقاتلة في الغالب من الكولومبيين وغيرهم من المقاتلين المنتمين إلى دول العالم الثالث.

سقوط الرهان على «جنيف 2»: الحلّ في الميدان

حسمت التطورات العسكرية التي شهدها الميدان اليمني يوم أمس الجدل بشأن التعويل على مفاوضات «جنيف 2». رغم استمرار جلسات المحادثات، سقط الرهان على وقف الحرب قريباً، لا سيما أن الوفد الذي يمثل الرياض أبدى عجزاً واضحاً عن الحسم في أي قضية، لأن قرار الحرب بيد الرياض

يوم ماراثوني شهده البيت الاولمبي السويسري في بلدة ماغلينغن التي تحتضن المحادثات السياسية الخاصة باليمن. أرخت التطورات العسكرية الكبيرة بثقلها على أجواء المفاوضات في يومها الثالث، والتي كادت تُنعى بسبب انتهاكات قوات التحالف السعودي لإعلان وقف إطلاق النار.
ويمكن القول إنه في اليوم الثالث من المفاوضات، تضاءل الرهان على «جنيف 2» إلى أدنى الدرجات، حيث إنه أصبح واضحاً أن لا نية للرياض بوقف الحرب حالياً، وأن وفدها عاجز عن الحسم في أي من المسائل. وفيما يزداد الميدان اشتعالاً في استغلال للهدنة وفي محاولة لتكرار سيناريو عدن في تموز الماضي، حين سيطرة قوات «التحالف» على المحافظة الجنوبية خلال وقف إطلاق النار، يرتفع الاقتناع بأن كل الآمال التي عقدت في الايام الاخيرة تلاشت بسرعة، رغم بقاء إمكانية التوصل في سويسرا إلى تفاهمات معينة. وبعد لقائه بالمبعوث الدولي اسماعيل ولد الشيخ قبل ظهر أمس عوضاً عن حضور الجلسة العامة، استأنف وفد «أنصار الله» و«المؤتمر» المشاركة في جلسات التفاوض بعد ظهر أمس. وأعلن رئيس وفد «أنصار الله» في المحادثات، محمد عبد السلام، الاستمرار في جلسات التشاور، وذلك بعد تقديم الوفد للأمم المتحدة ورقة احتجاج بسبب الخروقات التي تحولت إلى الهجوم العسكري. وبعد اجتماعات مكثفة مع المبعوث الدولي اسماعيل ولد الشيخ تناولت مطلب «أنصار الله» و«المؤتمر» وقف الحرب وليس ترحيل الأمر، سجل عبد السلام اعتراض وفد صنعاء على بيان الامم المتحدة الخاص بالجانب الانساني، والذي تضمن بند إيصال قوافل المساعدات الانسانية إلى تعز، مؤكداً أن وفد صنعاء لم يقاطع أي جلسة لكنه استعاض عن ذلك بتقديم ورقة تتحدث عن الخروقات التي جرت في مناطق كثيرة. وكان البيان الصادر عن ولد الشيخ أول من أمس، قد جاء مخالفاً لما تم التوافق عليه بشأن فك شامل للحصار وإيصال المساعدات الانسانية إلى كل المناطق المتضررة.
وأشار عبد السلام إلى أن تلك الخروقات تراوحت بين القصف الجوي والانتشار العسكري والتمدد في الجوف ومأرب. وقال عبد السلام من جهة أخرى «لا يوجد لدينا مشكلة في استمرار الحرب، فنحن سندافع عن أنفسنا بكل كرامة»، مجدداً تأكيد «أنصار الله» على أنه في حال فشل المفاوضات فالحسم سيعود إلى الميدان، مشدداً على أن وفده سيتابع الجلسات بهدف تثبيت وقف إطلاق النار الذي لم تستطع الأمم المتحدة تقديم رؤية واضحة بشأنه.
وممّا سجل وفد صنعاء اعتراضات عليه أيضاً، بحسب مصادر مطلعة على مجريات الجلسات، هو خرق الصمت الاعلامي من قبل وفد الرياض من خلال إدلاء أحد أعضائه بتصريحات صحافية إلى إحدى القنوات، ثم تسريبه معلومات غير صحيحة عن مقاطعة وفد صنعاء الجلسات فيما الحقيقة أن الوفد كان مجتمعاً مع ولد الشيخ بناءً على دعوة منه.
من جهة أخرى، أفادت مصادر مطلعة على مجريات المفاوضات بأن وفد الرياض وممثلهم العسكري كشفوا خلال مفاوضاتهم أمس عجزهم عن إيقاف العدوان. وقال بعضهم إنهم غير قادرين على فعل شيء، وإنه ليس لهم أي صلاحية في إيقاف الطيران أو الحرب، لكونهم «ليسوا أصحاب قرار ولا مخولين بإجراء أي اتفاق من هذا النوع

وفد هادي: قرار وقف الحرب ليس بأيدينا

من شأنه أن يتحقق في الواقع». وبحسب المصادر، فإن ولد الشيخ يحاول حالياً أن يتواصل مع السعودية والأميركيين للحصول على تقدم بهذا الخصوص.
وأفادت المصادر بأن الوفد الممثل لطرف الرياض برئاسة عبد الملك المخلافي أبدى عجزاً عن بتّ القضايا الكبرى، «وكل ما هم مخولين بالتفاوض فيه هو الإفراج عن محمود الصبيحي وناصر هادي وفيصل رجب ومحمد قحطان وعبد الرزاق الأشول»، وبأنهم عبّروا عن عدم امتلاكهم أي صلاحية للتشاور أو التفاوض حول قضايا مهمة، مثل وقف إطلاق النار ورفع الحصار أو البحث في إمكانية إطلاق متبادل لجميع المعتقلين من الطرفين.
كذلك، أفادت مصادر بأن وفد الرياض يتحاشى خلال الجلسات الحديث عن قضيتين أساسيتين: وحدة اليمن، وملف «القاعدة» و«داعش» ضمن بند مكافحة الارهاب في البلاد.
في المقابل، يحاول الوفد تأطير الجانب الانساني بمحددات مناطقية، لا سيما حين ركز على «حصار تعز». وفيما اقترح وفد صنعاء الافراج عن 70% من معتقلي الطرفين كخطوة لبناء الثقة، رفض وفد الرياض المقترح وأصرّ فقط على أسماء المعتقلين الخمسة.
مراقبون محليون وأجانب عزوا هذه المواقف المتذبذبة والضعيفة إلى كون قرار الحرب والحصار هو قرار سياسي عسكري سعودي بحت، وأن الوفد لم يأت للتفاوض من موقع المسؤول القادر وصاحب القرار، بل جاء لتنفيذ مهمة معينة أوكلت إليهم من قبل «التحالف»، ويبدو أنها تنحصر في قضية إطلاق المعتقلين الخمسة، إضافة إلى عرقلة أي توجه من الأمم المتحدة لوقف العدوان ورفع الحصار.

(الأخبار)

«توشكا» ثانٍ في أقل من أسبوع... و«قاهر 1» على نجران

تبددت جميع الأوهام حول جدّية إعلان وقف إطلاق النار في اليمن. أكد الميدان اليمني أن الحرب لا تزال مستعرة أكثر من ذي قبل، جوّاً وبرّاً، فقد شهدت المحافظات اليمنية يوم أمس تصعيداً غير مسبوق من طيران العدوان وقواته على الأرض، قوبل بردود من الجيش اليمني و«أنصار الله» في محاولة للردع.
وفيما تمكنت قوات «التحالف» والمجموعات المسلحة المؤيدة لها، وفي مقدمتهم مقاتلو حزب «الإصلاح» الإخواني، من السيطرة على أجزاء من محافظة الجوف الشمالية، ردّ الجيش اليمني و«اللجان» على الخروق، للمرة الأولى، بعد أقل من ساعات على تأكيد رئيس المجلس السياسي لحركة «أنصار الله»، صالح الصماد، أن «خيارات الشعب لا تزال مطروحة وأنها خيارات مدروسة، والخطوات المقبلة ستكون خطوات كبيرة ويصعب التراجع بعدها».
في غضون ذلك، أطلقت قوة الإسناد الصاروخية للجيش، أمس، صاروخين بالستيين الأول من نوع «قاهر 1» على تجمع لقوات العدوان في نجران السعودية، والثاني «توشكا» على معسكر تداويل في مأرب، استهدف تجمعا لمسلحين مؤيدين للعدوان في مأرب، وفيما أقر «التحالف» بإطلاق الصاروخين، فإنه زعم إسقاطهما.
وأكد المتحدث الرسمي باسم القوات المسلحة، العميد شرف لقمان، أن العمليتين تأتيان في إطار الرد على تمادي «التحالف» وخرقه وقف إطلاق النار الذي أعلنته الأمم المتحدة ومواصلته تصعيد العمليات خلال الأيام الثلاثة الماضية. ولفت لقمان، في تصريح لوكالة «سبأ»، إلى أن الرد كان لا بد منه بهدف ردع «التحالف» عن الاستمرار في عملياته العدائية جواً وبراً وبحراً، وبسبب عدم التزامه وقف إطلاق النار في الوقت الذي التزمه الجيش و«اللجان الشعبية».
من جهة أخرى، أكد مصدر عسكري أن مدينة الحزم، عاصمة محافظة الجوف، لم تسقط بيد قوات العدوان بكاملها وإنما سقطت المناطق التي لم يكن فيها وجود عسكري، مشدداً على أن الجيش و«اللجان» موجودون في الجزء الأهم من المدينة.
وأوضح المصدر، في تصريح لـ«الأخبار» (علي جاحز)، أن قوات العدوان تقدمت في المناطق الصحراوية بين الحزم ومفرق الجوف، وأن الجيش و«اللجان» تراجعوا إلى المناطق الجبلية تحت ضغط الطيران المكثف. وقال المصدر: «لم يجد مقاتلو التحالف مواجهة كبيرة في تلك المناطق التي سيطروا عليها لأن وجود الجيش واللجان في تلك الماطق كان أمنياً فقط»، مضيفاً أن «قوات التحالف استغلت وقف النار للهجوم عليها».
على صعيد متصل، قتل أربعة من مرتزقة «بلاك ووتر» خلال صد محاولة تقدم للعدوان باتجاه منطقة حبيل سلمان وجولة المرور في تعز. وأوضح مصدر عسكري أن من بين القتلى إيطالياً يدعى أبيتي كاربوني، وجنوب أفريقي يدعى مازولو كنياتي وعريفا أميركيا من أصول باكستانية يدعى جاويد الطاف خان، وآخر يدعى صموئيل بريبوتاتانا راوندي.
في السياق، قال مصدر عسكري لموقع محلي، إن عدداً من العسكريين السعوديين، قتلوا أمس، إضافة إلى تدمير دبابة «إبرامز» أميركية إثر تصدي الجيش و«اللجان» لمحاولة تقدم باتجاه جمرك مديرية حرض في محافظة حجة. يشار إلى أن الجيش و«اللجان» تمكنوا في الأيام الماضية من صد عدة محاولات لقوات «التحالف» التقدم تجاه محافظة حجة مستغلة بذلك وقف إطلاق النار.

قتلة 4 من مرتزقة «بلاك ووتر» خلال صد محاولة تقدم «التحالف» في تعز (الأناضول)

في موازاة ذلك، واصل طيران العدوان غاراته على مختلف المناطق اليمنية. ففي صعدة، سقط أكثر من 15 شهيدا في حصيلة أولية لجريمة جديدة ارتكبها طيران العدوان في منطقة كنى في مديرية كتاف، فيما سقط مدنيان من أبناء مران بجروح نتيجة انفجار قنبلة عنقودية من مخلفات العدوان.
وأغار طيران العدوان أيضاً على جبل العلا في الحوبان التبعة لمحافظ تعز. كذلك استهدف الطيران مبنى المجلس المحلي القديم في تعز ومنزل أحد المواطنين في المخاء بعدد من الصواريخ.
أما على صعيد الجبهات الحدود، فوزع «الإعلام الحربي»، أمس، مشاهد عملية اقتحام الجيش و«اللجان الشعبية» لموقع «الزور» العسكري السعودي في نجران، التي جرت يوم الإثنين الماضي أي قبل يوم واحد فقط من وقف إطلاق النار. وأظهرت المشاهد رصد تحركات العسكريين السعوديين في الموقع، من مجموعة الاستطلاع في الجيش و«اللجان». من ثمّ عملت قوة الإسناد المدفعي على دك الموقع بعدد من القذائف تمهيداً لاقتحامه، وسط حالة ذعر وهلع في صفوف العسكريين السعوديين.
وأظهرت المشاهد هرب العسكريين السعوديين، كالعادة، ببعض آلياتهم من الموقع تحت غطاء ناري كثيف. وأحرق مقاتلو الجيش و«اللجان» ما تبقى من الآليات السعودية بعد سيطرتهم الكاملة على الموقع. بعد ذلك فخخت فرق الهندسة الموقع برغم التحليق المكثف لطيران «الأباتشي» السعودي، لتنتهي العملية بتسوية رقابة (برج المراقبة) الموقع بالأرض.

(الأخبار)

قضية

أداء دور الضحية المفترضة لـ«داعش»، وتعويم «الإرهاب الفلسطيني»، واستحضارهما في سياق واحد مع «خطر النظام الإيراني»، لعلها العناصر الأبرز في إسرائيل التي تمعن في أداء دور الضحية، هي التي تتعاطى مع شعبها ضمن إطار أنه «شعب استثنائي في خصاله الذهنية والنفسيّة»

إسرائيل تتمسّك برداء الضحية: نواجه تهديد «داعش»... وإيران

محمد بدير

تقوم السردية الإسرائيلية أمام النفس والآخر على دعامتين: الاصطفاء والتظلم. الاصطفاء: أي إن الإسرائيليين (اليهود) شعب استثنائي في خصاله الذهنية والنفسية التي تنبثق منها قصة نجاحه في بناء دولته والإستمرار فيها وسط محيط معادٍ؛ والتظلم: يعني الشكاية من جور الآخرين ورفضهم غير المبرر لهذا الشعب. رفض اقترن في محطات تاريخية بعنفٍ وصل حدود الإبادة.

وفي حين أن الدعامة الأولى تكتسي بعداً وجدانياً بشكل خاص، تقتصر مساحة التعبير عنه، عموماً، على الوسط اليهودي الداخلي، فإن الثانية، رغم مرتكزاتها الداخلية، تتخذ ـ عن سبق تخطيط ـ من الحيز الخارجي، السياسي والإعلامي، ساحة أساسية للتعبير والفعل. المقصود أن توظيف التظلم بالنسبة لإسرائيل لا يعدّ شيئاً فرعياً أو ثانوياً في ممارستها السياسية والإعلامية، بل يكاد يكون أحد العناصر الرئيسية في الخطاب الرسمي لتل أبيب وأدبياتها المعتمدة.

يكفي مثلاً، للتثبت من ذلك، إجراء تصفح سريع لكافة الخطابات التي يلقيها الساسة الإسرائيليون ـ دون استثناء ـ على المنابر الخارجية (والداخلية). سيكتشف المرء، دون عناء، أن رواية المظلومية اليهودية والإسرائيلية حاضرة بقوة (عند الحديث عن الماضي والحاضر) وكيف أنها تشكل مستمسكاً لصياغة المواقف السياسية التي يحملها الخطاب. ويصل الإسرائيليون في توظيفهم لرواية التظلم حد تحويلها إلى ما يشبه «سلاحاً أخلاقياً» يتم استخدامه لتبرير مواقف سياسية وأمنية يتخذونها، أو لمواجهة ضغوط خارجية يتعرضون لها.

يمكن، في هذا السياق، استحضار الكثير من الأمثلة؛ منها، مثلاً، حادثة تمزيق السفير الإسرائيلي في الأمم المتحدة، حاييم هرتسوغ، قبل أربعين عاماً، ورقة القرار 3379 (الذي يساوي بين الصهيونية والعنصرية) أمام الملأ، مُحمّلاً «باسم الشعب اليهودي» سفراء دول العالم «المسؤولية عن المحرقة الثانية بحق اليهود التي سوف تُرتكب في أعقاب القرار». وليست سياسة إسرائيل مع دول أوروبية بعيدة عن هذا التوظيف، حيث «معاداة السامية» (بتجلياتها التاريخية والحالية) جاهزة للاستحضار كعنوان ضاغط عند أي مفترق سياسي (في أوروبا، يمكن المرء أن ينتقد أو حتى يشتم كل مقدسات الدنيا، لكن عليه أن يتلفت يميناً وشمالاً قبل أن يهمس بكلمة ضد اليهود أو إسرائيل). ولعل النموذج الأبرز في السياق الأوروبي هو علاقة إسرائيل بألمانيا، الدولة التي تعيش تحت رحمة التلويح الإسرائيلي الدائم بماضيها النازي، وتخضع للابتزاز المالي المستمر بذريعة هذا الماضي: عام 1952 وقّعت تل أبيب وبون اتفاقية دفعت فيها الأخيرة لإسرائيل ما مقداره 3 مليارات مارك بعنوان تعويضات للشعب اليهودي عن الهولوكوست. الأنكى، أن برلين نفسها أتحفت إسرائيل بثلاث غواصات، بنصف ثمنها، مطلع التسعينيات (صارت ستاً الآن) تعويضاً لها على ضبط نفسها إبان حرب الخليج وعلى اكتشاف دور شركات ألمانية في مساعدة النظام العراقي لتصنيع أسلحة كيميائية!! (علماً بأن الدولة الوحيدة التي استخدمت ضدها هذه الأسلحة هي إيران، وكذلك الشعب الكردي شمالي العراق).

ولطالما ربطت إسرائيل مواقفَ متشددة لها في مفاوضات التسوية ـ وصلت حد تجميدها ـ بذريعة «الإرهاب» الفلسطيني، وعلّلت إجراءاتٍ استيطانية ـ من شأنها إقفال الباب على مستقبل الحل السياسي ـ بتلك الذريعة أيضاً. وعندما كان العالم يطالبها بالمرونة، كانت «تستنجد» دوماً بـ«الإرهاب».

> لطالما ربطت إسرائيل مواقفَ متشددة لها بذريعة «الإرهاب» الفلسطيني

للتذكير: الموقف التقليدي لرئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، رداً على الانتقادات الدولية بشأن الاستيطان في الضفة الغربية هو: «المشكلة لا تكمن في بناء بضع وحدات سكنية لحل مشكلة السكن للشباب الراغبين في الزواج، بل في الرفض المبدئي لدى الفلسطينيين للدولة اليهودية».

وعند التدقيق في الاستخدام الوظيفي للتظلم بالإرهاب إسرائيلياً، يمكن المرء أن يستنتج بسهولة وجود مسعى منهجي لتكريس استجابة شرطية ـ بالمعنى البابلوفي ـ عند المتلقي، تقوم على ركيزتين: أولاً، حصرية التعريف بالإرهاب، بحيث يحضر في الأذهان عند ذكر العبارة جهات ثلاث: المقاومة الفلسطينية، حزب الله، إيران. ثانياً، حصرية الضحية، بمعنى أن إسرائيل تسعى إلى تقديم نفسها بوصفها الضحية الأولى في العالم للإرهاب، من حيث إنها تقف في خط الدفاع الأمامي للدفاع عن الحضارة الغربية وتتحمل تبعاً لذلك الأثمان.

وعند الحديث عن تكريس مفهوم «حصرية الضحية»، لا يفوت المرء استحضار الهولوكوست كنموذج عملي بارز: من الممنوع ـ إسرائيلياً ـ أن تنازع مكانتها الحصرية مجزرة أخرى عبر التاريخ، علماً بأن غجر أوروبا، مثلاً، تعرضوا لهولوكوست مماثلة على أيدي النازية، وكذلك حال الأرمن على أيدي الأتراك.

حتى عندما تحول «الجهاديون» في أفغانستان من حركة مقاومة في مواجهة السوفيات، إلى منظمة «إرهابية» ـ في قاموس المصالح الغربية ـ وأعادوا توجيه بنادقهم نحو الغرب، كما حصل في 11 أيلول وغيرها، تلخص الموقف الإسرائيلي بخطاب من نوع: «أرأيتم... الآن أنتم تتذوقُ ما نأكله نحن».

لكن ما الذي استجدّ الآن؟ منذ «إخراج» مارد داعش وأخواته من القمقم، طرأت تحديات على الرواية الإسرائيلية القائمة على التوظيف التظلمي للإرهاب. تتلخص هذه التحديات بثلاثة أمور: أولاً ـ تحول السلفية الجهادية ـ بأشكالها

تقرير

المعارضة الإسرائيلية غير متفائلة بتطبيع العلاقات مع تركيا

علي حيدر

تعددت المقاربات الإسرائيلية للتفاهمات الجارية بين أنقرة وتل أبيب، وقد أعلن عنها أول من أمس. ثمة من وصف ما جرى بالتحول الدراماتيكي بين الدولتين، وآخرون تخوفوا من انعكاساته السلبية على العلاقات والاتفاقات بين إسرائيل وكل من اليونان وقبرص إضافة إلى مصر،

الذين تسود بينهم وبين تركيا علاقات متوترة. مع ذلك، يتبنى بعض من في تل أبيب تقديرا مفاده بأن مسارعة مكتب بنيامين نتنياهو إلى الكشف عن هذه التفاهمات، هي نتيجة حاجة رئيس الوزراء الإسرائيلي إلى إنجاز سياسي من هذا النوع، كي يحصن مخطط الغاز الذي وقعه بما يخالف توصيات لجنة الاقتصاد في الكنيست.

كذلك يرون أن نتنياهو يحاول الإيحاء بأن خطوته دفعت الأتراك إلى الاقتراب من إسرائيل من أجل استيراد الغاز منها، لكن التقدير السائد في إسرائيل هو أن الاتفاق يشكل أيضا حاجة سياسية إلى تركيا بسبب العزلة الدولية التي تواجهها، وضرورة اقتصادية لكونها تحتاج إلى الغاز الإسرائيلي بعدما أقلقتها إمكانية مبادرة الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، إلى وقف إمدادها بالغاز، إضافة إلى أن تقارب تل ابيب مع القبرص واليونان شكل مصدر قلق لأنقرة نفسها.

في المقابل، لم تسلم المعارضة الإسرائيلية بالإنجاز السياسي الذي حققه نتنياهو مقابل الرئيس التركي رجب طيب أردوغان. ورأى رئيس المعارضة و«المعسكر الصهيوني»، إسحاق هرتسوغ، أن الاتفاق مع تركيا «أتى متأخرا وكان يمكن التوصل إلى اتفاق أفضل قبل سنتين أو ثلاث سنوات». وحول أسباب التأخير، رأى هرتسوغ أن ذلك يعود إلى خوف نتنياهو من رئيس حزب «إسرائيل بيتنا»، افيغدور ليبرمان، وشركاء آخرين في الائتلاف الحكومي آنذاك، الأمر الذي أدى إلى رفع الثمن الذي ستدفعه إسرائيل، شارحا أنه يقول هذه الأمور عن معرفة. مع ذلك، حذر هرتسوغ من أنه ينبغي التأكد من أنه لن يكون للأتراك ولرئيسهم أردوغان «موطئ قدم في قطاع غزة».

كذلك لم يكن مفاجئا انتقاد ليبرمان التفاهمات المعلنة مع تركيا، أولا لأنه منذ تموضعه في المعارضة أخذ منحى انتقاديا لكل الخطوات والمواقف التي تتخذها الحكومة، ومن جهة أخرى كان يتبنى خطا صقوريا في مواجهة تركيا. هذا ما دفع ليبرمان إلى القول إن «الاتفاق مع الأتراك لم يستكمل بعد، لكن الضرر السياسي قد حدث». وحذر ليبرمان، الذي كان يتحدث في مؤتمر «دراسات FSU 2015» من انعكاسات الاتفاق على علاقات إسرائيل مع كل من اليونان وقبرص.

على ضوء ذلك، رأى وزير الخارجية السابق أن هذه الخطوة نابعة من «الانتهازية لا من سياسة حكيمة وموزونة». وأشار إلى أن إسرائيل استثمرت في السنوات الماضية جهودا كثيرة في تطوير وتعزيز العلاقات مع اليونان وقبرص، كما «توصلنا معهما إلى تفاهمات مهمة». وتابع: خطوة التفاهم مع أنقرة قد تضر تلك العلاقات، وهي ستمس أيضا العلاقات مع مصر، لأنني أجد صعوبة في رؤية أردوغان يتخلى عن مطالبه في مسألة غزة. كل موطئ قدم للأتراك في غزة سيكون على حساب مصر».

مع ذلك، وصف الوزير الليكودي لشؤون القدس والشؤون الإستراتيجية، زئيف الكين، الاتفاق المتبلور حول تطبيع العلاقات مع تركيا بالاتفاق المعقول. وأشار إلى أن إسرائيل لم توافق على المطالب المبالغ بها التي عرضتها الحكومة التركية لدى بدء المفاوضات، ومن ضمنها صرف تعويضات ضخمة ورفع الحصار عن غزة. ولفت الكين إلى أن إسرائيل أصرت على فرض قيود على نشاط حركة «حماس» في تركيا وأن أنقرة وافقت على ذلك.

في السياق نفسه، نقلت الإذاعة الإسرائيلية عن مصادر سياسية إسرائيلية رفيعة تأكيدها أن تل أبيب لن ترفع بأي حال من الأحوال الطوق الأمني المفروض على القطاع، وإذا أصرت أنقرة على هذا البند في الاتفاق المتبلور على تطبيع العلاقات بين إسرائيل وتركيا، فلن «يجري التوصل إلى أي حل أو تسوية». وأكدت المصادر نفسها أن الاتصالات مع تركيا بشأن تصدير الغاز الطبيعي لها، لن تكون على حساب الاتصالات والعلاقات الوطيدة بين إسرائيل

إسرائيل تسعى إلى تقديم نفسها بوصفها الضحية الأولى في العالم للإرهاب (أ ف ب)

الفلسطيني وإرهاب داعش»، قال بيان صادر عن الوزارة، مضيفاً «إرهاب داعش يسعى لتدمير أوروبا والإرهاب الفلسطيني يسعى لتدمير إسرائيل. أقوال السفير الأوروبي تنطوي على ازدواجية معايير في ما يخص الإرهاب الذي يهدد الجميع».

بيد أن التحدي الثالث والأهم للرواية الإسرائيلية هو تحول جهاتٍ مُكرّسَة إسرائيلياً بوصفها عينُ الإرهاب وعصارته (حزب الله وإيران، سوريا) إلى حليف موضوعي للغرب في محاربة الإرهاب، وحليف فعلي لدولة عظمى هي روسيا في المهمة نفسها. تكمن المفارقة هنا، ليس فقط في خسارة إسرائيل (النسبية) للخصوصية التي يمنحها إياها دورا الضحية و«حارس البوابة» لدى الغرب، بل في انتقال ملامح (وربما أكثر) من هذين الدورين إلى أعدى أعدائها، الذين تحولوا إلى القوة الإقليمية الوحيدة التي تواجه الإرهاب بجدية ويمكن أن يُراهن على التحالف معها من أجل إلحاق الهزيمة به.

من هنا يمكن المرء أن يفهم التصويب الإسرائيلي على واشنطن التي «تسمح طريقتها في إدارة الصراع ضد داعش بأن يرفع المحور الشيطاني ـ إيران سوريا حزب الله ـ رأسه من جديد، وتعطيه الفرصة لأن يكون الرابح من التدخل الروسي في المنطقة» (صحيفة إسرائيل اليوم/ 9-12-2015). ويفهم أيضاً خلفية الرسالة التي حملها وزير الأمن الإسرائيلي، موشيه يعالون، إلى الولايات المتحدة ، وشدد عليها في الاجتماعات التي عقدها مع لجان الكونغرس (9-12-2015): «يجري النظر إلى النظام الإيراني على أنه أحد حلول الاستقرار في الشرق الأوسط، لكننا نقول إنه جوهر المشكلة. هذا النظام يشجع الإرهاب ويسعى لتقويض الأنظمة في الشرق الأوسط، وهذه أخبار ليست جيدة للمنطقة، وليس فقط لإسرائيل».

نتنياهو يحاكي بيغن: «نتمنى التوفيق الكبير للجانبين»

هذه الخسارة المضاعفة لإسرائيل استوجبت بناء استراتيجية سياسية وإعلامية جديدة، الغاية منها استدراك ما أمكن من حظوظ إسرائيل في لعبة تظلم إضافية. يمكن تلخيص عناصر هذه الاستراتيجية بالآتي:

أولاً، تقديم إسرائيل نفسها بأنها أيضاً من الضحايا الافتراضيين لداعش، لجهة أنها تقع في بؤرة مهدافه الإرهابي، والحال أن «هجوماً لداعش ضد إسرائيل مسألة وقت فقط» (يديعوت أحرونوت 7-12-2015).

ثانياً، تعويم «الإرهاب» الفلسطيني إعلامياً وسياسياً، من خلال خلط الأوراق بينه وبين الإرهاب الداعشي وتقديمهما كوجهين لعملة واحدة. نتنياهو (بعد مجزرة باريس): «حان الوقت لأن تدين دول العالم الإرهاب ضدنا كما يدينون الإرهاب في كل مكان في العالم. يجدر بالرئيس الفلسطيني أن يدين الإرهاب الوحشي ضد الأبرياء في إسرائيل كما أدان هجمات باريس... نحن لسنا مذنبين بالإرهاب الموجه ضدنا كما أن الفرنسيين ليسوا مذنبين بالإرهاب الموجه ضدهم. المسألة ليس مسألة أراض متنازع عليها أو مستوطنات أو أي عامل آخر. إنها الرغبة في تدميرنا التي تحرك العنف المجرم ضدنا» (15-11-2015).

ثالثاً: استحضار خطر الإرهاب الداعشي في سياق واحد مع خطر النظام الإيراني، مع التشديد على تفوق خطورة الثاني وتالياً ضرورة إعطاء الأولوية لمواجهته. نتنياهو: «إن وحشية تنظيم الدولة جذبت انتباه العالم ... لكني أعتقد أن هناك تهديدا أخطر بكثير تحدثه دولة إسلامية أخرى، إنها دولة إيران الإسلامية» (30-8-2015). «إن العمليات التي يقوم بها داعش غير قابلة إطلاقاً للمقارنة مع القدرات التي يبنيها النظام الإيراني» (2-7-2015).

رابعاً: الضغط من أجل بلورة استراتيجية مواجهة دولية تقوم على ضرب داعش بإيران والعكس أيضاً، وليس أبداً التحالف مع الأخيرة ضد الأول، أو تحييدها في سياق محاربة داعش. نتنياهو: «إننا نواجه تهديدين. داعش وإيران. يجب ألا نقوّي أحدهما على حساب الآخر. يجب إضعافهما ونحبط تهديد كليهما» (2-7-2015). «أنا غير معني بانهيار داعش لمصلحة تعزيز قوة إيران وحلفائها في سوريا» (1-12-2015).

في هذه النقطة تحديداً يسترجع نتنياهو مقاربة كان أرساها أستاذه، الزعيم التاريخي لحزب الليكود، مناحيم بيغين، في سياق تعبيره عن الموقف الإسرائيلي من الحرب الإيرانية العراقية في الثمانينيات. «نتمنى التوفيق الكبير للجانبين» ـ قال بيغين، رداً على سؤالٍ حول موقع تل أبيب من حرب الخليج.

الطعن التي يقوم بها الفلسطينيون، والتي يجب القيام بخطوات سياسية ودبلوماسية لمواجهتها». موقف الخارجية الإسرائيلية يعكس بوضوح المأزق المعنوي والسياسي الذي بدأت إسرائيل تعاني منه: «نحن نرفض التمييز الذي يقوم به سفير الاتحاد الأوروبي بين الإرهاب المختلفة ـ إلى التهديد الإرهابي الأول على جدول الأعمال الدولي (الغربي تحديداً). ثانياً ـ تحول الغرب إلى ضحية مباشرة ومستدامة لهذا التهديد الإرهابي؛ ومن المفاعيل المباشرة لهذين التحوُّلَين هو انتقاض الركيزتين الأساسيتين للرواية الإسرائيلية: فتعريف الإرهاب وتحديد هوية المتصفين به لم يعودا حكراً إسرائيلياً، بل لم يعد التعريف الإسرائيلي هو الأولى عند الغرب، كما لم تعد إسرائيل نفسها الضحية الأبدية وشبه الحصرية للإرهاب ولا الأكثر استحقاقاً للتعاطف في الوضع المستجد.

الإرهاص الأول لتداعيات هذين التحولين على إسرائيل يمكن الوقوف عليه مثلاً في السجال الذي حصل بين سفير الاتحاد الأوروبي إلى إسرائيل، لارس فوبورغ أندرسين، ووزارة الخارجية الإسرائيلية قبل أسبوع (8-12-2015)؛ الأول قال في مقابلة إذاعية إنه «لا تجوز مقارنة إرهاب داعش الذي تواجهه أوروبا، والذي يجب استخدام القوة ضده، بعمليات

القتل «دفاعاً عن النفس»!

في سياق الصراع العربي الإسرائيلي، بَنَت إسرائيل روايتها الإعلامية ـ السياسية، منذ عشرينيات القرن الماضي، حتى اليوم، على دمغ أي تعبير اعتراضي عملاني ضد احتلالها الأرض بدمغة الإرهاب. وإسرائيل، بحسب هذه الرواية، لم تخض حرباً أو تشنّ عملية عسكرية أو تقدم على هجوم أو تنفذ اغتيالاً أو تقتل رجلاً أو طفلاً أو امرأة أو تحاصر بشراً أو تدمر حجراً إلا دفاعاً عن نفسها ضد العدوانية «اللاسامية» المَرَضِية للفلسطينيين والعرب: «هم يقتلوننا فقط لأننا يهود» لسان حال الرواية الإسرائيلية أمام العالم، في ظل تجاهل جذري لكل منطلقات الصراع في فلسطين وسياقاته، وللارتكابات الإسرائيلية ذات الصلة. وبحسب هذه الرواية، تتحول محاولة طعن عفوية لفتاة فلسطينية في عمر الورود ثأراً لمقتل أخيها على أيدي قوات الاحتلال عمليةً إرهابيةً تستدعي إدانة العالم أجمع، فيما حروبٌ منفلتة العقال بحجم عدوان تموز على لبنان أو الحروب الثلاث الأخيرة على قطاع غزة، والتي قتل فيها آلاف مؤلفة من المدنيين ودُمّرت فيها أحياء عن بكرة أبيها، حروب كهذه تُقدم على أنها دفاعٌ مشروع وضروري عن النفس.

تقرير

3 شهداء ومطالبات باستعادة الجثامين المحتجزة

وكل من مصر وقبرص واليونان. وأضافت أن «إسرائيل ستتفاوض مع جميع الدول لدراسة كميات الغاز التي ستصدر لكل منها، باعتبار أنه لا تزال هناك كميات هائلة من الغاز في عمق البحر». وشددت أيضا على أن التقارب الإسرائيلي التركي لن يمس العلاقات الإسرائيلية ـ الروسية كما ان «إسرائيل لا تحول أنقرة إلى حليف إستراتيجي بل تقوم بترتيب العلاقات معها».

ونقلت الإذاعة أيضا عن مسؤول حكومي تركي رفيع قوله إن تركيا وإسرائيل توشكان على التوصل إلى اتفاق نهائي يفسح المجال أمام إعادة تطبيع العلاقات بينهما. وذكر المسؤول التركي، الذي طلب عدم الكشف عن هويته، أنه جرى إحراز تقدم في المفاوضات مع إسرائيل بشأن رفع الطوق عن غزة وصرف تعويضات لتركيا على خلفية حادثة مرمرة عام 2010. وأعرب المسؤول التركي عن أمله في استكمال تفاصيل الاتفاق قريبا.

استقبلت عائلة الشهيد الفتى عبدالله نصاصرة (15 عاماً)، في بلدة بيت فوريك شرق مدينة نابلس أمس، المعزين بوفاة ابنهم الذي أطلق جنود العدو الإسرائيلي النار عليه عند مفرق بورين بالقرب من حاجز زعترة جنوب نابلس أول من أمس، بحجة محاولة تنفيذه عملية طعن.

وعلمت العائلة باستشهاد ابنها بعد رؤية صوره على مواقع التواصل الاجتماعي، وقد استطاعت شقيقاته معرفته من ملابسه التي كان يرتديها وكان قد اشتراها قبل أيام. وفي حديث مع «الأخبار»، قالت شقيقته إنها تفتخر بأخيها، «لكننا نتألم لتعمّد الاحتلال قتله، إذ كان بالإمكان إصابته أو اعتقاله».

وقد نظمت القوى الوطنية والإسلامية في نابلس، أمس، مسيرة للمطالبة باسترجاع جثمان الشهيد نصاصرة وكافة الجثامين المحتجزة لدى العدو والبالغ عددها حتى الآن 57 جثماناً. في غضون ذلك، سلّمت سلطات العدو، عصر أمس، جثمان الفتاة هديل عواد (16 عاماً) من مخيم قلنديا شمال القدس، للجانب الفلسطيني، ثم نقلت إلى المخيم لتشييعها هناك.

عاد الشهيد من الولايات المتحدة قبل شهر للإعداد لزفافه

ويوم أمس، قتلت قوات الاحتلال محمد عبد الرحمن عواد الذي حاول دهس شرطيين وجنود بسيارته بالقرب من بلدة سلواد قضاء رام الله. وكان عواد قد أتى من الولايات المتحدة مطلع الشهر الجاري للإعداد لزفافه الأسبوع المقبل. وتعرفت عائلته عليه من السيارة التي كان يقودها، بعدما وجدت في غرفته هاتفه النقال إضافة إلى وصيته. وقالت شرطة العدو، في بيان، إن عواد حاول «تنفيذ عملية دهس وتقدم بسرعه في اتجاه المجندين في حرس الحدود الذين تمكنوا من إيقافه من وراء مكعب إسمنتي مطلقين عيارات دقيقة تجاهه، محيّدين إياه، مع الإعلان عن مصرعه بالمكان».

وفي وقت لاحق، أعلنت وزارة الصحة استشهاد الشاب نشأت عصفور متأثراً بإصابته، عصر أمس، برصاصة اخترقت صدره، خلال مواجهات في سنجل شمال شرق رام الله. وبذلك ترتفع حصيلة الشهداء منذ مطلع تشرين الأول الماضي إلى 129، بينهم 26 طفلاً و6 سيدات.

وكان جلال شومان، من قرية ترمسعيا شمال رام الله، قد أصيب بالرصاص في قدمه، بعدما حاول دهس شرطيين وجنود بسيارته على حاجز قلنديا قرب مدينة رام الله.

في السياق نفسه، نعت «كتائب القسام»، الذراع العسكرية لحركة «حماس»، الشهيد محمود الآغا الذي قضى أثناء مشاركته في المواجهات مع جنود العدو شرق مدينة خان يونس أمس. ودارت مواجهات بين مئات الشبان وجيش العدو شرق خان يونس وشرق مخيم البريج جنوبي ووسط قطاع غزة.

تقرير

«تحالف الرتابة»: الجبير يكرّر نفسه

ما زال المسؤولون السعوديون يناورون عندما يسألون عن التحالف الجديد الذي أعلنوه منذ خمسة أيام. وفي كل مرة يكررون المعزوفة نفسها عن أن الغرض من التحالف محاربة الإرهاب فكرياً وأمنياً، من دون إضافة جديد يذكر على أطروحتهم، ما يفتح الباب على تساؤلات كثيرة

خمسة أيام مرّت على إعلان السعودية «التحالف العسكري الإسلامي» الجديد لمحاربة «داعش»، وما زال الغموض يكتنف كل ما يرتبط به. الرتابة ـ التي كسرها تعجّب دولة من هنا وصدمةُ أخرى من هناك لعلمها عبر الإعلام بأمر انضمامها إلى التحالف ـ ساهمت التصريحات السعودية في مفاقمتها، خصوصاً في ظل تكرار المعزوفة نفسها، من

> **بعض دول التحالف ليس فيها غالبية إسلامية رغم إعلان السعودية أن أعضاءه من العالم الإسلامي**

قبل المسؤولين المنوط بهم الترويج لهذا «التحالف». أمس، جدّد وزير الخارجية السعودي عادل الجبير ما كان قد صُرّح به سابقاً، وهو أن «هناك خطة استراتيجية هي بمثابة غرفة عمليات مشتركة مقرّها في الرياض تعمل على مسارين، الأول أمني لتبادل المعلومات والتدريب والمعدات والقوات بين الأعضاء»، أما المسار الثاني فهو «فكري»، وفق الجبير، الذي قال إنه «قائم على مواجهة الفكر المتطرف بتكثيف الجهود على مختلف المستويات العلمية والدينية والفكرية والسياسية والمالية».

«الجبير: التحالف الإسلامي» لا يمنع التعاون مع التحالفات الدولية الأخرى في أي مكان في العالم (أ ف ب)

كلام لا يبدو مقنعاً بالنسبة إلى كثيرين، فضلاً عن الأسلوب الذي جرى من خلاله إعلان هذا التحالف، والتعليقات التي أعقبته، والتي أوحت بعدم جدية السعودية في ما تذهب إليه. ومع مرور أيام قليلة، وفي موازاة عدم حدوث أي خرق يُذكر ربطاً بتفاصيل مهمات الدول المنضوية في التحالف، راحت الانتقادات تجد طريقها إلى العديد من الصحف الغربية، التي بدأت تسجّل ملاحظاتها، استناداً إلى وقائع عديدة، دفعت بآدم تايلور في صحيفة «ذي واشنطن بوست» إلى أن يعقّب على التحرّك السعودي الجديد بأنه «لا معنى له». تايلور رأى أن «الرياض تسعى إلى إسكات الانتقادات الغربية التي ترى أن العالم الإسلامي لا يقوم بما فيه الكفاية لمحاربة الإرهاب والتطرف». إلا أنه أشار إلى أن «التفاصيل غير الواضحة المرتبطة بهذا التحالف، تركت البعض في حيرة من أمرهم، لأنهم لم يكونوا متأكدين من الدول التي انضمت إليه، وما هو عملها من ضمنه». ومن هذا المنطلق، تطرّق تايلور إلى ما يجول في ذهن كثيرين ويثير الاستغراب والانتقاد والسخرية في آن واحد، أي إلى أن «هناك بعض الدول في التحالف قد صرّحت بأنها لم تسمع به قط». لذا، كان من المسلّم به الإشارة إلى «باكستان، والحكومة الماليزية ولبنان، الذين أعلنوا أنهم لم يعرفوا إلا القليل عن التحالف الذي أُعلن أنهم من ضمنه».

فضلاً عن ذلك، لفت تايلور إلى ما غاب عن ذهن البعض، وهو أن «دولاً أخرى تعدّ جزءاً من هذا التحالف، ليس فيها غالبية إسلامية، رغم إعلان السعودية أن أعضاء هذا التحالف هم من العالم الإسلامي». وبناءً عليه، أوضح الكاتب أن «80 في المئة من سكان أوغندا من المسيحيين، بينما يشكل المسيحيون 75 في المئة من سكان الغابون. إضافة إلى أن الطائفة الأكبر في بنين هي الكاثوليكية، أما في توغو فغالبية السكان يتبعون ديانات محلية».

ما تقدّم لم يمنع الكاتب الأميركي من الإشارة، كذلك، إلى أن «أهم الدول الإسلامية في العالم، من بينها إيران والعراق وأفغانستان وأندونيسيا، ليست جزءاً في التحالف»، مضيفاً أنه «مهما كانت التأكيدات التي تقدمها السعودية بصدد عدم سنّية تحالفها، فإنه يمثل امتداداً للتحالف السنّي الذي حشدته للتسوية في اليمن»، ليؤكد، بناءً على هذه الفكرة، أن «القوة المحركة لهذا التحالف ليست إلا منافسة إيران، عوضاً عن مكافحة الإرهاب». بالعودة إلى كلام الجبير، الذي نقلته صحيفة «الجزيرة» السعودية، أمس، فقد استجد في حديثه ما مفاده أن هذا «التحالف الإسلامي» لا يمنع التعاون مع التحالفات الدولية الأخرى في أي مكان في العالم إلى جانب الدول

تقرير

غارة أميركية تقتل جنوداً عراقيين على مقربة من الفلوجة

في الوقت الذي شددت فيه المرجعية العليا في العراق على ضرورة وضع خطة وطنية لتحرير الأراضي من «داعش»، أدّت غارة جوية لـ«التحالف الدولي» إلى مقتل عدد من الجنود العراقيين قرب مدينة الفلوجة

دعت المرجعية العليا في العراق، أمس، إلى الاتفاق على خطة وطنية لتحرير الأراضي من سيطرة «داعش»، بعيداً عن المخططات التي تستهدف تقسيم البلد، وذلك في وقت أصابت فيه غارة لـ«التحالف الدولي» جنوداً عراقيين، أدت إلى مقتل 10 منهم، وفق ما أعلنت وزارة الدفاع، فيما صرّح رئيس لجنة الأمن والدفاع النيابية النائب حاكم الزاملي أنها أوقعت أكثر من 20 قتيلاً وأصابت أكثر من 30 آخرين.

وأوضحت وزارة الدفاع العراقية أن غارة لـ«التحالف الدولي» أصابت جنوداً عراقيين، على مقربة من مدينة الفلوجة في الأنبار، لكن الأنباء الاولية جاءت متضاربة بشأن حصيلة القتلى والجرحى. وأفادت خلية الإعلام الحربي بأن الضربة الجوية «أصابت الجنود العراقيين عن طريق الخطأ، نظراً إلى تقارب خطوط التماس مع متشددي داعش»، مشيرة إلى أنها «أدت إلى مقتل ضابط وتسعة جنود».

وأوضحت الخلية، في بيان، أنه «خلال عمليات قواتنا لتحرير مناطق جنوب الفلوجة، وأثناء تقدّم قوة من الفوج الثالث شرقي عامرية الفلوجة، حيث إن قواتنا المنتصرة حررت مواقع استراتيجية مهمة وقتلت أعداداً كبيرة من عصابات داعش الإرهابية... أثناء عملية التقدم، وبسبب أحوال الطقس، لم يستطع سلاح الجو العراقي توفير الدعم الجوي اللازم لقواتنا، وتم طلب إسناد جوي لها من طائرات التحالف الدولي، حيث وجّه التحالف ضربتين للعدو أوقعت خسائر كبيرة في صفوف العدو، ما دفع قواتنا إلى التقدم السريع واشتباكها مع العدو من مسافات قريبة تعدّ بالأمتار، وحصل تداخل بين قواتنا وعصابات داعش».

كذلك أشارت إلى أنه «أثناء توجيه ضربة جوية ثالثة من قبل طائرات التحالف التي حصلت من دون تحديث لمسافات التقدم، ولعدم إمكانية التمييز من الجو، وقعت إصابات في قواتنا أيضاً».

لكن رئيس لجنة الأمن والدفاع النيابية النائب حاكم الزاملي صرّح، في بيان، بأن الغارة أوقعت أكثر من 20 قتيلاً وأصابت أكثر من 30 آخرين، مطالباً رئيس الوزراء حيدر العبادي بالتحقيق في الحادث. وقال إن الحادث يأتي بعدما حقق اللواء المذكور انتصاراً كبيراً على «داعش» في المنطقة.

وتعهد الزاملي بالتحقيق «شخصياً» في الحادثة، واصفاً إياها بـ«الجريمة النكراء»، ومضيفاً أن «القوات الأميركية متمكنة ولديها دقة إصابة لا تقل عن 100% وتميّز الأرض بشكل كبير». وطالب الزاملي الحكومة بـ«محاكمة الطيار كما يحاكم أيّ مجرم، لأنه قام بقتل أكثر من 20 جندياً عراقياً»، مؤكداً أن «من غير المنطقي أن نتستر ونسكت عن دماء أبنائنا».

في غضون ذلك، قال ممثل المرجع علي السيستاني، عبد المهدي الكربلائي، في خطبة صلاة الجمعة، إن «مختلف القوى والأطراف العراقية التي يهمها مستقبل البلد وتخليصه من أزماته الراهنة وتسعى إلى توفير العيش الكريم لجميع مواطنيه مع الحفاظ على وحدة أراضيه، مدعوة إلى تكثيف جهودها وزيادة مساعيها للتوافق على خطة وطنية متكاملة تفضي إلى تحرير الأجزاء المتبقية التي ترزح تحت سيطرة داعش»، داعياً إلى أن يكون ذلك «بعيداً عن مخططات بعض القوى المحلية والإقليمية والدولية التي تسعى إلى تقسيم البلد وتحويله إلى دويلات متحاربة متصارعة».

وأضاف أن «خلاص العراق لا يكون إلا على أيدي العراقيين أنفسهم، إذا ما اهتموا بالمصالح العليا للبلد وقدموها على المصالح الشخصية والفئوية والمناطقية».

> **السيستاني: مختلف القوى مدعوة لتكثيف جهودها للتوافق على خطة للقضاء على «داعش»**

الزاملي: الغارة الاميركية اوقعت اكثر من 20 قتيلاً واصابت اكثر من 30 آخرين (أ ف ب)

الإسلامية، مشيراً إلى أن عدداً من الدول الإسلامية المشاركة في هذا التحالف، كالسعودية والبحرين وقطر، تشارك في تحالفات دولية أخرى لمواجهة «داعش» في كل من سوريا والعراق.

قد يكون ردّ فعل رئيس الحكومة العراقية حيدر العبادي، على ما تقدم، منطقياً، ذلك أنه وصف التحالف السعودي الجديد بـ«الورقي»، مبدياً استغرابه من الإعلان عنه، ومشيراً إلى أن «الدول التي تحارب الإرهاب، وهي العراق وسوريا، غير موجودة، فكيف سيحارب هذا التحالف الإرهاب؟».

إلا أن كلام الجبير يفتح، كذلك، على تساؤلات أخرى طرحتها صحف غربية، منها «ذا غارديان» البريطانية، التي لفتت الانتباه إلى أن «الإعلان السعودي يأتي بعد أكثر من عام على قيام التحالف بزعامة الولايات المتحدة ضد داعش»، متسائلة كيف يمكن لتحالف جديد أن يدحر «داعش» إلى خارج الرقة. وانطلقت هذه الصحيفة في افتتاحيتها من واقع أن «الشكوك بشأن الدوافع السعودية للدعوة إلى هذا الائتلاف أمر مشروع»، لتوضح أن «المملكة قد تكون مهتمة، في الدرجة الأولى، بإنقاذ صورتها الدولية، التي تعرّضت لأضرار كبيرة جراء سجلها لحقوق الإنسان، وعقود من نشر الإيديولوجية المتطرفة»، التي ترى الصحيفة أنها «وصلت ذروتها في تنظيم داعش ذاته». وفي هذا السياق، أشارت «ذا غارديان» إلى أن البعض قد يساورهم القلق من أن يتزعم القتال ضد تنظيم «داعش» دولة تنفذ أحكام قطع الرأس، وتصدّر أفكاراً مشكوكاً فيها إلى الخارج، «حتى ولو كانت السعودية لا تقتل وتعبث في الشوارع الأوروبية كما يفعل داعش».

(الأخبار)

تقرير

«الأطلسي» يقرّ تعزيزات جويّة وبحريّة إلى تركيا
تصعيد أنقرة العسكري يودي بعشرات الأكراد

أعلنت وسائل الإعلام الرسمية التركية أمس مقتل 55 من المقاتلين الأكراد في بلدتي جيزرة وسيلوبي، جنوب شرق البلاد، وذلك منذ يوم الأربعاء الماضي، حين شنّت قوات الأمن عمليات واسعة النطاق في المنطقة ذات الغالبية الكردية، في تصعيد كبير جاء بعد أن توعّد الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، بأن قواته «ستبيد» مقاتلي حزب العمال الكردستاني.

وتخضع البلدتان، وعدد سكانهما نحو 100 ألف و80 ألف على التوالي، لحظر تجول منذ ليل الإثنين الماضي. وبحسب مصادر أمنية تركية، قُتل في العملية عسكري وأُصيب 19 آخرين من عديد قوات الجيش والشرطة، التي بلغ عديدها نحو 10 آلاف عنصر، مدعومين بالمدرعات والمروحيات. ويقول ناشطون أكراد إن الجيش حوّل مساحات كبيرة من البلدتين الى دمار، فيما تقول السلطة إن العملية تسعى إلى القبض على مناصري «الكردستاني» الذين «حفروا الخنادق وحولوا أحياء كاملة إلى منطقة حرب، وأقاموا فيها الحواجز». ويوم أول من أمس، كرر أردوغان تهديده لأعضاء ومناصري «الكردستاني»، قائلاً لهم في خطاب في مدينة قونيا، جنوب البلاد، «ستموتون في الخنادق التي حفرتموها... العملية ستستمر حتى يشاع مناخ من السلام والامن».

وشهدت أمس ديار بكر، كبرى مدن جنوب شرق تركيا، تظاهرات منددة بالعملية الأمنية لأنقرة، حيث استخدمت الشرطة مدافع المياه والغاز المسيل للدموع لتفريق آلاف المحتجين. وذلك فيما دعا الرئيس المشارك لحزب الشعوب الديمقراطي، صلاح الدين دمرطاش، الناس إلى مقاومة العمليات الأمنية، و«توسيع الكفاح وتبني هذه المقاومة الكريمة». وأضاف دمرطاش، «إذا كانوا يظنون أن باستطاعتهم دفعنا للتراجع خطوة إلى الوراء باستعراض مدفع دبابة، فهم مخطئون»؛ ودعا «كل منظمات المجتمع المدني إلى تبني المقاومة في أراضي كردستان».

وأعاد دمرطاش التأكيد على اعتقاد حزبه بأن الحكم الذاتي في المناطق ذات الغالبية الكردية هو النموذج الأسلم لتركيا، قائلاً إن «قرارات مهمة» حول هذا الشأن ستُتخذ في مؤتمر في ديار بكر هذا الشهر. وفي الوقت نفسه، قال دمرطاش إن حزبه يريد «العودة إلى عملية تفاوض جيدة، تجري فيها مناقشة الحكم الذاتي».

وفي تطور لافت، نقلت وكالة «الأناضول» عن مصدر مسؤول في حلف شمال الأطلسي، دون ذكر اسمه، أن الحلف وافق أمس على خطة «لدعم الدفاع الجوي» لتركيا، بسبب «عدم استقرار الأوضاع في المنطقة». وبحسب المصدر، فإن الحلف سيرسل المزيد من منظومات الإنذار المبكر وطائرات الـ«أواكس» إلى تركيا، وأنه سيزيد من دورياته الجوية في المنطقة، فضلاً عن إرسال قوات بحرية إضافية إلى شرق البحر المتوسط، وإجراء مناورات بحرية مشتركة مع تركيا. وفي هذا الإطار، مددت إسبانيا مدة عمل منظومة الدفاع الجوي الصاروخي، من طراز «باتريوت»، في تركيا عامًا آخر.

وكان الأمين العام للحلف، ينس ستولتنبرغ، قد أعلن أن الحلف سيزيد من دعمه الجوي لتركيا، وذلك في اجتماع وزراء خارجية الحلف مطلع الشهر الحالي، زاعماً أن هذا التحشيد كان مخططا له مسبقًا، أي إنه لا يتعلق بإسقاط مقاتلات تركية قاذفة روسية في الـ 24 من الشهر الماضي الماضي.

ويأتي هذا الإعلان «الأطلسي» بعدما كان البنتاغون قد أفاد منذ أيام بعودة 12 مقاتلة أميركية من طراز «إف-15» قاعدة إنجرليك في تركيا إلى قاعدة ليكنهيت في بريطانيا،

> دعا دمرطاش إلى «تبني المقاومة في أراضي كردستان»

تظاهر الآلاف في ديار بكر ضد العملية الأمنية (أ ف ب)

بعد يوم واحد من مكالمة هاتفية جرت في 15 من الشهر الجاري بين رئيس هيئة الأركان المشتركة للقوات المسلحة الأميركية، جوزف دانفورد، ونظيره الروسي، فاليري غيراسيموف.

في سياق متصل، بدأت روسيا أمس فحص الصندوق الأسود للقاذفة التي أسقطتها مقاتلات تركية فوق شمال سوريا. وجمعت وزارة الدفاع الروسية نحو 20 صحافيا روسيا وأجنبيا ليتابعوا مباشرة، عبر الفيديو، عملية فتح الصندوق، في سابقة من نوعها، بحسب قائد سلاح الجو الروسي، سيرغي درونوف، الذي أكد أن لدى موسكو «أدلة كافية تثبت ان الطائرة الروسية لم تنتهك المجال الجوي التركي»، وأنها كانت تحلق في المجال الجوي السوري، على بعد 5,5 كيلومترات من الحدود مع تركيا. وأوضح درونوف أنه «من أجل ضمان أقصى درجات الشفافية والانفتاح، توجهنا إلى خبراء من 14 دولة، ودعونا للمشاركة في هذا العمل بصفة مراقبين، لكن جميع الخبراء، باستثناء الخبير الصيني، لو تشان فاي، والخبير جوناثان غيلسبي من بريطانيا، رفضوا المشاركة في التحقيق، بمختلف الذرائع». وأضاف درونوف أن خبيرين أميركيين يشاركان في التحقيق أيضا، بصفتهم رئيس ونائب رئيس الجمعية الدولية للتحقيق في حوادث الطيران. وأوضح أحد قادة القوات الجوية الروسية، سيرغي باينيتوف، أن الخبراء «استخرجوا شريحة الذاكرة (التي تحوي معطيات الرحلة)، لكن المؤسف أنها أُصيبت باضرار»؛ وأفاد باينيتوف إن لجنة الخبراء «ستناقش هذا الوضع، وستستعين بالمراقبين الدوليين». ويُتوقع أن تصدر نتائج فحص المعطيات الاثنين المقبل.

(الأخبار، رويترز، أ ف ب، الأناضول)

تقرير

المنح والقروض تتدفق على القاهرة!

القاهرة ـ **مصطفى شحاتة**

تتناقض المساعي المصرية، الدائمة، للحصول على منح وقروض خارجية، مع محاولات النهوض بالبلاد، اقتصادياً. فمسير القاهرة التصاعدي تعرقله الديون وفوائدها، إذ تلفّ المنح والقروض السرية أحياناً على شروطها. ومع ازدياد «النهم» المصري على الاقتراض، فإن السنوات المقبلة ستحمّل هدف تسديد الديون، لا النهضة وزيادة المداخيل، التي يمكن أن تدرّها المشروعات على خزينة الدولة.

قبل يومين، صوّت «البنك الدولي» على منح مصر قرضاً وقدره ثلاثة مليارات دولار على ثلاث سنوات، وبفائدة قدرها 1,68 %، وسماح خمس سنوات وسدادٍ على مدى 36 عاماً. ووصفت وزيرة التعاون الدولي، سحر نصر، الحدث بأنّه «ثاني شهادة ثقة دولية تُمنح لبرنامج الحكومة المصرية بصفة عامّة، خلال يومين»، عقب موافقة «بنك التنمية الأفريقي» على قرض بقيمة 1,5 مليار على مدار ثلاث سنوات، مضيفةً «أن الاقتصاد المصري يسير بخطى ثابتة نحو تحقيق تنمية شاملة». وبذلك، تكون القاهرة قد حصلت، خلال أيام قليلة، على قروض قدرها 4,5 مليارات دولار، من دون أن يغذّي المبلغ استثمارات خارجية، أو مشروعات، لأنه يأتي في إطار دعم الموازنة العامة للدولة.

وعلى مدى 36 عاماً مقبلة، ستلتزم القاهرة بتسديد قرض «البنك الدولي» و«المنحة الروسية» مقابل محطة «الضبعة النووية» التي ستقيمها موسكو. ومن المقرر، بحسب العقد المبرم بين الجانبين المصري والروسي، أن تسدد قيمة «المنحة»، الـ20 مليار دولار، حتى نهاية المشروع.

بالتزامن مع الزيارة الأخيرة لولي ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، للقاهرة، أعلنت السعودية دعم مصرٍ بثمانية مليارات دولار، على هيئة استثمارات، إضافةً إلى توفير احتياجات البلاد من المواد البترولية على مدى خمس سنوات، فضلاً عن إيداع الرياض، بعد «المؤتمر الاقتصادي المصري» في شرم الشيخ، في آذار الماضي، 2 مليار دولار في «البنك المركزي». كذلك قدّمت الرياض للقاهرة منحاً أخرى بقيمة 1,6 مليار دولار، منها «مواد بترولية». وتزامن «المؤتمر الاقتصادي»، أيضاً، مع إعلان الإمارات والكويت تقديم مساعدات لمصر بقيمة 4 مليارات دولار.

لم تكن الدول العربية وحدها التي تقدم دعماً لمصر. فالصين، مثلاً، قدّمت 350 مليون دولار لمصر؛ 200 مليون دولار كمنح، و150 مليون دولار كقروض، إلى جانب تنفيذ اليابان لمشروعات خدمية أخرى، في القطاع الصحي والتعليمي.

ومنذ نهاية تموز 2013، رحيل «الإخوان المسلمين»، تتلقى مصر منحاً وقروضاً من الخارج. فخلال ستة أشهر فقط من ذاك التاريخ، حصلت مصر على 4,5 مليارات دولار.

وتوظّف الحكومات المصرية، المتعاقبة، القروض والمنح في تخفيض عجز الميزانية الذي بلغ في العام المالي الماضي 2015/2014، 279,4 مليار جنيه. بنسبة 11,5 % من إجمالي الناتج المحلي، إذ تستطيع القروض والمنح الخارجية أن تخفض هذا الرقم في موازنة 2016/2015، إلى 251 مليار جنيهاً، ما يساوي 8,9 مليارات من إجمالي الناتج المحلي.

في غضون ذلك، تسعى المؤسسة العسكرية إلى الظهور دائماً وراء الرئيس عبد الفتاح السيسي. فقد كان الجيش من أوائل المساهمين في «صندوق تحيا مصر»، الذي أنشأه السيسي لدعم الاقتصاد. ووضع الجيش مليون جنيه تحت تصرف «الصندوق» مع بدايته.

وهذا يتعارض مع قرار «المجلس العسكري» الذي حكم مصر، بقيادة المشير حسين طنطاوي، منذ شباط 2011، حين رفض محاولات وزارة المالية الاقتراض من «البنك الدولي»، بقيمة 3 مليارات دولار. ورأى الطنطاوي أن ذلك «يقوّض» الأجيال القادمة، قائلاً «الجيش لن يوافق على الأمر مهما حدث».

ويرى كثيرون أن تبرّع الجيش «عادي جداً»، في ظل عمله الآن في معظم المشاريع المنفذة من قبل الدولة، وفي أغلب قطاعاتها. وآخر تلك المشاريع مصنع إنتاج الأسمدة في محافظة الفيوم جنوب القاهرة. كذلك، كانت «الهيئة الهندسية»، التابعة للقوات المسلحة، هي المشرفة على عملية حفر قناة السويس الجديدة، وينفذ الجيش حالياً مشاريع كبرى، مثل «شرق التفريعة»، الذي يشمل بناء ميناء بحري ومنطقتين صناعية وسكنية، إضافة إلى بحيرات للمزارع السمكية. و«المشروع القومي للطرق»، وهو أحد المشروعات التي يتبناها السيسي. أيضاً تنفذ المؤسسة مشروعات طبية ورياضية، وأخرى في مجال تحلية المياه وإمداد المناطق بها.

وحذّر الكربلائي من أن «الأطراف الأخرى تلاحظ في الأساس منافعها ومصالحها، وهي لا تتوافق مع المصلحة العراقية، وليكن هذا في حسبان الجميع».

وفي إطار حادثة اختطاف الصيادين القطريين في النجف، التي وقعت قبل عدة أيام، فقد أكد رئيس الوزراء حيدر العبادي، أمس، لنظيره القطري عبدالله بن ناصر آل ثاني، أن الأجهزة الأمنية المتخصصة تبذل جهدها من أجل البحث في تداعيات هذه الحادثة، ولإطلاق سراحهم، بينما عبّر آل ثاني عن أمله في أن تساهم هذه الجهود في تحرير المختطفين. يأتي ذلك في ظل عدم توافر أي معطيات جديدة بشأن حيثيات هذه الحادثة. وقال المكتب الإعلامي للعبادي، في بيان، إن الأخير «تلقى اليوم (أمس) مكالمة هاتفية من رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية القطري عبدالله بن ناصر آل ثاني»، لافتاً الانتباه إلى أنه «جرى خلال الاتصال بحث تداعيات اختطاف الصيادين القطريين والجهود المبذولة لإطلاق سراحهم». وأشار العبادي إلى أن «أجهزتنا المتخصصة تبذل مساعيها من أجل البحث في تداعيات حادثة الاختطاف وتعمل جاهدة لإطلاق سراحهم».

(الأخبار)

القمة الأوروبية

تفاؤل بشأن بريطانيا... وتمديد العقوبات على روسيا

كما كان متوقعاً، أجّلت قمة الاتحاد الأوروبي التي اختُتمت أمس في بروكسل بتّ مسألة «الإصلاحات» التي تطلبها بريطانيا من الاتحاد، وبالتالي بقاءها في هذا الإطار الجامع أو عدمه، وقررت تمديد العقوبات الاقتصادية بحق روسيا لستة أشهر إضافية. وهيمنت على النقاشات مسألة الحد من تدفق اللاجئين والمهاجرين إلى القارة، ومسألة «محاربة الإرهاب».

وأعرب رئيس الوزراء البريطاني، ديفيد كاميرون، عن تفاؤله بتوصل القادة الأوروبيين، في قمتهم المقررة في شباط المقبل، إلى اتفاق يبقي بريطانيا في الاتحاد الأوروبي. «لا شيء مضموناً في الحياة ولا في بروكسل، لكن ما سأقوله هو أن هناك طريقاً إلى اتفاق في شباط»، قال كاميرون، بعدما ناقش المجتمعون مطالب بلاده بإعادة التفاوض حول شروط عضوية الاتحاد، وذلك قبل استفتاء ستنظمه لندن في 2017، يتقرر فيه البقاء في الاتحاد أو عدمه. وفي خطابه أمام القمة، قال كاميرون للقادة المجتمعين إنهم إذا كانوا يريدون بقاء بريطانيا في الاتحاد، فعليهم أن يزيلوا مخاوف ناخبيه بالنسبة إلى الهجرة التي يريدون الحد منها.

رينزي: معاملة تفضيلية لألمانيا، وتقصير في إعادة توزيع اللاجئين (أ ف ب)

وقال رئيس المجلس الأوروبي، دونالد توسك، إنه بات أكثر تفاؤلاً، بعد النقاشات، بإمكانية التوصل إلى اتفاق في شباط المقبل بشأن المطالب البريطانية الرئيسية،

> النهج المناهض لروسيا لن يؤدّي إلى أيّ نتيجة

مضيفاً أن كاميرون يتطلع إلى «حل وسط عادل»، رغم أن مساعي بريطانيا لحرمان مهاجري الاتحاد الأوروبي من الحصول على مزايا العمل لمدة أربع سنوات تمثل أكبر صعوبة تواجه الاتفاق، موضحاً أنه لا أحد، بما في ذلك كاميرون، مستعد لقبول «التمييز» بين المواطنين الأوروبيين. «هذا غير مقبول، والمؤكد أن هذه ليست نية شريكنا البريطاني»، قال توسك. ومن جهتها، قالت المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل إن هناك إرادة على نطاق واسع للتوصل إلى اتفاق يبقي بريطانيا في الاتحاد. «أوضحنا أننا مستعدون للوصول إلى حل وسط، لكن على أساس يضمن المبادئ الأوروبية الأساسية، التي تشمل عدم التمييز وحرية الحركة».

ووافقت أمس الدول الـ28 الاعضاء في الاتحاد على تمديد العقوبات الاقتصادية بحق روسيا لستة أشهر، على خلفية اتهامها بالضلوع في النزاع في شرقي أوكرانيا. وكانت إيطاليا قد طلبت مناقشة هذه العقوبات التي تستهدف أفراداً ومؤسسات وقطاعات المصارف والدفاع والنفط، خلال القمة. وقال رئيس الوزراء الإيطالي، مايتو رينزي، إن «من غير الملائم أن نؤكد العقوبات من دون إجراء مناقشة صغيرة أولاً»، مضيفاً أنه «لم نخفِ يوماً موقفنا، حتى حين تعرضنا لانتقادات شديدة»، ومؤكداً أنه «لمحاربة التطرف والأصولية، نحتاج أيضاً الى روسيا». ورأى رينزي أن «النهج المناهض لروسيا لن يؤدّي إلى أي نتيجة». وأشار رينزي، بدعم من دول أوروبا الشرقية، مسألة مشروع خط أنابيب الغاز الروسي، «السيل الشمالي 2»، معتبراً أن ألمانيا عوملت معاملة تفضيلية في الملف (من قبل بيروقراطية الاتحاد وهيئاته القضائية)، في حين تم التخلي عن مشروع مد خط أنابيب الغاز «السيل الجنوبي» الروسي إلى ايطاليا، بعد معركة قضائية مع المفوضية الاوروبية.

واتفق الاتحاد الاوروبي، بعد مفاوضات شاقة، على سلسلة من التدابير، منها إنشاء مراكز استقبال وتسجيل للاجئين والمهاجرين في اليونان وإيطاليا، ووضع خطة عمل مع تركيا لضبط حدود الاتحاد وتوزيع اللاجئين، إلا أن هذا الاتفاق تسبب في انقسام بين دول شرق أوروبا ودول جنوبها، وخصوصاً أن مفاعيله على الارض كانت محدودة جداً لخفض عدد الوافدين. وبعد الانتقادات المتعلقة ببطء إقامة مراكز الاستقبال والتسجيل، قال رينزي إن «أوروبا هي المتأخرة في هذا المجال، وليس ايطاليا. لقد نفّذنا 50% من التزاماتنا بشأن مراكز الاستقبال، مقابل 0,2% من الالتزامات (الاوروبية) بإعادة توزيع» المهاجرين.

وقال رئيس البرلمان الاوروبي، مارتن شولتز، «لم أعرف من قبل مثل هذه السنة: بدأت بالرعب وانتهت بالرعب، وطبعت بالخوف والازمات العميقة الاقتصادية والاجتماعية وفي سوق العمل، وبتباعد الدول الأعضاء كما لم يحصل من قبل». واتفق القادة بالإجماع على تكثيف التعاون في «مكافحة الارهاب» وقطع موارد تمويله، مشيرين إلى هجمات باريس وكوبنهاغن وتونس ومصر ولبنان ونيجيريا ومالي. ورحّب الرئيس الفرنسي، فرانسوا هولاند، بتأييد القادة «للتفتيش المنتظم لكل الحدود الخارجية لمنطقة شنغن، ما سيتيح لنا التحقق من الدخول والخروج من الاراضي» الأوروبية. وأثنى رئيس الوزراء البلجيكي، شارل ميشال، على إقرار تعزيز تبادل المعلومات بين أجهزة الأمن الأوروبي، معتبراً القرار «جوهرياً». ورحّب القادة بإمكانية «سرعة إقرار وتطبيق» السجل الأوروبي لبيانات المسافرين جواً، بعدما توصل البرلمان الاوروبي، الذي كان يعارض المسألة منذ سنوات، الى اتفاق في هذا الصدد.

(الأخبار، أ ف ب، رويترز)

استراحة

كلمات متقاطعة 2176

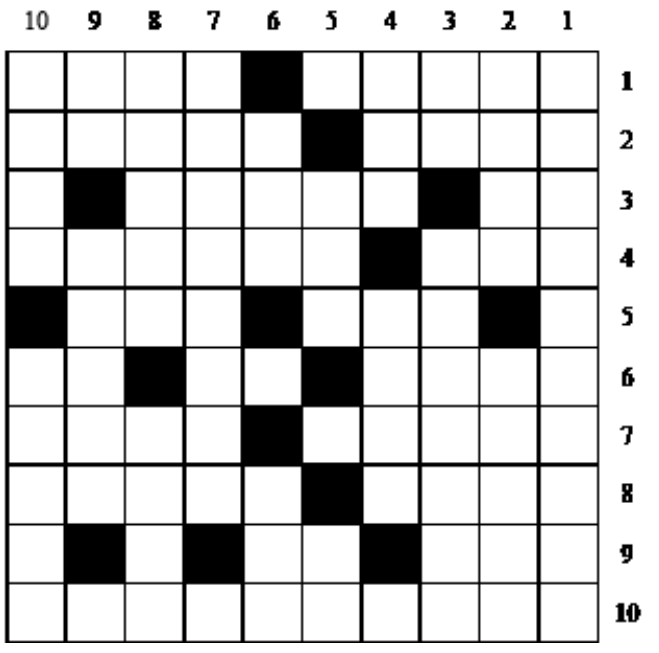

أفقيا

1- عاصمة عربية – وحدة لقياس الطول وخاصة في عالم الخياطة – 2- شجر كبير من أنواع العرعر خشبه من أجود الأخشاب ينمو في المناطق العالية من لبنان خاصة في جبل الشيخ – مدينة أميركية في ولاية تكساس – 3- للندبة – صحيفة إلكترونية عربية معروفة – 4- يستخرج من البحر – قصر في باريس كان مقام ملوك فرنسا يُعتبر من أهم المتاحف العالمية غنيّ بالآثار الشرقية – 5- أزال صدأ الأواني – صفة عمل تصويري أو تشكيلي أو عمل زخرفي صغير – 6- مدينة فرنسية – عبودية – عكسها عجز – 7- دولة شرق أوسطية – بركان مشتعل في إيطاليا شرقي صقلية – 8- يُشغل المحرّك – لباس تقليدي قديم – 9- نبذر الأرض – حرّك وهزّ – 10- أمير من القادة الفاتحين ناصر علي بن أبي طالب إشتهر بالخطابة والكرم وحسن الإدارة

عمودياً

1- كتلة جبلية في أوستراليا من الروائع السياحية تغطيها غابات أوكاليبتوس – 2- من الحيوانات – نسبة الى مواطن من بلد عربي – 3- نعم بالروسية – مدينة في تركيا على ضفاف نهر دجلة بولاية ماردين – 4- فريق غنائي سويدي معتزل – رؤوس المسامير في الدرع – 5- ماركة غالات ومفاتيح عالمية – إله وخالق – 6- نداوة ورطوبة على الثياب من جراء المطر – حزن دفين – 7- إسم سيف الإمام علي بن ابي طالب – 8- مصيف لبناني في كسروان – قفز واستولى على الأرض ظلماً – 9- مقياس مساحة – عاصمة أوروبية – 10- من قلاع لبنان التاريخية – مصيف ومدينة في جبل لبنان ومركز قضاء

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- وادي فرغانا – 2- بيكاسو – ليل – 3- فاراداي – 4- ١١ – ابولو – 5- ينقّ – أج – نام – 6- طولون – صافو – 7- اف – ردح – نار – 8- لار – مملّ – يو – 9- الأحمدي – 10- اوستن مارتن

عمودياً

1- وبّ – ايطاليا – 2- ايفانوفا – 3- دكا – قلّ – رأس – 4- يارد – ور – لتّ – 5- فسأ – اندمان – 6- روداج – حمحم – 7- اب – لما – 8- اليونان – دُر – 9- ني – لافاييت – 10- ألدو مورو

sudoku 2176

3	1					5		6
8	6	9						4
			8		6			2
	2	8		7				
	4	5				2	1	
				5		7	9	
4			9		3			
2						8	5	1
6		7					4	9

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2175

7	2	8	6	4	9	1	5	3
3	6	1	5	8	2	9	7	4
4	9	5	7	1	3	2	6	8
1	7	6	2	3	8	5	4	9
2	4	9	1	5	7	3	8	6
5	8	3	9	6	4	7	1	2
9	1	4	3	7	6	8	2	5
8	5	2	4	9	1	6	3	7
6	3	7	8	2	5	4	9	1

مشاهير 2176

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

فنان سوري (1945-2012) ووالد الفنان وائل شرف. أسّس فرقة مسرحية وكان مديراً للمسرح العمالي لحوالي العشر سنوات. ترك العديد من الأعمال الفنيّة

5+6+7+9+10+11 = قائد القطيع ■ 4+3+2 = يودّ ■ 1+8+7 = عدد لا قيمة له

حل الشبكة الماضية: **ألفرد دو موسه**

إعداد
نعوم مسعود

◄ وفيات ►

انتقل إلى رحمته تعالى عميد عائلته المأسوف عليه المرحوم
الحاج بهجت محمد عبد الحسين بزّي
(أبو وسيم)
والدته: المرحومة الحاجة وسيلة شرارة
زوجته: الحاجة هيام الحاج عبد الأحد شراره
أبناؤه: الصيدلي وسيم، المهندس علي، غسان والحاج محمد
بناته: جمانة زوجة الدكتور جهاد رضا، ريما زوجة عماد داغر
ووسيلة زوجة محمد الحاج دياب
أشقاؤه: المرحوم محمود، سهيل، ناظم، نبيه ونزيه
شقيقاته: المرحومة الحاجة حياة، الحاجة مريم والحاجة فدوى
تجرى مراسم الدفن اليوم السبت 19 كانون الأول 2015 في بلدته بنت جبيل حيث يوارى الثرى بعد صلاة الظهر. تقبل التعازي في منزله في بنت جبيل.
وفي بيروت نهار الأربعاء الواقع فيه 2015/12/23 بين الساعة الثالثة والسابعة في جمعية التخصص والتوجيه العلمي، الرملة البيضاء، تجاه أمن الدولة.
وتقام فاتحة عن روحه السبت 12/26 في بنت جبيل الساعة الثالثة، وذكرى أسبوع نهار الأحد 12/27 الساعة العاشرة صباحاً في مجمع المرحوم الحاج موسى عباس.
الآسفون: آل بزي، شراره، رضا، داغر، الحاج دياب وعموم أهالي بنت جبيل.

◄ مبوب ►

مطلوب

لسلسلة مطاعم في الحمراء
مطلوب Waiters
كومي صالة
عمال تنظيفات وترتيب
للاتصال: ٧٠/٩٥٨٦٣٧
٠١/٧٤٧٧٢١

غادر ولم يعد

غادر العمال البنغلادشيون
Mohamad mamun khan
Safi lillah
Sadeque mia
Hossein rabin
من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئاً الاتصال على الرقم 03/179218
كما نحذر من يوظفهم عنده ولنا الحق بمقاضاته أمام المحاكم

الأخبار
لإعلاناتكم في صفحة المبوّب والوفيات
03/662991
من أي منطقة في لبنان،
يومياً من 7:30 صباحاً لغاية 10:30 ليلاً
نختصر المسافات ومندوبونا في خدمتكم للمتابعة وتحصيل الفاتورة

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان
تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استقصاء الأسعار لشراء زيت هيدروليك لزوم قواطع خلايا التوتر العالي 220 & 66 ك.ف. نوع GIS وضواغط الهواء في محطات التحويل الرئيسية.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستقصاء الأسعار المذكور أعلاه الحصول على نسخة مجاناً من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
علماً أن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2016/1/15 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11,00.
بيروت في 2015/12/15
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 2388

إعلان قضائي
صادر عن محكمة الدرجة الاولى المدنية في بيروت
الغرفة الخامسة ـ العقارية
برئاسة القاضي بسام مولوي
وعضوية القاضيين شادي الحجل وسمر البحيري
رقم الاوراق: 2014/219
الجهة المدعية: رياض محمد علي لبدي
الجهة المدعى عليها: محمد خضر واحمد خياط ـ هنادي وغادة وزينه فارس وباسمة شوك وفؤاد وفريال فارس ورفاقهم
الجهة المطلوب ابلاغها لمجهولية محل الاقامة:
مروان فارس ومحمد فارس وحسان فارس وزينة فارس واحمد شوك وسلطانة محمد وملكة عبد الرحمن
الاوراق المطلوب ابلاغها: الاستحضار المقدم من الجهة المدعية بتاريخ 2014/6/3 تحت الرقم 2014/219 والذي تطلب بموجبه:
أ ـ الزام المدعى عليه الاول تسليم المدعي الحق المختلف وفقاً للمواصفات المتفق عليها موقعاً ومساحة وبالتالي الزامه بدفع فرق الامتار الناقصة مبلغاً وقدره /51,000/ واحد وخمسون الف دولار اميركي.
ب ـ الزام المدعى عليهم بالتكافل والتضامن بافراز وتسجيل الحق المختلف على اسم المدعي خالياً من اشارة اي حجز او دعوى او حق للغير المقدر ثمنه مؤقتاً بمبلغ وقدره /210,000/دولار أميركي.
ت ـ الزام المدعى عليه الاول تسديد بدلات الايجار المستحقة بذمته الى المدعي منذ تاريخ 2013/8/20.
ث ـ الزام المدعى عليه الاول دفع قيمة البند الجزائي المنصوص عليه في البند الثامن من اتفاقية 2010/4/21.
فيقتضي عليكم الحضور الى قلم المحكمة او ارسال من ينوب عنكم بموجب سند قانوني مصدق اصولاً لتبلغ واستلام الاوراق الخاصة بكم وذلك في مهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر الاخير.
بيروت في 17 كانون الاول 2015
رئيس القلم
بشرى البستاني

إعلان
الساعة العاشرة صباحاً من نهار الثلاثاء الواقع فيه 12/كانون الثاني/2016، تجري وزارة الصناعة ـ المديرية العامة للصناعة، في مركزها الكائن في: مبنى الادارة المركزية لوزارة الصناعة ـ شارع سامي الصلح ـ بيروت، استدراج عروض تلزيم اعمال التنظيفات في وزارة الصناعة، المديرية العامة للصناعة.
تقدم العروض وفق نصوص دفتر الشروط الخاص رقم 2899 ـ 398/ص تاريخ 25 تشرين الثاني 2013، الذي يمكن الاطلاع والحصول مجاناً على نسخة منه مع الملاحق اضافة الى الغلاف الاول الموحد من: دائرة المحاسبة واللوازم في وزارة الصناعة ـ المديرية العامة للصناعة الكائنة في: الطابق الخامس ـ مبنى الادارة المركزية لوزارة الصناعة ـ شارع سامي الصلح ـ بيروت، وذلك ضمن اوقات الدوام الرسمي.
تسلم العروض باليد الى قلم المديرية العامة للصناعة الكائن في: الطابق الاول ـ مبنى الادارة المركزية لوزارة الصناعة ـ شارع سامي الصلح ـ بيروت.
يجب ان تصل العروض كحد اقصى الى قلم المديرية العامة للصناعة قبل الساعة الثانية عشرة ظهراً من يوم الاثنين الواقع فيه 11 كانون الثاني 2016.
قيمة التأمين المؤقت: اربعة ملايين ليرة لبنانية.
وزير الصناعة
د. حسين الحاج حسن
التكليف 2406

إعلان
إجراء مناقصة عمومية
لتلزيم اعمال الحراسة في مبنى المعهد الوطني للادارة (بعبدا)
يُجري المعهد الوطني للادارة (بعبدا، تلة الريس) مناقصة عمومية بطريقة الظرف المختوم، لتلزيم اعمال الحراسة في مبنى المعهد للعام 2016، وذلك يوم الأربعاء الواقع فيه 2015/12/30، عند الساعة العاشرة والنصف صباحاً، وفقاً لدفتر الشروط الخاص المتعلق بهذه الصفقة الذي يُطلب من الدائرة الادارية والقانونية في المعهد.
تُقدم العروض خلال اوقات الدوام الرسمي الى قلم المعهد في بعبدا (تلة الريس)، وفقاً لما نص عليه دفتر الشروط الخاص الموضوع لهذه الغاية، على ان تُسلم هذه العروض قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد لاجراء المناقصة، ويُرفض كل عرض يقدم بعد هذا التاريخ.
مدير عام
المعهد الوطني للادارة
جمال الزعيم المنجد
التكليف 2410

إعلان مزايدة لتلزيم وتقديم وتركيب
شبكة نقل تلفزيوني مع التجهيزات العائدة لها في مطار الرئيس رفيق الحريري الدولي ـ بيروت
الساعة التاسعة من يوم الاربعاء الواقع فيه العشرون من شهر كانون الثاني 2016، تجري إدارة المناقصات في مركزها الكائن في بناية بيضون ـ شارع بوردو ـ الصنايع ـ بيروت، لحساب وزارة الاشغال العامة والنقل ـ المديرية العامة للطيران المدني ـ مزايدة لتلزيم تقديم وتركيب شبكة نقل تلفزيوني مع التجهيزات العائدة لها في مطار الرئيس رفيق الحريري الدولي ـ بيروت.
ـ التأمين المؤقت: خمسة ملايين ليرة لبنانية لا غير.
ـ سعر الافتتاح: مئة وستة وستون مليون ليرة لبنانية.
ـ طريقة التلزيم: تقديم أسعار.
تقدم العروض وفق نصوص دفتر الشروط الخاص الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه من المديرية العامة للطيران المدني.
يجب أن تصل العروض إلى قلم إدارة المناقصات قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.
المدير العام لإدارة المناقصات
د. جان العليّة
التكليف 2411

إعلان بيع
صادر عن دائرة تنفيذ كسروان
الياس ريشا
ينفذ نديم ابراهيم سعادة وقد حلّ محله بالتنفيذ عيد نزيه الاسمر بوجه المنفذ عليه فؤاد ميشال نجيم بالمعاملة 2013/85 شيكات تحصيلاً لمبلغ /54100/د.أ. عدا الفوائد والرسوم
ويجري التنفيذ على القسم 10/1440 صربا مساحته 146 م.م. و 57 م.م. وهو بموجب الافادة العقارية مدخل وممر وصالون وثلاث غرف نوم ومطبخ وحمامان واربع شرفات وبالكشف تبين ان الواقع مطابق للافادة العقارية وان القسم يقع في الطابق السابع من البناء وسقف الدار شاحط البلاط الرئيسي كسر رخام والمنجور الداخلي خشب معاكس بلاط المطبخ والحمامين سراميك وبورسلان وضمن احدهما مغطس وضمن غرفتي النوم خزانة خشبية المجلى ستانلس وله خزائن خشبية المنجور الخارجي الومنيوم وزجاج وله شرفات تحيط بالقسم وهو مجهز بشوفاج والبناء مجهز بمصعد كهربائي.
تاريخ قرار الحجز 2012/11/29 وتاريخ تسجيله 2012/12/4 بدل تخمين القسم 10 من العقار 1440/صربا/252000/د.أ.
وبدل طرحه /151200/د.أ.
يجري البيع يوم الثلاثاء الواقع فيه 2016/1/12 الساعة 11 في قاعة محكمة كسروان
للراغب بالشراء دفع بدل الطرح بموجب شيك مصرفي منظم لامر حضرة رئيس دائرة تنفيذ كسروان او تقديم كفالة وافية من احد المصارف المقبولة من الدولة ويتحمل رسوم التسجيل والدلالة وعليه اتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة والا عد قلمها مقاماً مختاراً له كما عليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية العائدة للقسم موضوع المزايدة.
رئيس قلم التنفيذ
ناديا صليبي

إعلان بيع
صادر عن دائرة تنفيذ كسروان
غرفة القاضي طارق طربيه
ينفذ بنك سوسيته جنرال في لبنان ش.م.ل. الحال محل البنك اللبناني الكندي ش.م.ل. بالمعاملة 2010/786 بوجه شركة بارنر كارد ليبانون ش.م.ل. وأسامه فانوس وأنطوان جورج زعتر سندات دين تحصيلاً لمبلغ /135072/ دولار أميركي إضافة الى الفوائد والرسوم ويجري التنفيذ على العقار 393 يحشوش مساحته 3000 م.م. وهو بموجب الإفادة العقارية أرض بعل حرجية وبالكشف تبين أن طبيعته حرجية صخرية منحدرة بشدة شكله مستطيل ويقع في المنطقة المسماة منطقة المعادن.
تاريخ قرار الحجز 2010/4/7 وتاريخ تسجيله 2010/4/15
بدل تخمين العقار 393 يحشوش /105000/د.أ. وبدل طرحه /63000/د.أ. أو ما يعادله بالعملة الوطنية.
يجري البيع يوم الأربعاء الوقع فيه 2016/2/17 الساعة 12,00 ظهرا في قاعة محكمة كسروان. للراغب بالشراء دفع بدل الطرح بموجب شيك مصرفي منظم لأمر حضرة رئيس دائرة تنفيذ كسروان أو تقديم كفالة وافية من أحد المصارف المقبولة من الدولة ويتحمل رسوم التسجيل والدلالة وعليه اتخاذ محل إقامة ضمن نطاق الدائرة وإلا عد قلمها مقاماً مختاراً له كما عليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية العائدة للعقار موضوع المزايدة.
رئيس قلم التنفيذ
ناديا صليبي

البطولات الأوروبية الوطنية

«كولوسيوم» روما ينهار على جلّاديه

لم يكن غريباً أن يتعرض جمهور روما لحافلة الفريق بالرشق بالبيض والركلات. فريق العاصمة اصبح مُحرجاً بالنسبة الى مشجعيه. وفي وضعٍ أحرج ضمن سعيه للقب الـ «سكوديتو». موسمٌ آخر قد يكون في مهب الريح إذا بقيت الامور على ما هي عليه

لم يعد غارسيا مسيطراً على فريقه (غابريال بويس - أ ف ب)

شربل كريّم

اذا عدنا الى الصيف الماضي نذكر جيداً تلك العناوين الرنانة التي خرجت بها الصحافة الايطالية المرتبطة بفريق العاصمة روما، التي تحدثت عن وقوف «الجلادين» في «ستاديو اولمبيكو» منتظرين الخصوم لاذاقتهم طعم جلداتهم واحداً تلو الآخر. الصحافة نفسها تحدثت عن قطافٍ مثمر في الموسم الجديد، بعدما نضج الفريق بقيادة مدربه الفرنسي رودي غارسيا، وعن زرع حان حصاده بعد عملٍ دقيق طوال المواسم القريبة الماضية.

لا بل اذا عدنا الى شهر من الآن، وتحديداً قبل توقف البطولات الوطنية افساحاً في المجال امام المباريات الدولية، قد نذكر ايضاً مقالات عن اتجاه روما نحو الفوز بلقب الدوري الايطالي لكرة القدم هذا الموسم مع تراجع منافسه الاقوى يوفنتوس، وعدم الايمان بقدرة المتصدر الحالي إنتر ميلانو على التمتع بنفس طويل يجعله متمسكاً بمركزه الاول حتى نهاية المشوار.

كل هذه العناوين، وكل هذا الكلام

> **كابيللو وسباليتي وليبي مرشحون لخلافة غارسيا**

سقط مع سقوط الفريق في هزيمة مخزية في كأس ايطاليا قبل ايام قليلة، لتضاف الى لائحة مآسيه الاخيرة التي جعلته يبتعد عن إنتر بفارق 7 نقاط على لائحة الترتيب العام لـ «سيري أ».

المباراة الاخيرة في سنة 2015 امام جنوى في نهاية الأسبوع الحالي، تحمل معاني كثيرة لفريق «الذئاب» وللمدرب غارسيا «المطلوب رأسه»، لكن الكلام حالياً لم يعد عن التوقعات الكبيرة والنجاح الاكبر الذي سيصيبه الفريق هذا الموسم، بل عن المرحلة التي ستلي هذه المباراة بغض النظر عن نتيجتها، وعن بداية جديدة مع السنة الجديدة، اذ ان احداً لم يتقبل حتى كتابة هذه السطور تلك الهزيمة النكراء امام فريق متواضع مثل سبيزيا في مسابقة الكأس، حيث عجز الفريق عن التسجيل طوال الوقتين الاصلي والاضافي وسقط بركلات الترجيح ليصبح خارج المنافسة.

تلك الهزيمة دفعت حتى مالك النادي جيمس بالوتا للاعتذار من الجماهير المستاءة من الاداء الضعيف للفريق. وهذا الاعتذار يعني الكثير، فهو يحمل معه تهدئة لنفوس الجمهور واعتراف بالفشل وتوجّه نحو التغيير الذي بلا شك سيصيب رأس الجهاز الفني. ففي موجة التغييرات على صعيد المدربين التي اجتاحت اوروبا اخيراً، يبدو غارسيا واحداً من المدربين الذين ستتدحرج رؤوسهم قريباً، وخصوصاً بعدما نشرت صحيفة «كوريير ديللو سبورت» لائحة بالمرشحين لخلافته، وضمّت اسماء ثقيلة في الكرة الايطالية، امثال فابيو كابيللو ولوتشيانو سباليتي ومارتشيلو ليبي ووالتر ماتزاري، لا بل انها ذهبت الى اسوأ الاحتمالات باعتبار انه إذا بقي غارسيا حتى نهاية الموسم فان مدرب المنتخب الايطالي انطونيو كونتي سيكون خليفته بعد نهاية مهمته مع «الآزوري» في كأس اوروبا 2016.

الواقع ان «عجيبة» وحدها يمكن ان تبقي غارسيا في منصبه، ولو انه حمل الفريق الى دور الـ 16 في دوري ابطال اوروبا، اذ لا يملك الرجل الآن اي دعم من لاعبيه او من الجمهور، وها هو كلام مالك النادي يسقط عنه من دون شك التغطية الادارية، فبات في موقفٍ لا يحسد عليه برغم انه لا يزال مصرّاً على مواصلة مشروعه الذي جعل «ذئاب روما» قططاً وديعة وبلا انياب.

وضع غارسيا حالياً يشبه كثيراً وضع المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو قبل اقالته من تشلسي الانكليزي، اذ ان غرفة الملابس ليست تحت السيطرة الكليّة للرجل، والجمهور بغالبيته لا يرى فيه المدرب المناسب لاستكمال الحملة، وخصوصاً ان الامل لا يزال قائماً للمنافسة على لقب الدوري، على اعتبار ان روما يضم اسماء كبيرة يمكنها مقارعة اي فريق. اضف الى ان الفرق التي تتقدّم روما حالياً على جدول الترتيب لا تملك تشكيلاتها نفس القيمة التي يملكها فريق العاصمة المنهار، الذي ينتظر ان يشهد «الكولوسيوم» الخاص به (الملعب الاولمبي) مطالبة الجمهور من «امبراطور» الفريق تحويل ابهامه الى الاسفل لكي يُعدم المدرب وبعض من جلاديه المقصّرين.

برنامج البطولات الأوروبية الوطنية

انكلترا (المرحلة 17)

- السبت:

تشلسي - سندرلاند (17,00)
إفرتون - ليستر (17,00)
مانشستر يونايتد - نوريتش (17,00)
ساوثمبتون - توتنهام (17,00)
ستوك - كريستال بالاس (17,00)
وست بروميتش - بورنموث (17,00)
نيوكاسل - استون فيلا (19,30)

- الأحد:

واتفورد - ليفربول (15,30)
سوانسي - وست هام (18,00)

- الإثنين:

أرسنال - مانشستر سيتي (22,00)

إسبانيا (المرحلة 16)

- السبت:

فالنسيا - خيتافي (17,00)
اسبانيول - لاس بالماس (19,15)
ريال بيتيس - اشبيلية (21,30)
ديبورتيفو لا كورونيا - إيبار (23,05)

- الأحد:

ريال مدريد - رايو فاييكانو (17,00)
ريال سوسييداد - فياريال (19,15)
اتلتيك بلباو - ليفانتي (19,15)
غرناطة - سلتا فيغو (19,15)
ملقة - اتلتيكو مدريد (21,30)

إيطاليا (المرحلة 17)

- السبت:

بولونيا - امبولي (21,45)

- الأحد:

كاربي - يوفنتوس (13,30)
اتالانتا - نابولي (16,00)
فيورنتينا - كييفو (16,00)
هيلاس فيرونا - ساسوولو (16,00)
روما - جنوى (16,00)
فروزينوني - ميلان (19,00)
سمبدوريا - باليرمو (19,00)
تورينو - اودينيزي (19,00)
انتر ميلانو - لاتسيو (21,45)

سوق الانتقالات

بايرن يخرق «ضجيج المدربين» بتمديده لأربعة نجوم

سيبقى الونسو لموسمٍ اضافي مع بايرن (أ ف ب)

في خضمّ حركة الانتقالات النوعية الناشطة للمدربين في الفرق الكبرى والتي تشغل الجميع في هذه الأيام، من لندن إلى مدريد، وصولاً إلى ميونيخ، خرق بايرن هذا الضجيج بإعلانه تمديد عقود أربعة من نجومه دفعة واحدة، وهم: توماس مولر وثنائي الدفاع جيروم بواتنغ والإسباني خافي مارتينيز حتى 2021، فيما سيواصل مواطن الأخير شابي ألونسو مشواره مع بطل ألمانيا حتى 2017.

وأعلن بايرن قرار التمديد للاعبين الأربعة عشية مباراته مع مضيفه هانوفر في ختام ذهاب الدوري المحلي وقبل الدخول إلى العطلة الشتوية التقليدية.

وفي آخر المستجدات بشأن مدرب بايرن، جوسيب غواردیولا، فقد رفض الإسباني إعطاء أي تلميحات بشأن مستقبله، واكتفى بالقول «سنرى بعد غد» (غداً الأحد)، ورئيس النادي البافاري كارل . هاينتس روميننغيه «يعرف كل شيء». وقال غواردیولا، الذي يخوض موسمه الثالث والأخير بحسب العقد الذي يربطه ببايرن: «النادي، كارل هاينتس روميننغيه وأنا قلنا مراراً وتكراراً إننا سنتحدث بعد المباراة ضد هانوفر، وهذا الأمر لم يتغيّر. سنرى بعد غد (الأحد)».

من جهتها، أكدت صحيفة «بيلد» أن البافاري توصّل إلى اتفاق شفهي مع المدرب الإيطالي كارلو أنشيلوتي وسيعلن عنه في اليوم المذكور بعد اجتماع الإدارة مع غواردیولا.

وبالانتقال إلى لندن، فإن شيئاً لم يرشح عن تشلسي الإنكليزي حول مدربه الجديد الذي سيخلف البرتغالي جوزيه مورينيو المُقال من منصبه، باستثناء ما أكده الهولندي غوس هيدينك بأنه يجري مفاوضات مع النادي الذي تولى تدريب فريقه سابقاً، علماً بأن الاتحاد الأوسترالي لكرة القدم أورد على حسابه في «تويتر» أن مدرب منتخبه الوطني السابق سيدرب «البلوز»، قبل أن يسحب تغريدته.

وانتهاء بمدريد، حيث أكد فلورنتينو بيريز، رئيس ريال، أن مورينيو لن يعود إلى صفوف الفريق، وجدد في الوقت عينه ثقته بالمدرب الحالي رافايل بينيتيز، رغم كل ما أثير عن إقالته في الآونة الأخيرة، ومؤكداً أن النجم الفرنسي السابق زين الدين زيدان سيصبح مدرباً للفريق، «لكن ليس اليوم»، وقال لإذاعة «كادينا سير»: «أعشق زيدان، إنه اللاعب الرمز بالنسبة إليّ. بالتأكيد، سيصبح يوماً مدرباً كبيراً، وأكثر من ذلك سيصبح مدرباً لريال مدريد، لكن ليس اليوم».

مونديال 2022

هجوم ألماني وردّ قطري حول مونديال 2022

عاد مونديال 2022 في قطر إلى الواجهة بهجوم لاذع جديد شنّه رئيس الإتحاد الألماني السابق لكرة القدم، ثيو تسفاينتسيغر، أعرب فيه صراحة عن أمله بأن تسحب الإدارة الجديدة للإتحاد الدولي للعبة تنظيم المونديال من الإمارة الخليجية.

وقال تسفاينتشيغر في مقابلة نشرتها صحيفة «دي فيلت»: «من الأفضل أن تقوم الإدارة الجديدة للفيفا بسحب استضافة مونديال 2022 من قطر»، معاوداً بذلك انتقاداته للإمارة الصغيرة الغنية بالغاز التي وصفها سابقاً بأنها «سرطان كرة القدم».

وأضاف تسفاينتسيغر (70 عاماً)، عضو اللجنة التنفيذية للفيفا سابقاً: «كنت آمل أن يقوم المنظمون ببعض التغييرات، لكنهم بكل بساطة لا يريدون ذلك. لا يمكن أن نستسلم لرؤية عدم تطبيق معاييرنا على قطر».

وأكد أنه لا يعتقد بأن لدى قطر الإرادة والعزم على إصلاح قانون العمل في البلاد، منتقداً ما سماها «غطرسة القطريين» الذين يريدون «مواصلة أفكارهم دون أي مقياس أخلاقي».

ودعا المسؤول الألماني السابق المشجعين إلى مقاطعة كأس العالم في قطر، وقال: «أنا كمشجع، لن أذهب إلى مونديال قطر. على الصعيد الأخلاقي، هذه الزيارة ليست مبرّرة».

ولم تنتظر قطر سريعاً للرد على تسفاينتسيغر على لسان الأمين العام للجنة العليا للمشاريع والإرث ورئيس اللجنة المحلية المنظمة لمونديال 2022، حسن الذوادي، الذي أكد أن بلاده ترفض التعليقات التي أدلى بها رئيس الإتحاد الألماني السابق وتعدها «مضللة».

وقال الذوادي في بيان مطوّل أورد فيه رده: «نحن نرفض التعليقات التي أدلى بها ثيو تسفاينتسيغر باعتبارها مضلّلة ولا تستند إلى معرفة مباشرة بالواقع في قطر»، وأضاف: «لقد التقينا تسفاينتسيغر ودعوناه شخصياً للمجيء إلى قطر حتى يتمكن من استيعاب الجهود التي نبذلها لتحسين البيئة للعاملين في بلدنا. وخلافاً لبعض الخبراء الألمان الذين زاروا قطر لتشكيل فكرة عن مواقع البناء التابعة لنا، فإنه لم يُكلف نفسه أبداً عناء السفر لزيارة دولة قطر».

وعلى صعيد آخر، سيجري ترحيل نائب رئيس الإتحاد الدولي للعبة سابقاً، الأوروغوياني أوجينيو فيغويريدو، إلى بلاده عوضاً عن الولايات المتحدة بعد اعتقاله على يد السلطات السويسرية بتهمة الفساد التي تعصف بالفيفا، وذلك بحسب ما أعلن القاضي الأوروغوياني خوان غوميس، كما اعلن مكتب العدل الفدرالي السويسري ان الرئيس السابق للاتحاد الكوستاريكي ادواردو لي جرى ترحيله امس الى الولايات المتحدة.

رأى الذوادي ان تعليقات تسفاينتسيغر هدفها التضليل (أرشيف)

مونديال الأندية

برشلونة وريفر بلايت على كأس العالم للأندية غداً

سيتحدد غداً، الساعة 12،30 ظهراً بتوقيت بيروت، بطل العالم للأندية في اليابان عندما يقف برشلونة الإسباني، بطل أوروبا، وجهاً لوجه أمام ريفر بلايت الأرجنتيني، بطل أميركا الجنوبية، على ملعب «يوكوهاما».

ودخل النجم البرازيلي نيمار في سباق مع الزمن من أجل أن يكون جاهزاً للمواجهة بعد غيابه عن مباراة نصف النهائي التي فاز بها فريقه على غوانغجو ايفرغراند الصيني 3-0، وذلك بسبب إصابة في حالبيه، لكنه شارك في تمارين أمس وقد يتمكن من اللعب.

من جهته، غاب النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي عن التمارين بسبب عدم تعافيه من ألم كلوي تسبب بعدم مشاركته أيضاً في مباراة غوانغجو، لكن مشاركته في النهائي ليست مستبعدة بالكامل، بحسب ما أشار مدربه لويس إنريكه، الذي قال: «لا أعلم إذا كنا سنستعيد نيمار وميسي للمباراة النهائية. لا يعلمان ما إذا كانا سيشاركان ولا نحن أيضاً، وبالتالي علينا الانتظار لمعرفة ما سيحصل».

ومن المؤكد أن بطل أوروبا بحاجة إلى خدمات ميسي ونيمار أو أحدهما على الأقل لأن ريفر بلايت يتمتع بمستوى أعلى من غوانغجو، وذلك رغم تألق الأوروغوياني لويس سواريز الذي أصبح أول لاعب يسجل ثلاثية في تاريخ البطولة.

وغاب البرازيلي داني الفيش عن تمارين أمس أيضاً بسبب كدمة في قدمه، لكن مشاركته في نهائي الأحد مؤكدة حيث سيحاول مساعدة برشلونة على أن يصبح أول فريق يفوز بلقب المسابقة ثلاث مرات بعدما رفع الكأس عام 2009 على حساب إستوديانتيس الأرجنتيني (2-1 بعد التمديد) ثم اكتسح سانتوس البرازيلي في نهائي 2011 (4-0).

ويأمل برشلونة خلافة مواطنه وغريمه ريال مدريد الذي أحرز اللقب العام الماضي على حساب فريق أرجنتيني أيضاً وهو سان لورنزو (2-0).

أما ريفر بلايت فيسعى لأن يصبح أول فريق أرجنتيني يرفع الكأس.

وتسبق هذه المباراة مواجهة تحديد صاحب المركز الثالث بين هيروشيما وغوانغجو، غداً الساعة 9،30 صباحاً.

الكرة اللبنانية

قمة ثانية توالياً بين المتصدر والوصيف بإستمرار غياب الجمهور

تعود منافسات الدوري اللبناني لكرة القدم مشتعلة مع انطلاق الأسبوع التاسع صمتاً من غياب الجمهور عن المدرجات، وهو سيشهد كما الذي سبقه قمة بين أول وثاني الترتيب. ففي الأسبوع الثامن كانت قمة الصفاء المتصدر والعهد الوصيف، واليوم ستقام قمة بين الصفاء وشباب الساحل الذي أصبح وصيفاً بعد تعادل الصفاء والعهد. وكل هذا يدل على طبيعة المنافسة القوية وتقلّب المراكز وتقارب الفرق نقاطاً.

ويلتقي الفريقان اليوم عند الساعة 15،30 على ملعب بيروت البلدي في لقاء الصدارة، فالصفاء يملك 18 نقطة في المركز الأول والساحل يقف خلفه بفارق نقطة واحدة، ما يعني أن الفوز سيمنح انفراداً ساحلياً في رأس الترتيب، أما التعادل فسيفتح الطريق نحو العهد لمشاركة الصفاء الصدارة. بطل لبنان يملك 16 نقطة في المركز الثالث وهو سيلتقي الحكمة قبل الأخير برصيد 4 نقاط على ملعب برج حمود عند الساعة 14،15. لقاء قد يبدو من طرف واحد نظراً للتفوق الفني للعهد رغم غياب لاعبيه أحمد زريق وحسين الزين بداعي الإيقاف.

المدرب حجيج بين لاعبيه شحيمي وعطية في تمارين الساحل امس (عدنان الحاج علي)

اما الحكمة فسيفتقد حارسه نزيه طي الموقوف ست مباريات لتكراره ضرب اللاعبين أمام السلام زغرتا في الأسبوع الماضي.

وفي الوقت عينه، سيحلّ النجمة السادس بـ 13 نقطة ضيفاً على الشباب الغازية الأخير بثلاث نقاط عند الساعة 14،15 على ملعب كفرجوز من دون حضور الجمهور. ويأمل المعنيون عدم تكرار حادثة ملعب برج حمود حين اقتحم بعض الجمهور المنصة الرئيسية، ذلك أن خزينة الفريق لم تعد تحتمل المزيد من الغرامات والعقوبات، وبالتالي قد يكون أفضل ما يقوم به بعض الجمهور رحمة ناديه والتخفيف عنه. وستكون لهذه المباراة تحديداً اجراءات امنية خاصة، حيث سيتم منع وصول الجمهور من الطريق الرئيسية المؤدية الى الملعب مع تعزيزات بعناصر امنية. وأبلغت قوى الامن الداخلي اداراتي الغازية والنجمة بهذه الاجراءات.

وفي المراشية، سيحلّ طرابلس صاحب المركز السابع برصيد عشر نقاط والمنتشي بفوزين متتاليين، ضيفاً على السلام زغرتا العاشر بخمس نقاط عند الساعة 14،15. لكن الطرابلسيين سيكونون بقيادة المدرب وارطان غازاريان الذي خلف المدرب اسماعيل قرطام المستقيل من منصبه نتيجة تدخلات ادارية في عمله، وقد حلّ مكانه مساعده غازاريان مؤقتاً.

ويختتم الأسبوع التاسع غداً بمباراتين، الأولى تجمع الإجتماعي صاحب المركز التاسع برصيد 8 نقاط مع ضيفه الأنصار الرابع بـ 14 نقطة على ملعب طرابلس عند الساعة 14،15. ويغيب عن الأنصار مدافعه أنس أبو صالح الذي طرد في اللقاء الماضي مع الراسينغ. ويلعب عند الساعة 15،30، الراسينغ صاحب المركز الثامن بـ 9 نقاط مع ضيفه النبي شيت الخامس بـ 13 نقطة على ملعب بيروت البلدي. ويفتقد الراسينغ لاعبيه طارق حلوم والروماني أليكس كيوكالتو الموقوفين لنيلهما الإنذار الثالث المتراكم.

أصداء عالمية

حيدر يلتقي رونالدو باكياً!

وصل الطفل حيدر مصطفى (3 سنوات)، الذي فقد والديه في التفجير الإرهابي الذي استهدف برج البراجنة، إلى العاصمة الإسبانية مدريد، امس، والتقى نجم ريال مدريد البرتغالي كريستيانو رونالدو. وكانت أمنية حيدر أن يلتقي رونالدو، وقد تحققت بعد مساعٍ كثيرة، وحملات بدأت على وسائل التواصل الإجتماعي أبرزها «تويتر» تطالب أفضل لاعب في العالم لسنة 2014 بلقاء حيدر وفق هاشتاغ #CristianoMeetHaidar. وكانت الصور مفاجئة، حيث ظهر حيدر، وهو يبكي الى جانب رونالدو!

«دربي» كاتالوني وآخر أندلسي في كأس إسبانيا

أفرزت قرعة دور الـ 16 لكأس إسبانيا مواجهة كاتالونية مرتقبة بين برشلونة وجاره إسبانيول. أما بالنسبة الى أتلتيكو مدريد الذي يحتل المركز الثاني في الدوري بنفس عدد نقاط برشلونة المتصدر، فيتواجه في الدور ذاته مع رايو فاييكانو.

كما أسفرت القرعة عن مواجهة أخرى بين جارين هما إشبيلية وريال بيتيس، فيما يلعب أتلتيك بلباو مع فياريال، وفالنسيا مع غرناطة.

انضمام لام إلى قائمة مصابي البافاري

أعلن مدرب بايرن ميونيخ الإسباني جوسيب غواردیولا غياب فيليب لام عن مباراة فريقه، اليوم، أمام هانوفر في المرحلة السابعة عشرة من الدوري الألماني بسبب تعرضه للإصابة. وقال غواردیولا إن لام لا يستطيع المشاركة في المباراة، وإن قائمة الفريق حالياً أصبحت مقتصرة على 13 لاعباً وحارسَي مرمى، بعدما أصبحت قائمة المصابين تضم الى جانب لام كلاً من النمسوي دافيد ألابا والمغربي مهدي بنعطية والإسباني خوان برنات والبرازيلي دوغلاس كوستا وماريو غوتزه والفرنسي فرانك ريبيري والهولندي أرين روبن.

السلة اللبنانية

مواجهة «سوبر» بين الرياضي وبيبلوس اليوم

سيكون الرياضي بطل لبنان وبيبلوس وصيفه، في نزال اول منذ النهائي الناري للموسم الماضي في بطولة لبنان لكرة السلة، وذلك عندما يتنافسان اليوم على الكأس السوبر، وهو اول القاب الموسم الجديد الذي يسبق انطلاق البطولة في 2 كانون الثاني المقبل.

ويقام اللقاء الذي ينتظره جميع عشاق السلة اللبنانية، عند الساعة 17،00، على ملعب نهاد نوفل في زوق مكايل، حيث يترقب الكل الظهور الاول لبطل لبنان منذ خروجه بخفي حنين من بطولة الاندية العربية. والسؤال الذي يأتي على لسان الجميع هو: هل سيتمكن بيبلوس من هزّ صورة الرياضي بعدما بدا لا يقهر في الفترة الاخيرة؟

سؤال يفترض التوقف عنده وخصوصاً بعدما احرز الفريق الجبيلي لقبين في ظرف اسبوعين، اولهما في دورة الراحل هنري شلهوب، وثانيهما في كأس لبنان، ليفرض نفسه في المباراة على الكأس السوبر بفضل كوكبة من النجوم المحليين والاجانب.

وينتظر ان تكون المباراة حاشدة في قاعة جديدة تتسع لحوالي 8000 متفرج، حيث كان هناك عمل كبير في الايام الاخيرة لحشد اكبر قدرٍ من المشجعين، فوجّهت دعوات الى عددٍ من المدارس والجامعات لايفاد طلابها من اجل متابعة اللقاء المتوقع ان يرتقي الى اعلى مستوياته فنياً بين افضل فريقين على الساحة اللبنانية حالياً.

فنون مشهدية

زياد عيتاني ويحيى جابر: بيروت يا بيروت

بعد «بيروت الطريق الجديدة»، يجدّد يحيى جابر تعاونه مع الممثل والصحافي الشاب. في «بيروت فوق الشجرة»، يراهنان على الذاكرة الشعبية، والحكايا العامة والشخصية، لينبشا التاريخ السياسي ويؤججا لحظات طويلة من الضحك

تالف زياد عيتاني في شخصية فؤاد

منى مرعي

أصبحا ثنائياً وثالثهما بيروت التي جعلاها طفلتهما المدللة. أقعدوها «فوق الشجرة»، فباتت كقطةٍ تتلصص: بيروت تتلصص علينا ونحن نضحك ونتبسم. بيروت التي ظلمت نفسها كما ظلم نفسه عادل الذي لعب دوره عبد الحليم حافظ في فيلم «أبي فوق الشجرة» (وفقاً لفؤاد شخصية عرضهما الجديد).

بعد «بيروت الطريق الجديدة»، يجدّد يحيى جابر وزياد عيتاني تعاونهما في «بيروت فوق الشجرة». يراهنان على الذاكرة الشعبية وينبشان التاريخ السياسي ليؤججا لحظات طويلة من الضحك. ترتقي أعمال جابر الأخيرة لتجمع بين الكوميديا المنبثقة من الحكايا الشعبية والشخصية، والتاريخ الموثق وغير الموثق. يدهشنا بمرونته التي تحوّل التاريخ إلى مادة للضحك، وذلك مرتبط بقدرته على ربط تفاصيل حبكته ببعضها، معتمداً خفة الظل وربط الخاص بالعام، كأساسين لنقل السهل الممتنع للجمهور.

في «بيروت فوق الشجرة»، نكتشف شخصيةً جديدة يقدمها لنا المخرج والكاتب اللبناني. فؤاد الخياط الأنيق وحفيد نظلت خانوم المدلل، والخبير بأمور النساء: دون جوان بيروت القديمة، بيروت الستينيات وبيروت الأنثى التي تعبت من زيجات باطلة. هكذا يربط جابر الخاص بالعام. خلق شخصية فؤاد المزواج ليحيك لنا على الخشبة تاريخ لبنان السياسي وارتباطاته الخارجية فكان الأتراك أجداداً لنا وكرّت السبحة. في كل مرة يغرم فيها فؤاد بامرأة، كانت سردياته عن علاقته بتلك المرأة تومئ لنا بحقبة سياسية محددة ارتبط فيها لبنان خارجياً ببلد ما. هكذا، كان افتتانه بابنة بائع الفول السوداني السينيغالي الأصل، ذات الأسنان الجميلة التي «تشبه السكاكين» وسيلةً لذكر الاستعمار الفرنسي الذي بنى «مؤسسات الدولة». في مرحلة ما من العرض، سينتقل فؤاد من افتتانه العابر بالسيدات إلى الزواج، فكانت أنطوانيت الكتائبية أول من تزوج، وتلاها في سياق غير متسلسل زواجه من المصرية، والسعودية والفلسطينية وصولاً إلى الزواج السوري الذي دام ثلاثين عاماً.

ليس هدف العرض التفكّر العميق في تاريخنا والخروج بخلاصات. يقولها جابر بلا خجل: «اليوم عنا فقط مسرحية للغناء والرقص والضحك». إلا أنه بدا في «بيروت فوق الشجرة» أكثر جرأة في تمرير

> خلق شخصية فؤاد المزواج ليحيك لنا تاريخ لبنان السياسي وارتباطاته الخارجية

مواقفه السياسية. الموقف السياسي هنا ظاهر حتى في عنوان العرض «بيروت فوق الشجرة» وفي تعداد مفاتيح المرأة. كيف نريد لبيروت أن تكون؟ أي ثوب وجب تحميلها؟ مفاتيح المرأة هي ذاتها مفاتيح بيروت: «العطر، الحضن، الحلو، تخليها ترقص لحالها، مقص وخيط». بيروت عطرة وحاضنة ومحضونة في آن، جميلة، تجيد الرقص وحيدة، من دون أن يرافقها أحد، تحتاج لمقص وخيط كي لإعادة نسج أوصالها المقطعة. كل تلك الصفات أجادها فؤاد الخياط وكان يستعملها لغواية نسائه. لكن ذلك لم يمنع من طلاقه مرات عديدة.

يتشابه عرض «بيروت فوق الشجرة» في هيكليته مع «بيروت الطريق الجديدة». قُسم كل من العرضين إلى اثنين: كان القسم الأول مدخلاً يركز أكثر على الشخصي ليتسارع الإيقاع في القسم الثاني متطرقاً إلى العام والأمور الأكثر سخونة على المستوى السياسي. تألق زياد عيتاني في دور فؤاد في «بيروت فوق الشجرة» وأصبحت ملكاته التمثيلية أكثر نضجاً: دوزن شخصية «فؤاد» على نبض الشارع البيروتي بكل تفاصيله. أعانه في ذلك طبعاً بحث جابر المتين حول تاريخ المدينة الشعبي والاجتماعي والسياسي. عرّج نص جابر على شخصيات ابتكرها طريفة وذكية في طرحها، لاعباً على التكرار النمطي لفعل أو جملة معينة لكل شخصية: هشام المقرئ ووالدة فؤاد من أبرز تلك الشخصيات المحببة، مع بعض المبالغة في تمرير بعض «القفشات السياسية» والمقاطع الموسيقية التي غناها زياد وكانت أحياناً في غير مكانها وأثرت على درامية العرض اذا ما قورن مع نص «بيروت الطريق الجديدة» الذي كان أكثر تماسكاً في هذا الإطار تحديداً. هذا لن يمنع الجمهور من الضحك المتواصل، فخفة ظل النص تجعلك تشعر أنك بصحبة «قبضايات» مقاهي بيروت الشعبية القديمة. تلك المدينة التي اختفى أثرها ولا نعرف عنها شيئاً (أقله نحن الشباب). البسطة كانت تلةً تطل على مرفأ بيروت، وكانت نظلت تجلس على تلة البسطة وتنظر إلى البواخر، ومدام سرسق تجلس على تلة الأشرفية وتنظر إلى البواخر، وما بينهما طريق الشام. ما يفاجئنا دائماً في عمل جابر قدرته على نقل التفاصيل اليومية والهامشية وموازاتها في سياقات تاريخية مفصلية مع ربط غير متوقع للأحداث.

جعلتنا «بيروت فوق الشجرة» نكتشف الموسيقي والممثل جمال عبد الكريم الذي نقلنا إلى محطات موسيقية متنوعة، وأجاد لعب دور «اللي شاف شي ما شاف شي».

لكن ماذا عن نهاية بيروت التي تعبت من زيجاتها المتعددة؟ الأب في فيلم «أبي فوق الشجرة» يتصالح مع ابنه. الابن يبتعد عن شغفه لنادية لطفي ويعود إلى حبيبته ميرفت أمين. ماذا عن بيروت؟ هل ستتصالح بيروت مع آبائها وأجدادها؟ من أجدر بحب بيروت؟ تصعب الإجابة على أسئلة مماثلة ولكن لا ضير من طرحها بين حينٍ وآخر.

«بيروت فوق الشجرة»: 20:30 مساء كلّ اثنين وخميس ـ «تياترو فردان» (سنتر دون ـ بيروت). للاستعلام: 01/800003 أو 70/693919

ملصقات سينما زمان

عبودي أبو جودة عاشق «أيّامنا الحلوة»

محمد همدر

نصف قرن من عمر السينما في لبنان يخرج من أرشيف عبودي أبو جودة (1958)، الى صفحات كتاب «هذا المساء – السينما في لبنان 1929 ـ 1979». خمسون عاماً جمع خلالها أبو جودة ملصقات الأفلام، ولملم أجزاء ذاكرة الفن السابع في لبنان.

عالم السينما يتسّع للجميع. الكلّ يسهم ويشارك في نجاح الفيلم ونجاح الصناعة، وحتى تأريخ إنتاجاتها: المنتج، الموزّع، التقني، المخرج، الناقد والممثل، حتى المشاهد. صاحب «دار الفرات» واحد من المشاهدين الذين بهرتهم الشاشة الكبيرة ونجومها. في سنّه السابعة عشر، بدأ بجمع الملصق الذي يحمل صور أبطال أفلامه الأميركية، شجعته الخطوات الأولى على جمع عدد أكبر، وانطلقت رحلة بحث في لبنان والعالم العربي عن الأفيشات، أدرك خلالها أبو جودة القيمة الفنية التي يحملها الملصق، والجهد والوقت الذي يستهلكه، وأهميته في التسويق للفيلم واستقطاب الناس، ثمّ كيف تحوّلت صناعته لاحقاً مع تطوّر وسائل الطباعة.

من الهواية إلى الكتاب، هكذا يقدّم كتابه «هذا المساء». عن ردة فعله الأولى بعد رؤية كتابه مطبوعاً، يقول: «شعرت بالارتياح. أخيراً أشعر أني سأترك شيئاً لمن لم يعرف هذه الحقبة من السينما، وأيضاً، لمن شهد هذه الحقبة ويشعر بحنين لأيامها وأفلامها». «هذا المساء» هو عنوان كل أمسية احتشد فيها محبّو ومتابعو الأفلام الجديدة في الصالات. تكاد السينما أن تكون وسيلة الترفيه الأهم لدى العامة آنذاك، يضيف أبو جودة: «الأفيش كان الوسيلة الأولى والوحيدة للإعلان عن الفيلم. كان الأفيش يسبق عرض الفيلم بشهر أو أكثر، ويملأ الشوارع والصالات. كان الإنتاج زخماً، لأن سوق الأفلام كان رائجاً خاصة في الستينات». كانت الملصقات تملأ جدران ساحة البرج وتزيّن أبواب صالاتها السينمائية، حيث تضاء فوقها عبارة «هذا المساء». أكثر من بعد يقدّمه كتاب «هذا المساء»: أولاً الأفيش بوصفه «فنّاً شعبياً» كما يصفه أبو جودة، وثانياً، الذاكرة السينمائية للأفلام التي صنعت في لبنان من عام 1929 الى 1979، أي التي شارك في إنتاجها أو أنتجها لبنانيون، مع استعادة لأهم الوجوه اللبنانية والعربية في التمثيل والغناء، كإحسان صادق، قمر، فريد شوقي، صباح، سميرة توفيق، محمد سلمان... وثالثاً استعادة الوجه الاجتماعي للبنان وبيروت آنذاك، إذ عكس الأفيش هامش الحرية والانفتاح، وغياب الرقابة في لبنان، مقارنة بالمجتمعات العربية. يذكّر أبو جودة بـ«أنّ الأفيشات التي كانت تطبع لتسويق الفيلم في العالم العربي، كانت مختلفة ومحتشمة، لا قُبل، لا عري، ولا لقطات حميمية، بل إنّ بعض الملصقات تعرّض للتشويه الكامل قبل إعادة طبعها وتوزيعها».

لماذا توقف الكتاب عند أفلام عام 1979، علماً بأن غرفة أبو جودة الصغيرة تحتوي أكثر بكثير؟ يجيب «لأن بعد هذا العام، ظهر خط سينمائي جديد في الصناعة والمضمون، مع أعمال برهان علوية ومارون بغدادي الذي كان قد ظهر فيلمه الأول «بيروت يا بيروت» عام 1975... وليس للحرب علاقة، لأن الأعمال السينمائية استمرت». لا يفضّل أبو جودة تصنيف الأفلام على أساس قبل الحرب وبعدها. ويضيف أنّ ما تناوله الكتاب من أعمال حتى عام 1979، متجانس تقريباً من حيث النوعية، إذ كانت الأفلام بحسب طلب السوق، وقليلة هي التي قدمت مواضيع مهمة أو عميقة، بالإضافة إلى أن تصميم الملصق سيشهد تغييراً جذرياً في ما بعد. إلى جانب الملصقات، يتضمّن الكتاب صوراً فوتوغرافية من جلسات التصوير وأرشيفاً صحافياً مطبوعاً، لمقالات تناولت الأفلام التي عرضت آنذاك، وفصلاً عن الأفلام الأجنبية التي صوّرت في لبنان. كما يستهلّ أبو جودة الكتاب بنبذة عن تاريخ السينما اللبنانية، بدءاً من المحاولة الأولى عام 1929، إلى جانب مقال «حياة الفيلم في مادته المطبوعة» للباحثة والأكاديمية زينة معاصري صاحبة كتاب «ملامح النزاع: الملصقات السياسية للحرب الأهلية اللبنانية». اليوم، يعرض عبودي أبو جودة مجموعة من ملصقاته في «متروبوليس أمبير صوفيل»، ويجيب في جلسة تقام عند الرابعة من بعد الظهر على أسئلة حول الكتاب بإدارة المنتج ومدير البرمجة العربية في «مهرجان دبي السينمائي الدولي» أنطوان خليفة.

> عكس الأفيش هامش الحرية والانفتاح وغياب الرقابة في لبنان

لقاء ومعرض حول كتاب عبّودي أبو جودة «هذا المساء ـ السينما في لبنان 1929 – 1979»: 16:00 بعد ظهر اليوم ـ «متروبوليس أمبير صوفيل» (الأشرفية) ـ للاستعلام: 332661/01.

* في مناسبة احتفالات نهاية السنة، تعرض «جمعية متروبوليس» اليوم وحتى مساء الغد بين الثانية بعد الظهر والثامنة مساءً، مجموعة من ملصقات أفلام دولية عُرضت على مدار السنين الأخيرة على شاشة «متروبوليس». كما سيتوفر للمهتمين مجموعة من الأفلام والألبومات الموسيقية قامت شركة «أم. سي. للتوزيع» بتوزيعها في لبنان أخيراً، مثل فيلم إليان الراهب «ليالي بلا نوم»، والألبوم الثالث لفرقة مشروع ليلى «ابن الليل». وسيكون للجمهور فرصة لقاء أعضاء «مشروع ليلى» غداً عند السادسة مساءً في سينما «متروبوليس أمبير صوفيل» حيث سيوقّعون ألبومهم الجديد.

موسيقى

يولا خليفة تغني لغة الأم

لمناسبة اليوم العالمي للغة العربية، تقدّم الفنانة اللبنانية مجموعة من أغنياتها الخاصة ضمن أمسية باريسية يرافقها فيها عدد من الموسيقيين، من ضمنهم ولداها رامي وبشار خليفة

نصوص شعبية وشعر كلاسيكي عربي معاصر، خصوصاً لنساء شاعرات

ساندي الراسي

هو يوم (18 ديسمبر) عيّنته منظمة الأونيسكو كون العربية هي سادس لغة اعتُمدت في الأمم المتحدة. «معهد العالم العربي» في باريس، وبالأخص «مركز دراسات اللغة العربية» اهتم بهذه المناسبة التي تضمّ أسبوعاً من الأنشطة الثقافية الخاصة باللغة العربية، ستتكلل بسهرة فنية، وقد وقع الاختيار على يولا خليفة لإحيائها. في اتصال مع «الأخبار»، كشفت خليفة أن برنامج سهرة الليلة سيكون مختلطاً مكوناً من الأعمال التي قدّمتها في الألبومات الثلاثة الصادرة بين عام 2011 والآن. كما أن هناك الكثير من التنويع بين نصوص شعبية وشعر كلاسيكي عربي معاصر، خصوصاً نصوص لشاعرات لحّنت لهن خليفة الكثير، مؤكدة: «هي أمسية تتسم بحنان المرأة والاحتفال باللغة، لأننا نسميها اللغة الأم».

لطالما اعتادت خليفة العمل في جوّ عائلي، إن كان مع زوجها الفنان مرسيل خليفة ضمن فرقة «ميادين»، أو الآن مع ولديها رامي وبشار اللذين يرافقانها عزفاً على المسرح، الى جانب موسيقيين من مقدونيا عملت معهم سابقاً. تقول لنا: «سأكون مع خمسة موسيقيين، جميعهم يتمتعون بالمهارة والجمال، ويملكون حسّ الاختراع. لن تكون أمسية تقليدية، كما أن اللغة العربية التي نقدّمها ليست تلك القديمة. هناك مزيج بين شباب اختبروا أنواعاً عدة من الموسيقى، وأنا التي عاصرت أموراً عدة». وتضيف من ناحية أخرى: «أعمل في جو عائلي، وجو غير عائلي في الوقت عينه. استغرق الأمر طويلاً لكي أجد مكاني. انسحبت من الساحة بسبب الظروف التي ترافق حياة امرأة وأم مهاجِرة. كما أن شخصيتي لم تكن تسمح لي. وهناك أيضاً دائماً نوع من التوتر بين الخاص والعام».

بعد طول انتظار إذاً، كرّت السبحة، وأطلقت خليفة تباعاً بدءاً من عام 2011 ثلاثة ألبومات، آخرها «هواك». في هذا الصدد، تقرّ: «إيقاعي بطيء. لا أستعجل. أملك في الوقت عينه الحماسة وأحبّ تخمير الأمور.

في عام 2011، اتبعت احساسي وشعرت أنه الوقت قد حان، ولم يعد هناك ما يلهيني. فكان أشبه باجتياح يسكنني. تلك الأمور كانت تعيش فيّ طوال الوقت، وأخرجتها فجأة. تطلّب الأمر جرأة، لأن التغيير أصعب شيء على الشخص الذي يقرر أن ينجزه. هناك دائماً صراع بينه وبين ما يريد أن يعيده الى الخلف. وعليه أن يكون متمسكاً بإرادته».

تصف خليفة الألبومات الثلاثة التي أطلقتها بنوع من السيرة، أو فصول في ملف واحد. هناك تقارب كبير بينها لناحية الفكرة، ولكن كلّ واحد يختلف عن الآخر بإخراج موسيقي وتقني معيّن وبخيارات خاصة. تقول: «المواضيع التي تسكنني هي السلام والحب والإنسان والهجرة والطفولة والعذابات التي نعيشها. هي دائماً موجودة ولكن بشكل مختلف. كل ما يؤثر فيّ يتحول إلى موضوع أو أغنية، وهو خليط بين الذات والعام، ولكنه انعكاس للعام. الفرق مع ألبوم «هواك» أنّه ميّال أكثر إلى الفرح. الحنين ما زال موجوداً، ولكن في الوقت عينه هناك دعوة الى الفرح، ونور نراه في مكان ما».

من الناحية الموسيقية، يتألف الألبوم من قطع يرافقها البيانو أو آلات أخرى قليلة في العمل. هو خيار، تشرح خليفة: «بساطة وقرب من الإحساس من دون زخرفة. هناك آلتا كلارينيت، وآلات ايقاعية، وعود، وتشيلو. كل قطعة يميّزها شيء ما. وما يربط بين المقطوعات هو التعبير الداخلي الصامت عن حالة معينة». لا بدّ من أن يُطرح هنا سؤال عن دور مرسيل خليفة في أعمال زوجته وتأثيره عليها. تؤكد الفنانة: «عندما أبدأ بالعمل، تكون الأمور في رأسي وحدي. فهو عمل يخصّني، وهو يفهم ذلك. عندما يعيش المرء أمراً ما، يحدث ذلك بينه وبين نفسه. ربما لاحقاً، يمكن الاستشارة. ولكن في لحظة الابداع والخلق، يكون عملاً شخصياً ومنفرداً. وهو أمر يختبره كل فنان».

تعتمد خليفة كثيراً على غريزتها في العمل، فلا تخطيط ولا أحلام فنية محددة: «أعيش طوال الوقت في الحلم، متفلّتة من رابطتي مع الواقع. أسافر بيني وبين نفسي، وأعيش دائماً حالة حلم. لكني أعود وأصطدم بالواقع. هو تأرجح بين الحلم والواقع. اليوم الذي سأكفّ فيه عن الحلم، سأموت حتماً. الحلم موجود في داخلي على الدوام، ولا أعرف إلى أين سيؤدي بي».

أمسية يولا خليفة: الليلة ـ «معهد العالم العربي» في باريس ـ imarabe.org

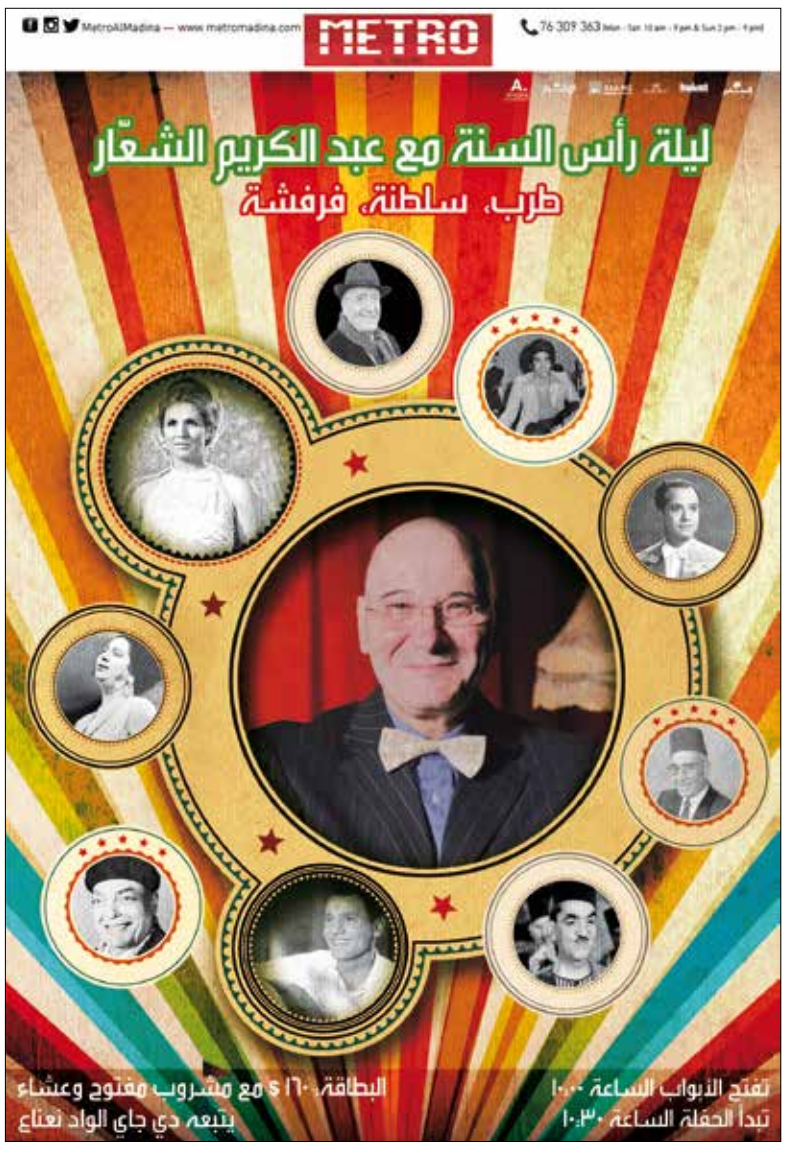

الأخبار
al-akhbar
السبت 19 كانون الأول 2015 العدد 2770

«سبيل» في لبنان... موسيقى وورشات عمل

في سياق نشاطها من أجل رفع مستوى الوعي بشأن التراث الموسيقي الغني وسدّ النقص الملفت في إنتاج الموسيقى الشرقية المعاصرة، تنظّم جمعية «عِرَب» (جمعية عربية للموسيقى) مجموعة من الحفلات الموسيقية وورشات العمل المتعلّقة بالموسيقى في مناطق لبنانية مختلفة، يتقدّمها الديو «سبيل»، بالتعاون مع عازف الكوونترباص رودي فلدر. ديو «سبيل» مؤلّف من الفلسطينيين أحمد الخطيب (عود) ويوسف حبيش (إيقاع)، وسبق أن اجتمعا في ألبوم يحمل الاسم نفسه.

إنّها فرصة مميّزة لأحمد الخطيب ويوسف حبيش للعزف في لبنان حيث عدد كبير من معجبيهما، كما أنّها فرصة جديدة لهما للعزف سوياً مجدداً، وتقديم ورشات العمل المقرّرة ضمن البرنامج الذي يبدأ اليوم ويستمر حتى 25 كانون الأوّل (ديسمبر) الحالي.

البداية ستكون اليوم من الشمال، وتحديداً من طرابلس، إذ سيستضيف «بيت الفن» في الميناء (الساعة السابعة مساءً) حفلة للثلاثي المذكور، قبل أن ينتقلوا في اليوم التالي إلى «مسرح المدينة» (الحمرا ـ بيروت) عند الساعة الثامنة مساءً.

في 21 كانون الأوّل، ستكون المحطة الفنية في قاعة نبيل كحالة في المبنى البلدي في سنّ الفيل (قضاء المتن). قبل ذلك، ستبدأ ورشات العمل في اليوم نفسه من الساعة العاشرة والنصف مساءً في «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت).

يوم 22 كانون الأوّل سيقتصر على ورشات العمل التي ستتخذ من «مترو المدينة» أيضاً مقرّاً لها من الساعة العاشرة صباحاً حتى الواحدة والنصف ظهراً، ثم تذهب إلى «المعهد الموسيقي الوطني» (الكونسرفتوار) في سنّ الفيل (من الساعة الرابعة بعد الظهر حتى السابعة مساءً).

إلى «مركز معروف سعد الثقافي» في صيدا (جنوب لبنان)، سينتقل أحمد الخطيب ويوسف حبيش ورودي فلدر لتقديم السهرة الموسيقية الأخيرة.

أما ختام المشروع، فسيتمثّل في ورشات عمل في 25 كانون الأوّل في «مركز أطفال الصمود» في مخيم برج الشمالي (صور ـ جنوب لبنان). علماً بأنّ فترة ما قبل الظهر ستخصص للأطفال.

عموماً، ستتركّز ورشات العمل على عرض رؤية وتجربة «سبيل» من ناحية التأليف والأداء للموسيقى العربية المعاصرة، والتعامل مع المقام بشكل غير تقليدي، وتطوير وتصنيف الموازين الإيقاعية، إضافة إلى تطوير التعبير الايقاعي، والتأليف الايقاعي.

«سبيل»: من اليوم حتى 25 كانون الأوّل ـ في مناطق لبنانية مختلفة. الدخول مجاني. للاستعلام: 141013/76 أو 284715/03

«الكواكب» مصدومة بمقالة الشرشوح
مسيرة بيروتية: فيروز خط أحمر!

منذ أيّام، أصدرت مجلة «الشراع» عدداً تصدّرت غلافه صورة فيروز وإلى جانبها عنوان فضائحي: «ما لا تعرفونه عن سفيرة لبنان إلى النجوم: فيروز عدوّة الناس، وعاشقة المال والويسكي، ومتآمرة مع الأسد». أفردت المجلة ست صفحات للموضوع، حملت توقيع الناشر حسن صبرا، تتضمّن معلومات مهينة زعم صاحبها أنّها حقيقية (الأخبار 2015/12/12). أطل صبرا في بداية هذا الأسبوع ضمن برنامج «للنشر» (الاثنين ـ 20:40 ـ على «الجديد») للدفاع عمّا كتب، قائلاً إنّ مقاله كان يفترض أن ينضم إلى عدد «احتفالي» بفيروز تعدّه مجلة «الكواكب» المصرية. مقال صبرا وإطلالته التلفزيونية، أفرزا حملة إلكترونية ضدّه، فيما برزت دعوة لجميع محبي فيروز (الصورة) والمدافعين عن الحريات الشخصية إلى المشاركة في مسيرة تنطلق عند الساعة الرابعة من بعد ظهر اليوم من أمام كنيسة مار إلياس القنطاري باتجاه وزارة الاعلام (الحمرا ـ بيروت) كي لا يتجرأ أحد على الترهيب بعد اليوم.

حديث صبرا عن مجلة «الكواكب» نفاه أخيراً الصحافي المصري محمد دياب، بصفته مسؤولاً عن العدد التذكاري الخاص بفيروز، مشدداً على أنّه «رفضنا نشر المقال لأنّنا في الأصل نريد تكريم فيروز، لا سبّها».

في المقابل، قالت رئيسة التحرير أمينة الشريف لـ «الأخبار» إنّ مقال صبرا لم يُمنع من النشر، موضحة أنّه «بدأنا الإعداد للعدد الخاص بفيروز قبل عام تقريباً لكنّه لم يخرج إلى النور حتى الآن، وتم تأجيل نشره لأجل غير مسمّى لظروف متباينة». وأشارت الشريف إلى أنّ «الكواكب» اعتادت الاستعانة بصبرا في الأعداد الخاصة بكبار الفنانين، مؤكدةً أنّ «المعلومات الموجودة في المقال المذكور فاجأتني وصدمتني ولم أتخذ قرار النشر من عدمه. كنت سأعاود التواصل مع صبرا لتخفيف بعض ما ورد رغم مسؤوليته الكاملة عنه. الفنان مثل أي إنسان، حياته مليئة بالسلبيات والإيجابيات لكنّها لن تؤثر في جماهيريته».

مسيرة تضامنية مع فيروز: اليوم الساعة الرابعة بعد الظهر ـ الانطلاق من أمام كنيسة مار إلياس القنطاري (الحمرا ـ بيروت).

التزاوج عند الباندا: الحبّ قبل الجنس

تقترب حيوانات «الباندا» من الانقراض، ويقدّر عددها اليوم بين 1500 و3000 حول العالم. وينشغل الباحثون والمهتمون بتكاثرها وزيادة نسلها، ويولونها الاهتمام الزائد بغية المحافظة على جنسها، عبر وضعها ضمن حظائر خاصة وضمن أسر من جنسها. إلا أن دراسة علمية حديثة أجراها فريق طبي تابع لـ PDXWildlife بيّنت أن هذه الحيوانات لا تتزاوج إلا إذا شعر الجنسان برغبة وتعاطف بينهما، ما يزيد من احتمال الإنجاب إلى 80%. عملية التزاوج بين حيوانات الباندا لا تحصل فقط نتيجة الرغبة الجنسية بين الذكور والإناث. الدراسة بيّنت أيضاً أنّ الرغبة الجنسية وحدها لا تكفي في حال كانت موجودة لدى طرف واحد لإحداث هذا التقارب والتزاوج. لذا، يكون احتمال الإنجاب صفراً إذا لم تتفاعل الأنثى مع الذكر بشكل مباشر.

جسد ميراندا كير صعق أهل أوستراليا

سحب أحد المتاجر الشهيرة في أوستراليا كلّ نسخ عدد مجلة «هاربرز بازار» الخاص بشهر كانون الثاني (يناير) 2016. والسبب أنّ الغلاف تصدرته صورة عارضة الأزياء الأوسترالية الحسناء ميراندا كير (31 عاماً ـ الصورة). وبرّرت السوبر ماركت هذه الخطوة بأنّها تلقت اعتراضات من مجموعة من الزبائن على الصورة، وخشيت من انزعاج من يصطحبون أطفالهم معهم للتسوّق، وفق بيان نشره موقع «ماشابل أوستراليا». وظهرت كير على الغلاف عارية تنتعل حذاءً بكعب عالٍ، وتخبّئ نهديها بيديها. رئيسة تحرير المجلة كيلي هاش أعربت لموقع صحيفة «ذا سيدني مورننغ هيرالد» عن «خيبتها» إزاء هذا القرار، مشددةً على أنّ المسألة تتنافى وحرّية التعبير، ومضيفة: «الغلاف جميل والصورة فنّية بامتياز، وتحمل توقيع أحد أبرز المصوّرين الفوتوغرافيين وهو ستيفن تشي».

شكسبير ملكاً في «مهرجان البستان» 2016

لم يفوّت «مهرجان البستان» المئوية الرابعة لرحيل أحد أكبر رموز الأدب العالمي، النابغة الإنكليزي ويليام شكسبير (1564 – 1616 / الصورة)، لما للموسيقى الكلاسيكية من روابط بأعماله المسرحية. المهرجان الشتوي الذي عقدت اللجنة المنظمة له مؤتمرها الصحافي أمس في «فندق البستان»، يتمحور هذه السنة، في جزء كبير من برنامجه، حول أعمال موسيقية مبنية بشكل مباشر على كلاسيكيات شكسبير: «روميو وجولييت»، «العاصفة»، «هاملت»، «عطيل» (أوتيلّو)،... إذاً، إنها دورة غنيّة أدبياً وموسيقياً لناحية الأعمال التي سنسمعها في الأمسيات، علماً بأن بعضها صامت (بيانو منفرد، أوركسترا...) لكنه يحمل عنواناً شكسبيرياً (مثل «العاصفة» لبيتهوفن و«روميو وجولييت» و«هاملت» لتشايكوفسكي). أما الموسيقيون المدعوون إلى «البستان»، فمعظمهم من الوجوه المغمورة أو الصاعدة (بعضها ينذر بنجومية عالمية قريبة)، لكن، كالعادة ثمة من يمثّل فئة الأسماء المكرّسة عالمياً، وهذه السنة الضيف «الذهبي» هو عازف الكمان الفرنسي رونو كاوبوسون الذي تمنّينا مراراً أن يحذو حذو أخيه غوتيه (عازف تشيلّو) الذي سبقه إلى «البستان». لنا عودة تفصيلية إلى برنامج هذه الدورة التي تمتد من 16 شباط (فبراير) إلى 20 آذار (مارس) المقبلَين. تجدر الإشارة إلى أن عرضاً وحيداً لمسرحية «هاملت» الشهيرة ينظمه «البستان» من خارج برنامجه الموسيقي في 4 كانون الثاني (يناير) المقبل.

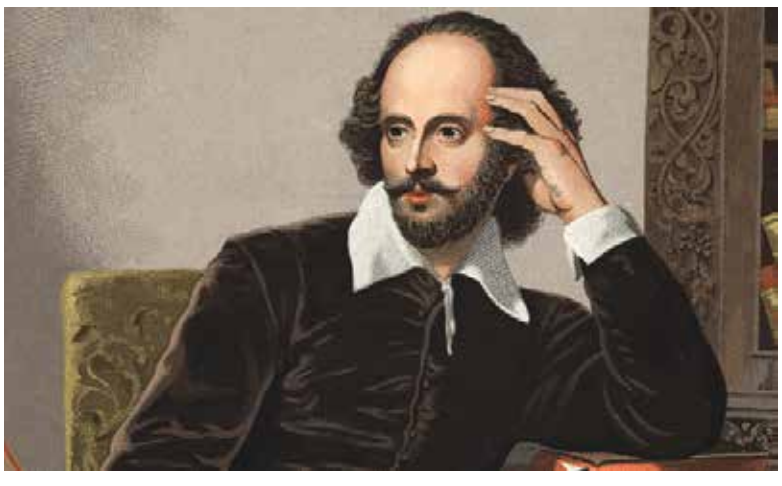

إحتفالات على النت تكريماً لـ «لغة الضاد»

في «اليوم العالمي للغة العربية» الذي صادف أمس، احتفى العالم العربي على وسائل التواصل الإجتماعي بهذا النهار اليتيم الذي أقرّته «الأونيسكو» قبل ثلاث سنوات، في إطار سعيها للفت الإنتباه إلى أهمية هذه اللغة، وقيمتها التاريخية، وإسهاماتها في الميدان العلمي على مدى قرون. وفي عصر العولمة، وإطراد التكنولوجيا، وتزايد المخاوف على مستقبل «لغة الضاد»، وإثارة الإشكاليات حول مصيرها ومكانتها، احتفى العرب على طريقتهم على السوشال ميديا عبر هاشتاغ #اليوم_العالمي_للغة_العربية. فنشروا واستعادوا أهم الشعراء العرب وإسهاماتهم الفكرية والثقافية. وأعاد الناشطون أيضاً التذكير بقواعد اللغة العربية، ونشروا مجموعة من أشهر الأخطاء الإملائية التي تُرتكب، ضمن أجواء ساخرة.

(فيرجينيا وولف بعدسة جيزيل فروند 1939)

فيرجينيا وولف
قبل غواية «الأمواج»

أضيفت أخيراً رسالة جديدة إلى آلاف الأوراق والمذكرات والكتب التي تركتها فيرجينيا وولف (1882 ـ 1941). الرسالة المؤلفة من ثلاث صفحات ستعرض هذا الأسبوع في مزادات «دومينيك وينتر» البريطانية بقيمة 1500 جنيه استرليني. واللافت أن الكاتبة البريطانية كانت قد أرسلتها إلى صديقها فيليب موريل تحثه فيها على «الاستمرار في العيش»، قبل عام واحد فقط من ملء جيوبها بالحجارة والانتحار غرقاً في نهر أوس القريب من منزلها عام 1941. «عزيزي فيليب، سعدت للغاية برسالتك... يجب أن تسكن في الطبقة الأرضية وتستمر في العيش، لأنّ عدداً أكبر أمن الاصدقاء استسلموا في الآونة الأخيرة». كتبت وولف، التي عانت طوال حياتها من موت المقربين منها، هذه الكلمات في «حزيران» (يوليو) عام 1940 بعد وقت قصير من بداية معركة بريطانيا في الحرب العالمية الثانية. في الرسالة، تستفسر صاحبة «الأمواج» عن صحة صديقها السياسي الليبرالي موريل، بعدما شخّصت حالته بضعف في القلب من قبل طبيبه، وتعبر فيها عن عاطفتها ودعوتها إلى الحياة، قبل أن توصّف له حياتها في ساسكس في ذلك الوقت: «إننا مهددون بالغارات، ولكن أيضاً بالهواء الطلق ومع الزهور، والغربان، والنوارس، وإطلالتنا الطبيعية الجميلة».

بريد السماء الافتراضي

سركون بولص: كنت مفتوناً بعجن تربتي بمياه الترجمات

كتابة وحوار
أسعد الجبوري

لا أُدرك تماماً ما تعنيهِ كلمة الأمل المستعاد، عندما تطن تلك الكلمةُ بداخلك، فوارّةً كالبخار الخارج للتو من جوف بركان. هل هو الأمل المتعلق بمهمة الحصول على مكان إقامة الشخص الذي كنا بصدد لقائه؟أم هو الأمل العريض بإمكانية فتح ملف كان مغلقاً عن حياة شاعر مثقل بالوسامة والشهرة والتراجم والتيه والفراغ العاطفي؟ وإذا كان أغلب الشعراء السماويين يقضون معظم أوقاتهم بمرافقة البنات والانشغال بإرسال البرقيات التلغرافية إلى أشباههم الأرضيين مع الإيميلات والرسائل النصية، فمن

■ أين؟ في سيرك الحبّانية؟
ـ لا يا رجل. لا تذكّرني بمسقط رأسي.

■ ولمَ لا نبدأ حوارنا من بلدة الحبانية إلى كركوك في العراق. هل كان ذلك الانتقال بمثابة خروج من الرحم الجغرافي الأول للماء، والدخول في مرحلة التمغنط بتربة النفط؟
ـ ربما كان الشعر يريد ذلك. أن يخرج حيّاً من الماء، ليحترق في فضاء آخر دون حدود.

■ وكنت تفضل الاحتراق على الغرق؟
ـ في المراهقة الشعرية، قد يصبح الخيار الأفضل، أن يجمع الشاعر الاثنين في طقس واحد. وهذا ما كنت أشعر به منذ بدايات تكويني الأول. كنت أسبح بالماء وأنتشي بالحرائق الداخلية التي عادة ما تحدثها سيول تلك المياه، وهي تتساقط من الشلالات النفسية، لتصنع نار الشعر.

■ هل كنت فرحاً بمثل تلك الألعاب؟
ـ الشاعر صبي، ما أن يبلغ مرحلة ما فوق المراهقة، حتى يتحول إلى ذئب ينشد الحداد على نفسه بكل شراسة.

■ ويساعده الخمرُ والحشيشُ في ذلك كما تعتقد؟
ـ ليس من حاجة للشاعر بكل تلك الأدوات. فهو يصنع خمره بنفسه، لأنه لا يظن جسده إلا بتلك الزجاجة المتلئة بالعصير الإلهي على الدوام. وأما بالنسبة للحشيش، فكذلك بداخل كل شاعر عظيم حقل لا ينضب من الماريجوانا.

■ ألا يخالف هذا التقاليد التي تنظم الشعر وتتحكم بمصادر خيال الشاعر؟
ـ لا أبداً. الشاعر الفاشل وحده، هو من يطلب معونة الآخرين بأنظمتهم وبتقاليدهم وبأنماط حيواتهم، سواء في المعيشة أو في حالات التأليف.

■ هل ينطبق هذا على ما أسميتموه «جماعة كركوك»؟
ـ ربما. فقد حاولنا منذ البدء تجميع طاقاتنا الشعرية في تجمع ما، لنكون نقطة متجانسة في محيط شعري متعدد التيارات والأهواء والأصوات. يمكنك القول إننا كنا عصابة اتخذت قرار التمرد على ما كان مألوفاً، وإن بشكل غير ظاهري أو مُعلن.

■ ولكن الوضع الثقافي في العراق، لم يكن ليتحمل متمردين على أصوله في الشعر أو على تراثه في الأدب. أليس كذلك؟
ـ أجل. كان هواء تلك المرحلة قليل الأوكسجين. وكانت الآفاق ضيقة على كل تطور شعري يحاول أخذ اللغة إلى خارج القفص الرسمي العظيم. ولذلك كان علينا مواجهة مصيرنا ومصير كتاباتنا المنفلتة من العقل السلفي ومن العقال الكلاسيكي للكتابة.

■ بدأت متعلقاً بالترجمة، فنشرت في مجلة «شعر» ملفاً عن شعراء أميركيين من أمثال: آلن غينسبرغ وجاك كروك وآخرين، هل كان ذلك تعبيداً لطريق هجرتك نحو الولايات المتحدة الأميركية عام 1969؟
ـ هجومي المبكر على الترجمات الشعرية، كان بسبب الشغف المضطرم بداخلي لفتح آفاق وطرق جديدة أمام موهبتي، وثانياً بدافع أن أتكئ على خزان شعري يقوي من عضلات تجربتي. كنت مغرماً بدخول تلك العوالم الغريبة لشعراء أميركا، ومفتوناً بعجن تربتي بمياه الترجمات.

■ استغراقك بالرحيل وعدم الاستقرار، هل هو كرهك للمكان، بحيث جعلك قلقاً على هذه الأرض التي أمضيت فيها العمر، متنقلاً بين أوروبا وأميركا؟
ـ لم أجد الأرض يوماً إلا قطاراً دائري الشكل، وهو ينقل الركاب من غرفة إلى أخرى. الكون في النوم ليس غير تلك النقطة اللزجة التي نتعلق بها مرغمين، فيما يفتح الفراغ فمه لابتلاعنا في تلك الهجرة الأبدية.

■ هل تعني الموت؟
ـ الموت في نهاية المطاف من أعظم الرحلات الشعرية التي لا يدركها إلا القلة النادرة من البشر. الموت هو القطار الإلهي الذي لا تنتهي سباحته في تلك الفضاءات. والموتى الذين يظنون بأنهم ذاهبون للجحيم كالعادة التي بذرتها الديانات في معتقداتهم، سيتمتعون بمذاق مختلف أطباق الحلوى السحرية هناك. فما من ربّ يُعذب مخلوقاته.

■ وهل ذهبت أنت إلى الربّ بباص أم بذلك القطار؟ بل هل تذوقت شيئاً من تلك الحلوى؟
ـ كنت ثملاً عندما وصلت إلى هنا. أظن أنني كنت ممتطياً دابّة لم أر لها مثيلاً في الحياة القديمة. إنها ترافقني الآن في كل تنقلاتي. ولكن الأهم أنني حصلتُ على فطيرة محشوة بالمربيات مع زجاجة خمر لا ينتهي مفعوله إلى الأبد.

■ أنت تمدح الموت، كما لو أنه توأم شعري؟!!
ـ ولمَ لا؟ فأنا أعتقد بأن بنية الشعر المركزية هو الموت بشكله الخفي. بصورته غير الحسية التي تجلب للنفس الرعب وللروح الانقباض. وبالتحليل النفساني، فهذا الموت المولود معنا منذ لحظة الخروج من الرحم، هو الظل الذي بقي يرافقني طول العمر. كان الموت هو الأقرب لي من الأصدقاء والكتب والبحار والأحزاب والطعام.

■ كنت متألماً في نصوصك على الدوام، وكأن طبيعة الشعر، مخدرّة بمادة من حنين مريض وفوضى بلا حدود من الحقائق والأوهام التي تفضح كيانك الخسران على الرغم مما تظهر عليه صور المباهج التي يختفي وراءها سركون بولص؟
ـ الألم من الموارد الطبيعية للشعر. إنه النشوة التي يبني النص فيها عشه، لتكاثر بيض الشاعر. ولكن الألم نفسه، يمكن أن يكون مُعطلاً للطاقة في أثناء عمليات التأليف. كل ذلك لم يأت من خارجي، بقدر ما كان مرتبطاً بلغز التربة العراقية التي خرجت من بين شقوقها أشبه بذلك الحيوان التائه في صحارى العالم ومدنه وتخومه.

> **أعتقد بأن بنية الشعر المركزية هو الموت بشكله الخفي**

■ في البدء، كان سركون بولص منضبطاً في تصاميم القصائد وشحنها بما يرفد فكرة التحولات على صعيد الحداثة، ولكن ثمة تراجع حدث بعد ذلك، عندما وجدت نفسك داخل اللغة، وكأنك تمارس لعبة الكريكيت أو الهوكي لغوياً؟
ـ أنا سعيت منذ انفجار موهبتي إلى صناعة القصيدة بالديكور الأوروبي – الغربي عموماً، تخلصاً من الشوائب التي كان النص العربي غارقاً بها. وربما تلك الاندفاعات ساهمت إلى حد ما بترويع النصوص بالفوضى العامة، وهو ما يعطي الانطباع بأنني أصبحت غربياً أكثر من اللزوم. بالنسبة لي، من المستحيل أن يكون الشاعر تمثالاً في ساحة القصيدة. تمثالاً ميتاً ولا يبهر أحداً ولا يلعب الهوكي في أي مكان تفرضه عليه المنافسة.

■ عندما يتعمق أحدٌ ما في نصوصك، يجد الكثير من الجروح العائلية، وهي تتوزع ترابك الشعري. أي نوع من النزاع كان ما بينك وبين العائلة؟ الأب؟ الأم؟ الأخوة؟
ـ لم تكن حياتي كلها مستقرة بسبب فكرة الانتقال الدائم من عالم إلى آخر. بعبارة أدق: كنت شاعراً طائشاً. يمكن اعتباري بقعة جرداء متصحرة من الحب ومن الشهوات النافرة التي قد لا تجدها عند أهم الشعراء المثليين أو العذريين كما يتم تسميتهم لغوياً. فالحب أو الزواج هو بطالة من نوع آخر في مدينة «أين» التي كنت أبحث عنها.

■ هل حاولت تخزين شهواتك الأرضية، ومنعها من الاستنزاف إلى يوم سماوي كهذا؟
ـ ها أنت أجبت على السؤال. فأنا الآن في طور الاختبارات العاطفية مع الجنس اللطيف هنا.

■ تقصد الحور العين؟
ـ ليس بالضرورة أن تُمنح نساءً من ذلك الطراز، ففي هذه الفضاءات الكثير من الموديلات الأنثوية الباهرة. ثمة تنافس بالغ الذروة ما بين النساء في الفراديس. الكائنات هنا متطورة. ومثلما كانت مؤسسات جباية الأموال على الأرض قائمة، فتجد هنا جمعيات تعنى بتخصيب القلوب عاطفياً، وكذلك بتسمين الشهوات وصولاً إلى المنتهى.

■ وهل يتمتع الآشوريون بالهبات النسوية مثلهم مثل المسلمين الموعودين بحور العين والملاحق الأخرى التي وردت في بعض الكتب المقدسة؟
ـ ومن أين أتى الآشوريون برأيك؟ من صندوق بريد الشيطان؟ كلنا من صناعة الرب.

■ يقال بأن لكل شاعر حارساً خاصاً به. ما اسم حارسك الشعري الشخصي؟
ـ السرطان. أجل هو السرطان ولا شيء سواه. كان حارسي طوال ستين عاماً، وفجأة ضجر من وظيفته، تاركاً جسدي يسقط كالخرقة من على حبل الغسيل.

■ قام بغدرك كما تعتقد؟
ـ لا ربما أتعبته بما كان يشغل رأسي من شعر وأشياء أخرى.

■ ولكنك لم تكتب كثيراً. كل ما أنتجته لا يتعدى 13 كتاباً ما بين الشعر والترجمات

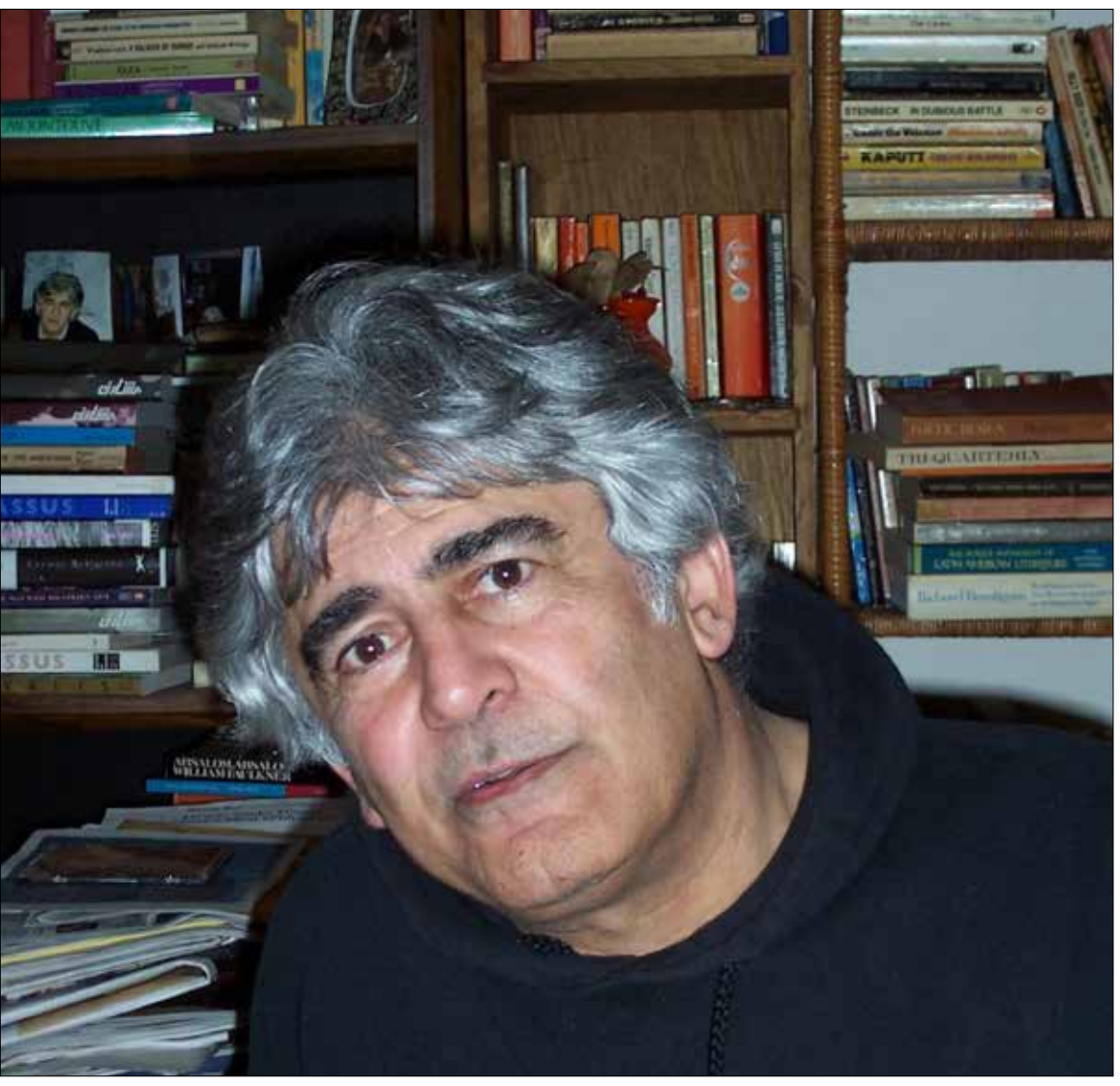

المستغرب أن تجد واحداً من أولئك الشعراء، وهو يستفرد بنفسه أمام نصب تذكاري لآلة كاتبة من الطراز الإنكليزي، يقعد أمامها مؤلف كهلٌ، وهو يحاول بأصابعه تلمس الرحيق على أزرار الحروف. لا أستطيع أن أتخيّلَ تلك اللحظة التي رأيت فيها الشاعر سركون بولص، وهو يجلس بمعية قنفذ ضخم، متأملاً تلك الآلة الكاتبة الموضوعة أمام مؤلفها الشيخ المصاب بالزهايمر. اعتبرت المنظر ليس غير لقطة في مكان سحري، يمكن أن يُحرك الحوار بيننا وبين سركون الذي سرعان ما دعانا للجلوس ما بينه وما بين قنفذه الكبير الذي كان مشغولاً هو الآخر بالنظر إلى أرتال النسوان العابرات لساحة الآلة الكاتبة.ضحكنا معاً. وقبل أن ينفد الهواء من الرئات، سرعان ما رأينا القنفذ وهو يقوم بالانسحاب من الجلسة. وعندما حاولنا الاستفسار عن أسباب تلك الخطوة، أخبرنا الشاعر سركون بولص بأن القنفذ ذاهب لأداء عمله في السيرك، فسألناه:

وبعض القصص؟ فأين كان زمنك يجري بالضبط؟

ـ كنت مطارداً للكثير من الأشباح التي كانت تنام في العديد من الكهوف التي تسكنني. هل تعرف بأنني عشت طوال سنوات غير قليلة داخل كهف بارد من تلك الكهوف، ولم أعش في البدن الذي يحملني كما يظن الآخرون؟!

■ هل هذه سحابة حشيش من فيلم «حامل الفانوس في ليل الذئاب» مثلاً؟

ـ بالفعل. فقد كنت فيلماً من بطل واحد لم تستطع سينما الشعر أن تضمه إلى موجة فنية أو منتج واحد. كنت الأكثر غربة في ليل الذئاب والشعر على حد سواء، فما بين الشعرية التي كنت استمدها من روحي، وما بين اللغة، ذئاب عصية على التصوير. لكنني كنت أحتفظ بتصاويرها في أرشيف الباطن العميق.

■ ماذا تقول لمن يصف سركون بالشاعر الذي حاول أن يُفرغ نهراً ليملأ نصوصه بالمياه، تعبيراً عن رؤية «المركب السكران» وهو يمخر عباب شعره.

ـ سؤال مدهش! الشاعر شبيه بزجاجة فارغة، على العاصفة أن تقوم بتعبئتها بمادة من مواد الطبيعة. هذه ليست فلسفة، بقدر ما هي رؤية لنهر فارغ عليك أن تملأه بشئ، لينبض ويتحرك على الأرض أو في جوف التربة، من أجل أن تكون صالحة للزراعة بالمختارات التي أن تنتجها من اللغة.

■ قال عنك أحدهم: كان بولص غريباً في بغداد مرتين. مرة لأنه من «جماعة كركوك»، وأخرى لأنه لم يشتبك بمشكلات الشعر السائدة في بغداد. لذلك، كان يفضل أن يكون قاصاً. ما لا يعرفه الكثيرون أن قصص بولص القليلة التي نشرها أواسط ستينات القرن الماضي كانت وضعته في الصف الأول من بين كتاب القصة القصيرة الطليعيين. في ما بعد سيتم جمع تلك القصص ونشرها في كتاب يحمل عنوان «غرفة مهجورة».

ـ قد يكون ذلك صحيحاً. فأنا عشت غربتي الأولى في بغداد، وبشكل موجع وحادّ. فقد كان ينظر إلينا البغداديون كرعاع يتساقطون على العاصمة من الأرياف. أما بالنسبة لـ «جماعة كركوك» فقد كانت بمثابة يافطة حاولنا الاحتماء بها لصدّ المضار التي كنا نخشى من الوقوع قرابين لها في الغربة البغدادية الأولى. لم نكن جماعة ولا جمعية بالضبط، لأن تشتتاً كان ينال من روح ونص كل منا على انفراد. في البدء... كنت قاصاً ولم أشتبك في معارك الشعر العراقي وهو في ذروة تطوراته، انشقاقاته، ملامح حداثته، رواده. لكن الأمر لم يستمر طويلاً، إذ سرعان ما تركت بغداد خلفي وغادرت إلى بيروت.

■ هل استطعت أن تغير في الشعر شيئاً بعد كل ما قمت بكتابته؟

ـ أعتقد ذلك. ويمكنك الاعتماد على بعض النقاد فيما ذهبت إليه. أنا بالأساس لم أكتب الشعر لأغير وأبدّل وأُقصي وأحلّ محل فلان في هذا المكان أو ذاك... كتبت الشعر لشهوة كانت تتقدم كياني على خريطة تلك الأرض القديمة ليس إلا.

■ ثمة من يعتقد بأن سركون قد تَأَمْرَكَ شعرياً بكثافة، وذلك بفعل إتقانك اللغة الأجنبية – الانكليزية. هل يُعد فقيراً الشاعر الذي لا يتقن لغات؟

ـ لقد سُعدت بمرافقة بعض الشعراء الأميركيين، ولا أنكر بأنني تأمركتُ بهم شعرياً إلى حد ما. فلا يمكن أن تغفل أثر شاعر ما في تربة شاعر آخر. وكل شاعر لا يتقن من اللغات لغة واحدة، يمكن أن يتعثر أو لا يقدر على تعبئة الفراغات الشعرية التي عادة ما تستدعيها مخيلة هذا الشاعر أو ذاك من أجواء الآخرين وطقوسهم.

■ ولكنك أفرغتهم من جذوتهم الشعرية من خلال الترجمة، لتضخها بنصوصك في غياب وعي القارئ العربي بقراءة أصول نصوص حركة جيل «البيكنس» التي سبق وأن قمت بنقلها للعربية عن الانكليزية؟ ما قولك؟

ـ لم يحدثني عن ذلك إلا القلة ممن قرأوا أشعار حركة «البيكنس» وكانوا يتقنون الانكليزية طبعاً. أنا لم أتجنَ على نصوص هؤلاء، ولكن بعض روائحهم ظهرت في بعض نصوصي التي عادة ما كانت تتشابك مع عوالمهم وطقوسهم. كانت تجربتي مع أولئك تجربة فريدة وممتعة زادتني اغتراباً في الشعر وفي العاطفة وفي المدن وفي الإنسانيات الكبرى.

■ أنت ذهبت للإيحاء بوجود مدن شعرية (أين). كنت تبحث عنها على خريطة هذه الوجود الجغرافي. ولكن أليس مخزياً أن يفعل شاعر مثل سركون ذلك، باعتبار الشاعر هو العراف الذي يفيض بالكشوف والاكتشافات، ولا يحتاج لدليل يشير له بالمواقع التي تفيض بها نفسه؟!.

ـ قد تكون أولى تلك المدن: هي النفس التي لم أستطع اكتشاف مغاويرها حتى وأنا على هذا التراب السماوي الشاسع. لقد خُدعت بمدن جغرافية وأخرى بشرية من أصدقاء وأشخاص سبق وأن قابلتهم على الأرض القديمة. أصدقاء الصور والتصاوير الذين كانوا يلتقطون الصور معي لنشرها في الصحف والمواقع وعند البنات.

■ هل كانت كركوك هي النفس الابتدائية لشعرية سركون بولص؟ بغداد. بيروت. الغرب الأميركي – الأوروبي، أين تقع تلك المدن والأماكن من جسدك النصّي؟

ـ أنا يا صديقي لستُ إلا زجاجة تطفو فوق سطح المياه، كلما عثروا عليها في مدينة، سرعان ما يفتشون في محتوياتها، ثم يعيدون رميها في البحر ثانية، لتقع في يد أخرى من مدينة أخرى. وهكذا دواليك... كركوك التي أحبُ وأعشق هي المدينة المخبأة في الأعماق، ولكنها ليست أم المدن الشعرية التي أورثتني القدرة على الكتابة. يمكن اعتبارها صانعة للاغتراب المبكر الذي دفعتني إليه بكل حماس. كل مدينة نص من النصوص التي تستحق الإجلال.

■ كيف تجد وضعك في هذه السموات الآن؟

ـ ما أشبهها بالنصوص المفتوحة.

■ هل تعني باختلاطهما ما بين الجهنمي والفردوسي؟

ـ لم أرَ حتى اللحظة، منطقةً في هذي البلاد الشاسعة تقوم على النار أو تختصّ بتعذيب البشر هنا. قد أكون في المنطقة الخطأ، أو ربما لم أصل إلى بعض الأمكنة التي تتحدث عنها الديانات بعد. ولكن الله هنا، يملأ كل شيء بالرحمة كما أظن. ولا توجد شياطين تعمل في «بنزين خانات» لإضرام النيران في ثياب الناس. وملائكة تقوم بتأمين أدوات نشوء اللذة وإدامتها في أرواح الخارجين من المقابر.

■ هل اجتمعت بشعراء في مكان إقامتك ؟

ـ حظيت بلقاء خاطف مع والت ويتمان في حقل الأرز. وكان لقاءً فادحاً، تحدث فيه ويتمان عن موقف أميركا المخزي من الشعب الفلسطيني بحضور الشاعر سميح القاسم الذي كان يرعِدُ ويزبد بوجه الشاعر الأميركي الذي لم يكتب قصيدة ضد إسرائيل.

■ ولكن ويتمان ولد ومات قبل تاريخ نكبة فلسطين؟

ـ نعم. ولكن سميح القاسم كان يطالبه بكتابة قصيدة ذّم مبرح بحق آخر دولة احتلال في العالم، وإرسالها إلى أهل الأرض بالإيميلات.

■ هل حظيت بكائنات ما هنا، تُهدّئ منسوب هرمون الإستروجين في جسدك، ولتنتقل بالتالي إلى نصوصك، لنتمتع بقراءة جديد سركون؟

ـ لا أدري. ولكنني ما زلت في طور تكوين الأعضاء والحواسّ. جسدي ما زال فارغاً من جميع أثاث الماضي وقطع غياره، ولا أعرف إن كان سيحدث تطور في المستقبل القريب أم لا. أنا أدرك بأن إتمام تفريغ جسمي من الطين الأول، سيقود إلى ولادتي بنسخة أخرى تماماً. ومن أجل أن تكتمل صورتي الجديدة، سيكون عليّ الذهاب إلى دائرة سجل «حَبل السُّرّة» لأتمكن من الاطلاع على كافة أوراق الملف الخاص بي. فأنا لا أعرف حتى اللحظة، ما الذي كُتبَ بتلك التقارير التي رُفعت عن تاريخي من أرض الطين.

> **عشت غربتي الأولى في بغداد، وبشكل موجع وحادّ**

فيسبوكيات

نلتقي بعضَ الأشخاص كأنّنا داخل مكتبة حيّة، أو أمام كُتُب مفتوحة على أجمل صفحاتها. هكذا أشعر كلّما التقيتُ المستعرب الفرنسي أندريه ميكيل...
التقيته، المرّة الأولى، في «مكتبة فرنسا الوطنية» يوم كان مديراً لها. ثمّ، لاحقاً، في «الكوليج دو فرانس» حول «ألف ليلة وليلة». وكان من حُسن حظّ شهرزاد أن ينقل فِتنتَها إلى اللغة الفرنسية كلّ من أندريه ميكيل وجمال الدين بن شيخ، من خلال ترجمة مُتقَنة صدرت منذ عشر سنوات عن دار «غاليمار»، ضمن سلسلة «لابلياد»، وهي تشكّل محطّة بارزة في ترجمات «الليالي» منذ ترجمة أنطوان غالان في القرن الثامن عشر...
يقترب أندريه ميكيل من السابعة والثمانين حاضِرَ الذّهن والذاكرة، «متنبّهاً إلى كلّ ثانية تمضي»، كما أسَرَّ لي أمس. كأنَّ كلّ لحظة يعيشها الآن هي بداية حياة جديدة، لكنّها الحياة التي لا تُحسَب بعدد السنين...

عيسى مخلوف
(شاعر وكاتب لبناني)

هل تعرف صانع اليرقات الصغيرة في أرواح الخطّائين؟
خذني إلى بيته
أريد أن أموت هناك
بعيداً عن الندم الذي يطاردني
لأني أحببت بعض الشرور
كأن لمعت عيناي حين مات الثور في الحلبة
وتدحرج الدم في النخب
هل تعرف ما هو النحول؟
إنه المخلب الذي يعصف في عظامك
حين تفكّر بالسرّة التي نام فيها لسانك
وفي ليلة عذاب كبيرة
تصبح إبرة من لهاث
تخز البيوت والشوارع
إن كنت لا تعرف كل هذا
فلماذا تقول إنك شاعر؟
ولماذا تقول إنك تحبّني؟

سمر دياب
(شاعرة لبنانية)

أن أشتم عينيك الباذختين المدللتين، وأشعل حريقاً صغيراً على عتبة بابك لأحظى باستغاثتك، ثم أقطع مبتهجاً حبل غسيلك، أن أسبّ سيارتك الوقحة، وأحرّض أطفال الحارة على ثقب اطاراتها بحجة أنك لا تقاطعين البضائع الاسرائيلية، وأن أكسر زجاجها بنفسي بالقرب من ليلة هياج جسدي، أن أسخر من طريقتك المضحكة في التدخين، وفي الضحك مع صاحب محطة البنزين ذي الأسنان الامامية المرعبة، وأن أتوسل ليديك أن تتضامنا معي لترتخيا فجأة وأنت تشربين الشاي الساخن ليندلق على ركبتك، تلك هي طريقتي في حبك.

زياد خداش
(كاتب فلسطيني)

النبتة الحزينة، الوحيدة في الكون ذلك الشاعر
وهو يخاطب الغيم والريح.
ويستيقظ في اخر الليل مثل راية الارض
هناك في القلب رمح وزهرة كلاهما غابة
المطر وأبي وابن اوى والصغير انا
جميعاً نسمع موسيقا الافلاك.
الأم بتلويحة من يدها تغرق في البحيرة
هكذا كنت وديعة في خزائن الليل.

زاهر الغافري
(شاعر عُماني)

نصوص

أرجوحة البهلوان

أنيس الرافعي*

(إلى وحيد الطويلة، طبعاً)

(1)

كانت ثمّة شقّة؛ شقّة أولى.
كانت ثمّة عمارة؛ عمارة أولى.
كان ثمّة سرير؛ سرير أول.
وكان ثمّة رجل؛ رجل أول.
الشقّة كانت في العمارة. وفي السرير كان ثمّة رجل.
رجل حقيقي، يحلم.

(2)

ستكون ثمّة شقّة؛ شقّة ثانية.
ستكون ثمّة عمارة؛ عمارة ثانية.
سيكون ثمّة سرير؛ سرير ثان.
وسيكون ثمّة رجل؛ رجل ثان.

الشقّة ستكون في العمارة. وفي السرير سيكون ثمّة رجل.
رجل متوهّم، يحلم.

(3)

إذا ما افترضنا أنّه حدث «تطابق نسبي» ، بفعل ما يمكن أن نطلق عليها اعتباطاً مسمّى «الروابط اللاسببية» (*)، بين الزمن الفائت وزمن سوف نختلقه، بين المكان القائم ومكان سوف نختلقه، وبين الشخص الحاضر وشخص سوف نختلقه، فإنّ الشقّة الأولى تصبح عندئذ موازيّة للثانية، وبالمنطق الخالص للبداهة، فإنّ العمارة الثانية تصبح مقابلة للأولى.
وبالطبع، بإمكان أيّ من الشخصين، الحاضر أو المختلق، الشخص الحقيقي أو ظلّه، أن ينهض من سريره ويتحوّل إلى بهلوان بأرجوحة هزّازة أو بعصا موازنة، ثم يجرّب متعة القفز أو السير على حبل مشدود بين العمارتين.
لا ضير في ذلك، فلن يقع لأيّ من الشخصين، المختلق أو الحاضر، ظلّ الشخص أو حقيقته، أدنى طارئ أو مكروه، حتّى مع وجود الإكراه المتمثّل في غياب شبكة الحماية.
نعم، إلى حدود هاته اللحظة، لن يقع لأيّ منهما أيّ مكروه أو طارئ، ما دام اللاوعي لم يسقط بعد حبكة الحكاية إلى الخارج، ولم يتحقّق الالتحام النهائي بين المحاكاة الانفعاليّة والواقعة الفعليّة.

(4)

أمّا إذا ما شئنا التوغّل قليلاً في كيد الرمال المتحرّكة للافتراض بعد أن يحدث «التطابق الكامل»، فإنّ الرجلين معاً، الآن، يرقدان في سريرين مختلفين، لكنّهما بالمقابل يعاقران حياتين متجاورتين في نفس الحلم.
تقريباً، في نفس الحلم، لكن بتزامن متباعد، إذا ما وددنا توخّي الدّقة المطلقة.
الأول أو الثاني لا يعرفان بعضهما.
الرجلان بعضهما لا يجب أن يعرفا.
الثاني أو الأول لا يعرفان أنّهما يقطنان في نفس الشقّة الموازيّة.
الرجلان لا يجب أن لا يعرفا أنّهما يقطنان الشقّة الموازيّة نفسها.
الأول أو الثاني لا يعرفان أنّهما يسكنان في العمارة المقابلة نفسها.
الرجلان لا يجب أن يعرفا أنّهما يسكنان في نفس العمارة المقابلة.
الثاني أو الأول لا يعرفان أنّهما يحملان عبء نفس الحلم، سويّا.
سويّا، الرجلان لا يجب أن يعرفا أنّهما يحملان عبء نفس الحلم.

«بالقرب من الحافة» لنيكول ايزنمان (زيت على قماش ـ 82 × 65 إن ـ 2015)

(5)

الأول أو الثاني. الثاني أو الأول. الرجلان. كلاهما. كلاهما معاً يجب أن يكونا مثل شخص واحد. تماماً مثل ذلك الشخص الواحد الذي يظهر له وجهان كلّما انتصب أمام المرآة كما في إحدى لوحات «إدوارد هوبر»، أو بالأحرى مثل صالتين سينمائيتين تجهلان أنّهما تعرضان نفس الفيلم في التوقيت ذاته، لكن في مكانين متباعدين تماماً.
الرجل الأول لا يعرف مطلقاً. لن يعرف مطلقاً أن له القدرة على استيقاف العديد من الأحلام، التي كان يرسلها اللاوعي إلى امرئ آخر. لا يعرف مطلقاً. لن يعرف مطلقاً أنّ بمستطاعه في لحظة ما، غير محدّدة بالضبط، أن يصبح جزءاً من أحلام الثاني.
والرجل الثاني لا يعرف مطلقاً. لن يعرف مطلقاً أنّ له القدرة على استيقاف العديد من الأحلام، التي كان يرسلها اللاوعي إلى امرئ آخر. لا يعرف مطلقاً. لن يعرف مطلقاً أنّ بمستطاعه في لحظة ما، غير محدّدة بالضبط، أن يصبح جزءاً من أحلام الأول.

(6)

فعلى سبيل المثال:
إذا كان الرجل الأول قيد الحلم، قيد الجمود، قيد سكّة الحديد، قيد نفق مظلم، ثوان قليلة قبل أن يمحقه القطار.
القطار يمحق الرجل الثاني الذي عوّضه في المشهد.

أو مثلاً:
إذا كان الرجل الثاني عرضة للخلاء، عرضة لظلّ مباغت من خلف كتف الطريق، عرضة لطعنة سكين، في اللحظة الحاسمة قبل الطعنة.
الطعنة تصيب الرجل الأول الذي عوّضه في المشهد.

(7)

لكن، بما أنّ المخاتلة وتقمّص الأدوار وتكرار النموذج، هي من المواهب المضمونة للرمال المتحرّكة للافتراض، حدث أن كان الرجل الأول منخرطا في خضم حلم رئيسيّ يطلّ بموجبه من شرفة العمارة، لما دفعه أحدهم بغتة من الخلف ليسقط من علو شاهق. وبذات الموجب، كان يتوقّع أن يتهشّم بلا رحمة على أرضيّة الشارع مثل بالون ضخم محشو بالدم والأوصال، غير أنّه وجد نفسه وفق موجب مغاير يغرق في المياه كأنّما هوى في بحيرة عميقة الغور، تسبح في لجّتها سمكة قرش متربّصة جائعة.
فيقرّ نوم الرجل الثاني على أن يلبي نداء حلم فرعيّ في اللّيلة القادمة، ليغدو بعد تكبّده لمشقّة التعديل سمكة قرش متربّصة وجائعة، تسبح في لجّة بحيرة عميقة الغور، سقط فيها رجل أول من علو شاهق، بعد أن دفعه أحدهم بغتة في اللّيلة الفائتة من على شرفة العمارة.
ولمزيد من توفير أسباب النجاة، ومن منطلق أنّ المسافة الفاصلة بين حلمين هي أيضاً حلم، لن نقصي احتمال عودة الرجل الأول ضمن خانة حلم بديل في اللّيلة الثالثة ليغدو هذه المرة هو تلك البحيرة عميقة الغور التي سقط فيها هو نفسه من علو شاهق، بعد أن دفعه أحدهم قبل يومين من على شرفة العمارة، وأضحى عرضة لخطر سمكة قرش متربّصة وجائعة.

كما لن نفاجأ بالمرة وككلّ مرة، إذا ما زجّ الرجل الثاني بنفسه في اللّيلة الرابعة إلى مسنّات التزامن الهادرة ليوقف صيرورة «الروابط اللاسببية»، واكتفى فحسب وهو قرير النوم باحتلال نسخة طبق الأصل من الحلم الرئيسيّ للرجل الأول وهو يطلّ من على شرفة العمارة، لكن بعد حذف كافة فرضيّات الزمن والسببيّة والتوازي والعلو والعمق والغرق والجوع والخطر!

(8)

في هذه الأثناء بالتحديد، ثمّة فقط شقّة، وثمّة عمارة، وثمّة رجل.
رجل وحيد نهض لتوّه من سرير نومه ليقف على الشرفة، ثم طفق يحدّق بإمعان في الفراغ الهائل الممتدّ أمام ناظريه.
الفراغ ذاته، الذي يغري دائماً بالقفز أو بالسير على حبل مشدود بين العمارة و العدم.
رجل وحيد: هو أنا!

(*) «الروابط اللاسببية»: من المفاهيم الأساسيّة التي أوردها العالم النفسي السويسري كارل غوستاف يونغ في مؤلفه «التزامن: مبدأ رابط لاسببي»، والذي ساق بين ثناياه أمثلة عدة عن الحالات اللافتة للتزامن، خاصة المثال الشهير لـ «الثماني سمكات» (الموافق لعدد مقاطع القصة). يقول يونغ: «اليوم هو الجمعة. لدينا سمكة على الغداء. ويحصل أنّ أحداً ما يذكر عادة سمكة نيسان. في ذلك الصباح ذاته كنت قد دوّنت ملاحظة عن نقش. كان النقش يحتوي على صورة كائن نصفه إنسان ونصفه سمكة. بعد الظهر أرتني مريضة سابقة، لم أرها منذ أشهر، لوحات مؤثّرة جداً لأسماك رسمتها في هذه الفترة. وفي المساء رأيت قطعة من التطريز فيها وحوش بحرية تشبه الأسماك. وفي الصباح التالي، الثاني من نيسان، حكت لي مريضة أخرى، لم أرها منذ سنوات، عن حلم رأت نفسها فيه واقفة على شاطئ بحيرة ورأت سمكة كبيرة تسبح باتجاهها مباشرة وتتوقف عند قدميها. كنت في هذه الفترة منهمكا بدراسة رمز السمكة في التاريخ». لقد دوّن يونغ هذه الأحداث بينما كان جالساً قرب بحيرة. وحين أنهى الجملة الأخيرة، راح يمشي باتجاه الرصيف البحري. وهناك رأى سمكة ميتة طولها قدم تقريباً ولم تبد عليها أية أذية واضحة، ولم تكن هناك عصر اليوم السابق. وحين نجمع كلّ هذه التفاصيل معاً، يكون لدينا ما مجموعه ثمانية حوادث على الأقل متعلقة بالسمك، ينظر في هذا الصدد: الآن كومبس ومارك هولند، «التزامن: العلم والأسطورة والألعبان». (ترجمة: ثائر ديب، دار مكتبة إيزيس، دمشق، 2000 ـ ص 134/133).

* قاص وكاتب مغربي

(*) المرجع البصري:
Le Locataire – Roman Polanski

الأشياء التي نفعلها باليد الواحدة

حمد الفقيه *

1

الابن الثالث هو الذي سيلبس
ثياب إخوته التي تضيق عليهم
وهو الذي سيصلح ألعابهم
ويسرق دراجاتهم
وعندما تقع به وتجرح ساقه
سيترك الدارجة على الطريق
ويعود للبيت
الابن الثالث يا أبي هو
الذي سيعمل في الصيف
وينام باكراً
قبل العشاء من شدة التعب
ولن يستطيع أن يكمل المسلسل
الابن الثالث يا أمي هو الذي
سيحمل البقالة إلى البيت
وهو الذي يعرف الشارع الذي
وُضع فيه صندوق النفايات الجديد
وهو الذي سيكون جانبا في الصور
العائلية
وسيموت قبل الجميع
ليدلّهم على الآخرة.

2

لا تقرأ ما يكتبه الاخرون
ولا تُطِل النظر في عاداتهم
الوضيعة
في صناعة الشعر
سماع نباح كلب لليلة واحدة
سيجعل تصحو وأنت تنبح
أنصحك بأن تُكوّن عاداتك الخاصة
عاداتك التي لن تجد مثلها
على أرفف السوبرماركت
ولا في أسواق السلع المستعملة
ابدأْ بهذا
تصرّفْ وكأنك بلدة
مغمورة بالمياه.

3

أيّها الشعْر:
إن كنتَ هذا المخلُوق العائد من
الوظيفة
بساقٍ واحدةٍ وعكاز؛
أو هذا العجوز الذي يجلسُ على
الدّرج ويتنفسُ هواءً مكدوداً
أو هذه البنتُ التي مرت أمام النّافذة
إن كنتَ هذا الطفل الذي يمصُّ
إصبعَه ويبتلعُ لعابَه،
أو هذه الأمُّ الوحيدة في الصّورةِ
التي تنظرُ لهذا العالم بعد توقف
القصفِ وتفتش الدّخان والجثث؛
إن كنتَ هذا النّسيم الذي تعلّقَ
بشجرةٍ
أو هذا القمر الذي نُكمل به حكاية
الظّلام
إن كنتَ هذا الغريب الذي يطرقُ
الباب ويحملُ رسالةً مكتوبة على
ظهره؛
إن كنتَ هذه الأيدي المقطوعةَ والمُلقاة
على الطريقِ أو كنتَ الطريق؛
أيّها الشّعر:
إن كنت تلك النّار التي بأعلى الجبلِ
أو كنتَ هذه القسمَةَ الخَاطئة في
يدي؛
أو الخيطَ الذي ينسلُّ من خيالِ إله؛
أو كنت هذهِ الأبدية المُقمرة
إن كنت شيئاً أيّها الشعر
إن كنت هذا او ذاك أو كل ذلك
فإنّك ذلك الفزع الذي سكنَ قلبي
كطائرْ.

4

ما الذي لم يقله الشعراء بعد
أريد كلمة واحدة لم تبُلْ فوقها
الكلاب
كلمة واحدة تعود الى البيت
وفي يدها طفل ضائع
أو دمية شريرة بعين واحدة
أريد كلمة واحدة
أضعها في يد شحاذ أعمى
يتحسس عليها صورة الملك الشاب
الذي سيموت بمرض غامض
بعد ثلاث سنوات من اعتلاء العرش
أريد كلمة على صورة ديك
أو كف ساحرة.

5

لم أختر شيئاً
كانت تُقدَّم لي الاشياء ويُقال لي
أغمض عينيك أولاً
ثم أسحب واحدة
كل الاشياء التي وضعتُ عليها يدي
كانت تناسب أناساً آخرين
كانت ملابسي تناسب أخي
وكان وجهي يناسب رجلاً نائماً
دُعي
لحفل خاص بالخطأ
يدي اليسرى التي أكتب وأدخن
وأمارس العادة السرية بها
كانت لتناسب مفكراً يسارياً
يضع ذقنه المدببّة عليها في صورته
الرائجة
في الصحف
أما سيرتي الشخصية
فيمكن أن تُروى على لسان حيوان
يُعاد الى الغابة
بعد أن يموت صاحبه في دار
للمسنين.

6

السرعة ضد الشعر
أحب الواقع بطيئاً وكأنه
إعادة عرض لحياة سابقة
عرض نبحث فيه عن الخطأ
هل كان في مكانه الصحيح
هل كان بلون مناسب للطبيعة
الرعوية
التي خلفه
هل يبدو وكأنه مبرر لكل ما حوله
السرعة ضد الشعر
أحب شرب الشاي فاتراً
وأن أقضي وقتاً أطول في النظر
الى السيجارة قبل أن أدخنها
أشم رائحتها أحياناً
أحب منظر الدخان وهو يمضي
كسولاً الى أعلى
الأفكار أيضاً لا تكبر بسرعة
الاطفال أسرع نمواً من أي فكرة
هذا يعجبني أيضاً
الأفكار كبيض حيوان منقرض
ننتظر متى يفقس
لنرى ما هو ذلك الحيوان
وهذا ما أعنيه فلن يصبح الشعر
كلباً أبيض ينبح المارة ويتبول على
الطرقات
قبل ألف سنة من الآن.

7

الحروب وحدها تهبُنا الشهداء
الذين ستقف الجموع على قبورهم
بخشوع
ويشعرون أن هناك من يموتون
لنجد أياماً شجية ومبرحة كهذا
اليوم
يومٌ نعرف كل سنة كيف سننفقه
بنظرات الاسف
والحديث عن الأسباب المتبقية
للحياة
ونردد الحروب وحدها الحروب
تهبنا
الشهداء
الذين يسبقوننا الى الآخرة
بذكريات قليلة وحزينة
لنحمل الشموع في طريقهم ثم
نعود الى بيوتنا لنعدّ وجبة
سريعة للعشاء
كجنود نضع خوذاتنا على المائدة
و نخمن بم تفكر...
الحرب يمكن أن نصطحبها الى
البيت
ونُجلسها أمام المدفأة
لتعطي ظهرها للنار
وتقول قصتها
وهي تنشف شعرها الأبيض
إنها جارتنا العجوز التي تطوف
على البيوت وتنتظر أن يكبر
الصغار
الذين يلاحقونها
من بيت لبيت.

* شاعر سعودي
** القصائد من مجموعة ستصدر
قريباً بالعنوان نفسه

الخُبَّيزَى تتفتَّحُ في الجهاتِ الأربع

وانغ أوي
ترجمة: رشيد وحّتي

شَاطِئٌ ذُو حَصَوَاتٍ بَيْضَاءَ

شَفِيفٌ، مُتَوَسِّطُ الْعُمْقِ هُوَ الرَّمْلُ الصَّلْصَالِيُّ تَحْتَ الْمَاءِ. الْقَصَبَاتُ الْبَيْضَاءُ، بِإِمْكَانِنَا الْمَسْكُ بِهَا. ثَمَّةَ أُسَرٌ تَسْكُنُ عَلَى ضِفَّتَيِ الْجَدْوَلِ؛ تَغْسِلُ الْحَرِيرَ الْخَامَ تَحْتَ ضَوْءِ الْقَمَرِ.

■ ■ ■

مِنَ السَّيْلِ الْجَارِفِ حَتَّى الشُّوكِيَّاتِ تَطْفُو صُخُورٌ بِيضٌ. الْحَيِّزُ بَارِدٌ، صَارَتِ الْأَوْرَاقُ الْمُحْمَرَّةُ نَادِرَةً. مُسَالِكُ الْجِبَالِ: لَا مَطَرَ أَبَداً. صَارَتِ السَّمَاءُ زَرْقَاءَ، مَا زَالَتْ مَلَابِسِي بَلِيلَةً.

■ ■ ■

قَارِبُ هَشٍّ يَسْتَقْدِمُ الزَّائِرَ. هَا هُوَ، مِنْ بَعِيدٍ، يَأْتِي مُجَدِّفاً بِانْدِفَاعٍ فَوْقَ الْبُحَيْرَةِ. الْخُبَّيْزَى تَتَفَتَّحُ فِي الْجِهَاتِ الْأَرْبَعِ.

■ ■ ■

نَحْتَسِي النَّبِيذَ قُدَّامَ النَّبْعِ الْمُجَاوِرِ. أَحْتَضِنُ قِيثَارَتِي مُسْتَنِداً لِشَجَرَةِ صَنَوْبَرٍ. فِي الْحَدِيقَةِ الْجَنُوبِيَّةِ، فَجْراً، أَقْطِفُ عَبَّادَاتِ شَمْسٍ بَلَّلَهَا النَّدَى. فِي الْعَقِيقِ (1)، مَسَاءً، أَدُوسُ عَلَى الذُّرَةِ الصَّفْرَاءِ.

■ ■ ■

نَزُورُ الْأَبْوَابَ الْأَلْفَ وَالْمِئَةَ أَلْفِ بَيْتٍ (2). نَمُرُّ بِحَوَارِي الشَّمَالِ وَالتَّجَمُّعَاتِ السَّكَنِيَّةِ لِلْجَنُوبِ. نَخُبُّ مُجَلْجِلِينَ الْعَقِيقَ الْمُطَهِّمَ لِعُدَّةِ الْفَرَسِ. فِي جِبَالِ الْخَالِدِينَ، يَبْدُو كَائِنٌ ذُو شَعْرٍ مُتَمَوِّجٍ. مَنْ يَكُونُ؟

■ ■ ■

نَقْطِفُ قَسْطَلَ الْمَاءِ عَلَى رَصِيفِ الرُّسُو؛ هَبَّةُ رِيحٍ. كُلٌّ يَسْتَنِدُ لِعُكَّازَتِهِ؛ غَرْبَ الْقَرْيَةِ، شَمْسٌ غَارِبَةٌ. عِنْدَ حَافَّةِ الْبِلَاطِ ذِي أَشْجَارِ الْمِشْمِشِ، صَيَّادٌ عَجُوزٌ. عِنْدَ النَّبْعِ ذِي أَزْهَارِ الْخُوخِ، أُنَاسٌ يُقِيمُونَ.

■ ■ ■

كَثِيفَةً وَعَطِرَةً، تَخْضَرُّ الْحَشَائِشُ رَبِيعاً. غُوَيْبَةُ الصَّنَوْبَرِ الَّتِي تَنْمُو، تَرْتَعِشُ صَيْفاً فِي الْبَرْدِ. الْأَبْقَارُ وَالْخِرْفَانُ تَعُودُ، تِلْقَاءَ نَفْسِهَا، لِلْقَرْيَةِ. لَمْ يَتَمَيَّزِ الطِّفْلُ الْغَرِيرُ السُّتْرَةَ وَالْقُبَّعَةَ الْمُدَرَانِيَّةَ (3).

■ ■ ■

حَلَّ الْخَرِيفُ ثَانِيَةً فِي جَبَلِ فُوفُو، أَمَّا الرَّبِيعُ فَلَا يَعُودُ. الْأَوْرَاقُ تَسَّاقَطُ، الْعَصَافِيرُ تُزَقْزِقُ، فَوْضَى مُلْتَبِسَةٌ. الْجَدْوَلُ قُدَّامَ بَيْتِي، الْجِبَالُ عِنْدَ نَافِذَتِي، أُصْغِي لِلصَّمْتِ. فِي هَذِهِ الشُّعْبَةِ، مَنْ يَكْتَرِثُ بِهُمُومِ الْبَشَرِ؟ فِي الْقَائِمْقَامِيَّةِ، نَزْنُو لِلْجِبَالِ الْخَلَاءِ.

(1): وَادٍ صَغِيرٌ.
(2): أَلْقَابُ نَبَالَةٍ صِينِيَّةٌ، وَأَوَّلُهَا يُذَكِّرُنَا بِالْبَابِ الْعَالِي الْعُثْمَانِيِّ.
(3): نِسْبَةً إِلَى الْمُنْدَرَانِ، وَهُوَ مُوَظَّفٌ إِقْطَاعِيٌّ كَبِيرٌ فِي الصِّينِ الْقَدِيمَةِ.

زِيَارَةٌ لِمَعْبَدِ التَّزَوُّدِ بِالْبُخُورِ

إِذْ أَنِّي أَجْهَلُ أَيْنَ يُوجَدُ الْمَعْبَدُ، قَطَعْتُ أَمْيَالاً عَابِراً جِبَالاً مُضَبَّبَةً، وَسْطَ أَشْجَارِ صَنَوْبَرٍ عَتِيقَةٍ، عَلَى طُرُقَاتٍ رَدِيئَةٍ لَمَّ تُعَبِّدْ، بِاتِّجَاهِ أَجْرَاسٍ يَصِلُ صَدَاهَا مِنْ وَرَاءِ الشِّعَابِ. مَجَارٍ مُوَشْوِشَةٌ وَصُخُورٌ شَدِيدَةُ التَّحَدُّرِ. جَالِساً، لَيْلاً، قُرْبَ الْبَرْكَةِ، مُتَفَكِّراً كَيْفَ أَشُدُّ عَلَى خِنَاقِ التِّنِّينِ.

طَائِرُ الْغَاقَةِ

مُنْغَمِراً، بِالْكَادِ، وَسْطَ أَزَاهِيرِ اللَّوْتَسِ الْأَحْمَرِ، هَا هُوَ يُحَلِّقُ فَوْقَ جُرْفِ النَّهْرِ الْمُتَلَأْلِئِ: فَجْأَةً، سَمَكَةٌ فِي الْمِنْقَارِ، رِيشَاتٌ نَاعِمَةٌ. وَحِيداً، فَوْقَ غُصْنٍ، هُنَاكَ، طَافِياً...

■ ■ ■

فِي الْهَزِيعِ الْأَخِيرِ مِنَ اللَّيْلِ، لَيْسَ ثَمَّةَ مَا أُوثِرُهُ أَحْسَنَ مِنَ السَّكِينَةِ. أَصُونُ نَفْسِي مِنْ تَفَاهَةِ الْأَشْيَاءِ. مُفْتَقِراً لِأَيِّ مَوْرِدٍ، أَكْتَفِي بِفَرْحَتِي لِارْتِيَادِ غَابَتِي الْعَتِيقَةِ. نَسِيمُ أَشْجَارِ الصَّنَوْبَرِ يَفُكُّ زُنَّارِي. الْقَمَرُ يُدَاعِبُ أَنْغَامَ سِيتَارِي. تُسَائِلُونَنِي: مَا الْحَقِيقَةُ النِّهَائِيَّةُ؟ غِنَاءُ صَيَّادٍ، وَسْطَ الْقَصَبِ، وَهُوَ يَتَنَاءَى...

■ ■ ■

* إِنْ أنت سألت صينياً عن أهم شاعر وطني في آداب بلاده عبر تاريخِها، سيعودُ بك إلى الحقبة الكلاسيكية، وبالضبط إلى حقبة حكم آل طانغ، محتاراً بين ثلاثة أسماء تتوزعها ثلاث رُؤى للكون: لِي بَايْ (ذو النزعة الطاوية)، دُو فُو (الكونفوشيوسي)، ثم وَانْغ أُوِيْ (ذو النزعة البوذية وفق طريقة الزِّنِّ)، الذي عاش خلال الفترة 701-761، مُنْتَبِذاً مسكناً بين الجبال، متوحداً بين قصيدة ورَسْمَةٍ.

«بورتريه ذاتي» للصيني هوانغ يانغ (صبغات طباعة المحفوظات ـ 101,6 × 81,3 سنتم ـ 2008)

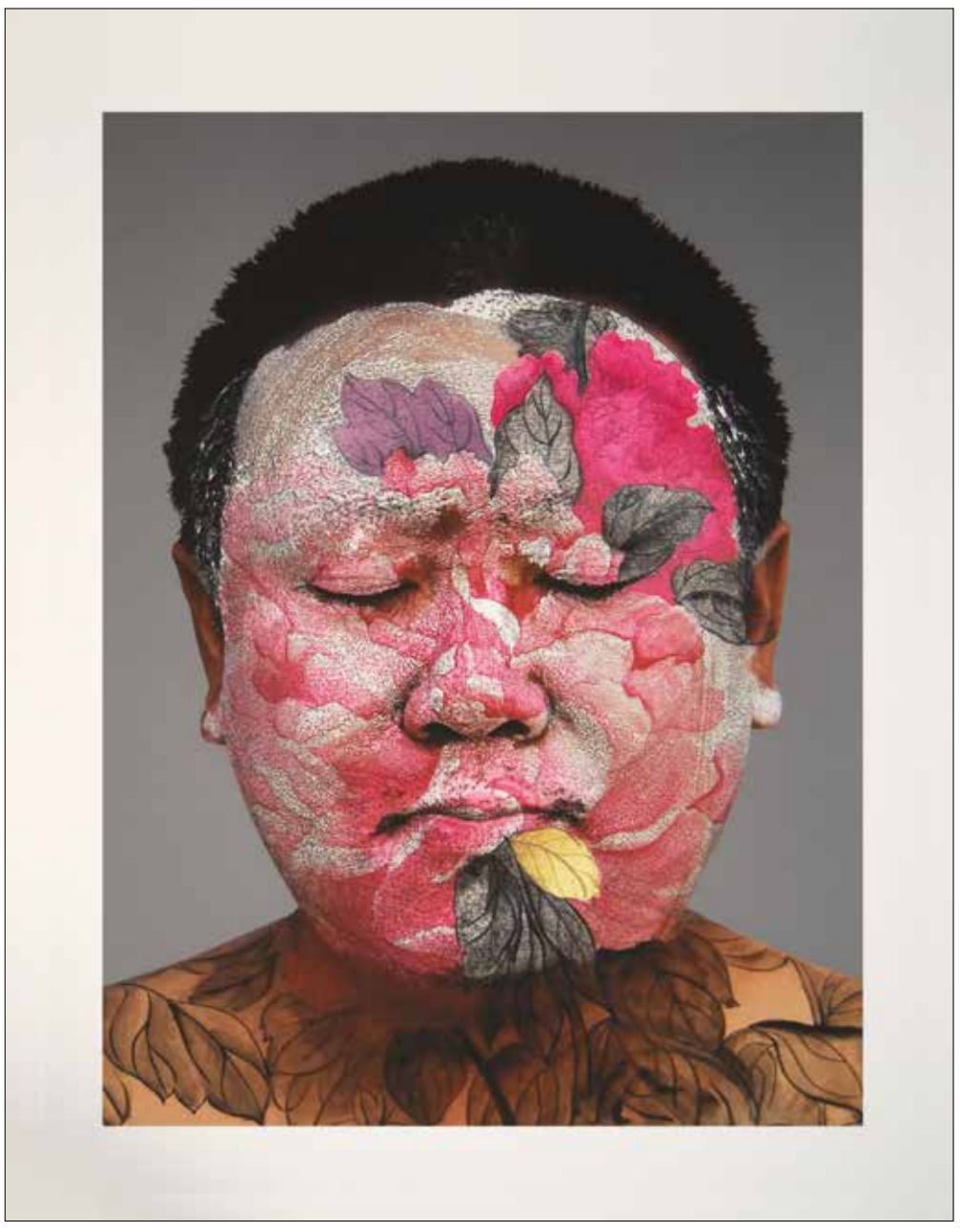

رواية

خالد خليفة: رحلة مفتوحة على الموت

في روايته الجديدة «الموت عمل شاق» (هاشيت أنطوان ـ 2015)، يتوغّل صاحب «مديح الكراهية» في بنية المجتمع السوري المُحاصر بالقمع وقواعد الحزب الأوحد والكبت والطائفية والقتلة القادمين من الخارج لاختبار الناس في «كيفية أداء صلاة الجنازة»

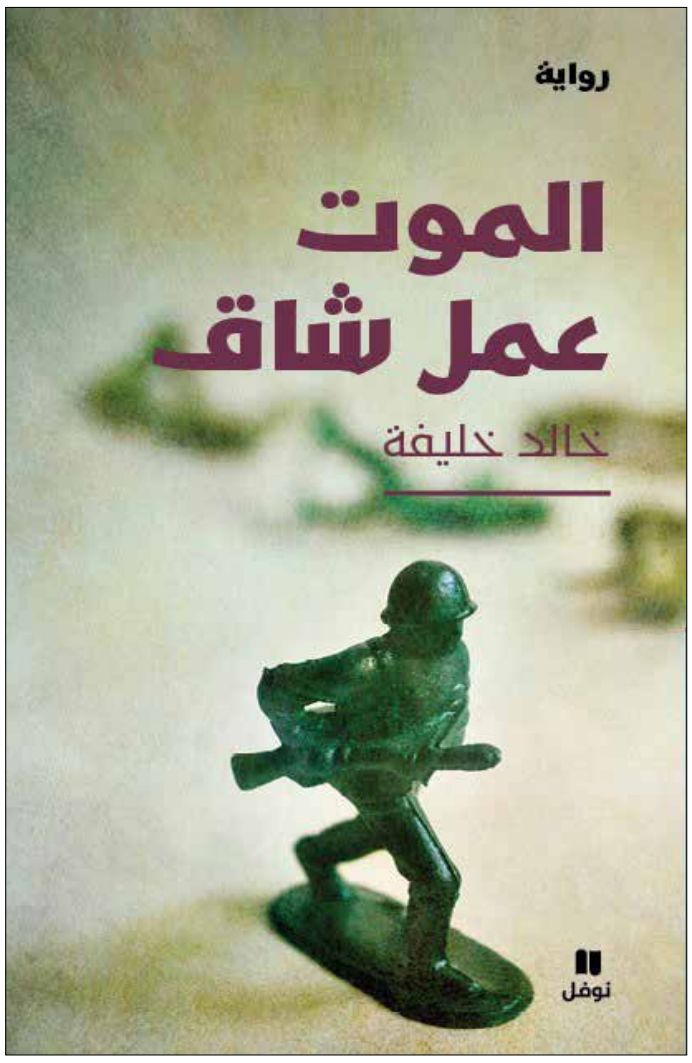

جمال جبران

لا سكاكين ظاهرة في رواية «الموت عمل شاق» (هاشيت أنطوان ـ 2015) للسوري خالد خليفة (1964). كان أمر العثور على واحد منها أمنيةً جاءت على لسان أحدهم في روايته السابقة «لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة» (2013) وهو يطلب الموت ولا يجده، أو يجده ولكن بعد جهد وبحث في أرجاء المكان حيث يبدو الموت انتحاراً «أشرف من انتظار الموت جوعاً». سنكتشف والحال هذه دخولنا في فعل مقارنات متتالية حول كمّية «الموت» الموجودة بين الإصدار الجديد لخليفة وعمله السابق. ستأتي المقارنات تلقائية ونحن نتتبع المراحل التي تحوّل فيها الموت إلى ثابت، في حين بقي الكلام فقط حول كمّيته والأشكال المُختلفة التي بات يأتي عليها. كما تأتي فكرة «العائلة» رابطاً بين العملين واختيارها نموذجاً لدراسة حجم التغيرات التي حصلت وتحصل داخل بنية المجتمع السوري المُحاصر اليوم بالقمع والحصار بقواعد الحزب الأوحد، والكبت، وأثقال الطائفية، وبالقتلة القادمين من الخارج لاختبار الناس في «كيفية أداء صلاة الجنازة». كل ذلك ظهر في الرواية السابقة من دون إشارة واضحة أو وضع الأحداث السياسية التالية لـ «الربيع العربي» كخلفية لتفاصيل السرد رغم كون خليفة واحداً من أدباء الشام الذين رفضوا الهجرة وترك البلد وحده في مواجهة الخراب القائم. لكن في عمله الجديد، يسحب خليفة تلك العائلة من الزمن المفتوح غير المُحدد ويضعها في قلب الحدث الآن، مُفككاً الحالة التي صارت عليها تلك العائلة برفقة الثورة «التي وُلِدت يتيمة». وكما افتُتحت «لا سكاكين...» بموت الأم وهي لا تصدق خبر موت «الأب القائد»، ستُفتتح «الموت عمل شاق» بموت رب العائلة عبد اللطيف الذي التحق بالثورة متأخراً واجتماع الأبناء الثلاثة من أجل تنفيذ وصيته التي طلب فيها أن يُدفن في مقبرة قريته العنابيّة. سيضطر «بلبل» الذي يقيم وحيداً مع والده، لإبلاغ شقيقيه حسين وفاطمة وصية الراحل رغم حالة القطيعة بينهم واستحالة تنفيذ الوصية عملياً «فالقتلى في كل مكان، يُدفنون في مقابر جماعية». لكنّ الرحلة المُستحيلة ستنطلق ليكتشف الثلاثة أن القطيعة التي كانت بينهم «هي الفعل الجيّد الوحيد الذي قاموا به خلال السنوات العشر الماضية»، وأنّ «رابطة الدم لا تكفي للعيش في كذبة الوئام العائلي».

خلال رحلة السيّارة من الشام إلى العنابية وفي داخلها جثة الأب، سنرى استمرار سقوط القتلى طوال الطريق المقسمة بحواجز كثيرة، وكل واحد منها محكوم من جهة مختلفة. هكذا، يصير اسمك المكتوب على هويتك تهمةً قاتلة حين يشير إلى المنطقة والطائفة اللتين تنتمي إليهما رغماً عنك، وينظر إليك أحدهم «باحتقار وتوجّس لانتمائهم إلى العنابيّة أو ولادتهم في بلدة (س)». لكن لا يمكن أن يكون ذلك السلوك الطائفي قد ولد بين ليلة وضحاها. هناك ما بقي يتضخم ببطء تحت الجلد وكان فقط ينتظر اللحظة المناسبة ليظهر إلى الواجهة.

يتعمّد صاحب العمل تجنّب تحديد اسم البلدة على طول الرواية كأنه لا يريد حصر المسألة بمنطقة واحدة. يبدو الألم والأذى قد لحقا بمدن عديدة وهكذا تبدو «س» على هيئة أكثر من 20 بلدة بالمعاناة نفسها: دوما، حرستا، داريا، الزبداني مثالاً... وكلها تقع على المسافة نفسها تقريباً من دمشق ومتشابهات في نواحي كثيرة أهمّها الألم المُشترك.

وعلى قاعدة الألم هذه، ستبدأ رحلة التعب من نقطة ظهور نظرة النّاس العاديين أمام الجنازة، فقد كان مرورها في أيّام السلم يثير تعاطف الآخرين وتتوقف السيارات احتراماً. لكن الآن، فقد تحوّل الأمر إلى حدث عادي «لا يثير أي شيء سوى حَسد الأحياء الذين تحوّلت حياتهم إلى انتظار مؤلم للموت». لم يعد أحد يسأل عن سبب الموت وتفاصيله، فهناك «الموت تحت القصف، وتحت التعذيب في المعتقلات، وقتل بعد الخطف لطلب فدية».

ويذهب الألم في تصاعده مع كل تقدّم للحافلة، فتتحوّل الجنازة إلى مجرد «بضاعة» لا بد من دفع رسومها كي تمر، وعليه يحجز ضابط النظام هويّات الجميع، فـ «لن تمر البضاعة من دون رسوم»، وهو ما يُحزن «بلبل» وهو يرى كيف تحوّلت جثة أبيه إلى بضاعة «كفحم النرجيلة وصناديق البندورة وأكياس البصل». لكن سيبدو هذا سهلاً أمام ما سيأتي في الحاجز التالي حين يكتشف الأبناء أن عسكر النظام «سيعتقلون الجثة» التي كان صاحبها مطلوباً لأكثر من فرع مخابراتي بعدما اعتقلوه وعذّبوه لمدّة ثلاثة أشهر، فـ «يعود المعتقلون أكثر حقداً على النظام». ولم يكن يغفر لابنه «تعليقه صورة كبيرة للرئيس في صدر الصالون». من هنا تأتي تفسيرات حالة الذين يذهبون للانضمام إلى الكتائب الاسلامية تحديداً «لأنها تمتلك الكثير من الأموال» إضافة إلى كونها جسراً سالكاً لممارسة شتى أنواع للانتقام. لا يبدو يسيراً أمر التخلّص من فكرة الانتقام التي تتضاعف مع الوقت لتبلغ مداها عند الوصول إلى إيمان نهائي أن فكرة موت عدوك لا تكفي، بل «يجب أن تكون قاتله لشفاء غليلك».

يحضر المال مجدداً للمساعدة في تجاوز ذلك الحاجز الذي أراد أصحابه اعتقال المطلوب الميّت لتنطلق ثانية أسئلة الانتظار القاسية بحق جثة سيأكل الدود لحمها مع بقاء من هم إلى جوارها مُعلّقين بمصير موزع بين الموت من البرد أو من رائحة الجثة أو احتمال القتل على أيدي جماعة «لا تتقن العربية» أتت من الخارج لصنع حواجز لأهل الشام بهدف اختبارهم في أحكام الدفن حسب الشريعة الإسلامية.

هكذا يحضر الموت على طول العمل وعلى هيئة واجهة ضخمة، في حين لا يمكن تجاهل قصص الحُب التي خفّفت من تبعات رائحة اللحم المتعفن في الرواية. كل واحدة من تلك القصص تسعى لتأكيد أنّ «المعنى الحقيقي للحب هو ما نفقده وليس ما نعيشه»، وفي الوقت ذاته إشارات إلى أن الموت الحاصل وبكمّيات كثيرة بإمكانه أن يشي باحتمال البناء عليه مستقبلاً رغم تحول الجثة إلى «جيفة لم تعد تصلح حتى للوداع».

يصير اسمك المكتوب على هويتك تهمةً قاتلة

لمحات

إيمان حميدان

إنها حكاية عشق بطلاها نورا وكمال، أما أحداثها فتدور بين اسطنبول ودمشق وبيروت. في «خمسون غراماً في الجنة» (دار الساقي) لإيمان حميدان، تحاول البطلة مايا استجماع خيوط حكاية مزقتها الحرب بالاستناد إلى حزمة من الأوراق والصور القديمة التي عثرت عليها في قبو قديم. إنها ليست قصة ماض أو تاريخ انقضى، إذ إن تلك الأوراق قد تكون لها صلة بالحاضر وبالمستقبل.

سندس برهوم

تظلل الحرب السورية باكورة سندس برهوم الروائية «عتبة الباب» (هاشيت أنطوان ـ نوفل). تحفر الكاتبة في عمق الوجع السوري الجماعي والفردي. هكذا تطرح الرواية أسئلة تؤرق كل سوري لم يتورّط في وحل هذه الحرب، وخصوصاً الأمهات اللواتي يبحثن عن وسيلة أو مخرج لحماية أطفالهن.

لكن جميع هذه الطرق تدفعها إلى عتبة باب الوطن، فهل تبقى أم تغادره؟

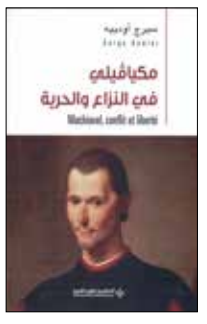

سيرج أوديبه

ليس الكتاب دراسة إضافية حول أعمال مكيافيلي. يقدم «ميكيافيلي في النزاع والحرية» (الدار العربية للعلوم ناشرون) لسيرج أوديبه قراءة ترتكز على موضوعة المنازعات السياسية والاجتماعية وفقاً للتفسيرات السياسية والاجتماعية التي ظهرت في القرن العشرين. وهي موضوعات كان رهانها الأساسي التفكير حول العلاقة بين النزعة الجمهورية والنزعة الليبرالية تفكيراً مغايراً يولي أهمية أولى لدور الحرية فيها.

جوزف فان أس

الجزء الثاني من «علم الكلام والمجتمع في القرنين الثاني والثالث للهجرة» صدر أخيراً عن «منشورات الجمل» (ترجمة: محيي الدين جمال بدر، ورضا حامد قطب). يبحث شيخ المستشرقين الألمان فان إس في موسوعته، في تاريخ الفكر الديني والاجتماعي والسياسي في القرنين الثاني والثالث للهجرة، مقدماً مجموعة من المفاهيم والمواضيع والأطروحات حول العلاقة الجدلية بين اللاهوت والمجتمع.

محمود عبد الغني

يبحث محمود عبد الغني في نصوص السيرة الذاتية في الأدب العربي القديم «ذخيرة الذات ـ نصوص السيرة الذاتية في الأدب العربي القديم» (منشورات ضفاف/ الاختلاف). وفيما تعرّضت السيرة الذاتية للإنكار كجنس أدبي، يسعى الكاتب المغربي إلى الوقوف على الحقيقة الأدبية والفلسفية لهذا الجنس الأدبي في القرون العربية القديمة، فيما يتعمق في موضوع رغبة تأريخ المرء لذاته.

ميادة العسكري

تمتد ذاكرة «في حديقة الملك» (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر) من تأسيس المملكة العراقية إلى يومنا هذا. تأخذنا ميادة العسكري إلى جولة في أروقة الذاكرة العراقية عبر حكايات عن تأسيس البلاد تعود إلى الذاكرة الشخصية لعائلتها. تتقاطع هذه الذاكرة العامة للبلاد مع حكايات عن شارع الرشيد ومقاهي بغداد العباسية وعن جوامعها وقبابها وكنائسها، في زمن كانت الطائفة فيه لا تزال ملكاً شخصيّاً.

ترجمة

رفيق شامي لم يغادر هذا الجحيم

رغم أنه غادر إلى ألمانيا بداية سبعينيات القرن الماضي، إلا أنّ روايته «الجانب المظلم للحب» (2004) التي انتقلت أخيراً إلى العربية (منشورات «الجمل» ـ ترجمة خالد الجبيلي) تومئ إلى أنّ الكاتب السوري مازال مسكوناً بالبلاد ووطأة حكم العسكر الثقيلة

يزن الحاج

الرواية والتاريخ مرةً أخرى؛ وخلفيّة الأحداث قصة حب مُحرّمة. يبدو أنّ قدَر الروايات العربيّة، والسورية خصوصاً، هو الانغماس في كتابة التاريخ، وإعادة كتابته، وإعادة إعادة كتابته مراراً وتكراراً. أسباب غرق الرواية في التاريخ لا تُحصى، ويكاد يكون الاختلاف الوحيد بين الروايات السورية المتماثلة تقريباً هو تباين وجهات نظر كتّابها في نظرتهم إلى التاريخ القريب. أما باقي التفاصيل فتكاد تكون متطابقة. ومع أنّ رفيق شامي (1946) هاجر إلى ألمانيا بداية سبعينيات القرن الماضي، إلا أنّ روايته «الجانب المظلم للحب» (2004)، التي صدرت ترجمتها أخيراً عن منشورات «الجمل» (ترجمة خالد الجبيلي) تومئ إلى أنّ كاتبها لم يغادر جحيم البلاد بعد. بلاد الموت والحب ووطأة حكم العسكر الثقيلة الممتدة عقوداً. تحاول الرواية استعادة شكل الملحمة وروايةِ الأجيال على امتداد أكثر من ألف صفحة. تبدأ القصة بسؤال عن مصير الحب بين فريد مشتاق ورنا شاهين، وتنتهي بانتصار هذا الحب. نهاية سعيدة نادرة في زمن الضيق. أما ما يقع بين السؤال والإجابة فهو محاولة كتابة تاريخ العائلتين المتناحرتين للعاشقين في بلدة معلولا، على خلفيّة تاريخيّة اجتماعيّة سياسيّة تمتدّ إلى ما يقارب القرن، مع تركيز على العقود الممتدة من الأربعينيات إلى نهاية الستينيات. ربما كانت هذه الفترة هي الأكثر حضوراً في الروايات السورية. ولو استثنينا روايات فواز حدّاد الأولى، تكاد تكون الروايات السورية التي تناولت هذه الفترة متماثلة. على سبيل المقارنة، أن يبقى مسلسل تلفزيونيّ «حمّام القيشاني»، رغم انحيازاته، هو الممثّل الأفضل لهذه الفترة التاريخيّة يعني أنّ الرواية السوريّة في مأزق لا بد من الخروج منه. على امتداد 28 فصلاً (فضّل الكاتب تسميتها «كتباً»)، و304 فقرات حاول شامي جعلها بمثابة قطع فسيفسائيّة تشكّل اللوحة الأكبر، تحضر السياسة والتاريخ بقوّة رغم كونهما العنصرين الأضعف في الرواية. كانت انحيازات الكاتب واضحة، وزادها مسخ الشخصيات السياسية بأسماء كاريكاتورية، كمحاولة لشنّ هجوم عليها. ما حصل فعلاً هو أنّ القارئ سيحتفظ بهذه الأسماء معيداً إياها إلى صورتها الحقيقيّة وسينسى القصة الفعليّة للرواية. القصة الأهم: الحب في زمن الموت. حين غابت السياسة، أو كادت، بدت الرواية مدهشة فعلاً. رفيق شامي أحد الكتّاب القلائل الذين يصوّرون دواخل الشخصيات ببراعة. هذا ما نجده في كتابَيْ «العزلة» الأول والثاني. الأول في الدير، والثاني في المصحّ النفسيّ. هذان الكتابان، وكتب الحب والنموّ - على نحو أقل -، أنقذا الرواية من الإخفاق وسقوطها في الكليشيهات. أضعف كتب الرواية كانت كتب الضحك والجحيم. في كتب الضحك كنا أمام محاولةٍ لتخفيف تجهّم الأحداث عبر اللجوء إلى النكتة، ولكن ما حصل هو أنّ رحلة النكتة من العاميّة السوريّة إلى الألمانيّة ثم الإنكليزيّة (اللغة التي تُرجمت عنها الرواية) ثم إلى العربية الفصيحة أفقدت النكتة بهجتها وجعلتها بمثابة تعذيب آخر. كان من الأفضل للكاتب والمترجمَ (وكلاهما سوريان عملا معاً على إخراج الترجمة بصورتها النهائيّة) أن يُعيدا النكتة إلى أصلها العاميّ، بحيث تكسر إيقاع الرتابة الجحيميّ الذي يقبض على الأحداث والشخصيات بقسوة. أما في كتابَيْ الجحيم، لم تُضف الرواية شيئاً حين حاولت إعادة تصوير جحيم السجن السياسيّ. بدت الشخصيات مكرورة باهتة، ولم تُسعفها الصدفة الغرائبيّة في تحوّل بولس إلى مهدي، إذ تلاشت براعة شامي هنا، وأوقع الرواية في مطبٍّ كانت بغنى عنه. كان يمكن الإبقاء على روعة الرواية الدائريّة التي تنتهي حيث بدأت بصيغةٍ أخرى. ثمة ملاحظات أخرى تخص المترجم والناشر، بخاصة في كمّ الأخطاء اللغويّة والركون إلى المفردات القديمة التي كادت تنقرض، ليس من المعقول أن تضم روايةٌ صدرت عام 2015 مفردة «السابلة» التي كان يمكن استبدالها بـ «المارة» ببساطة، عدا عن أمثلة أخرى استسهل فيها المترجم اللجوء إلى مرادفات قديمة، ربما بدافع من مواكبة لغة السرد التقليديّة للكاتب التي كانت الخيار الوحيد فعلياً في كتابة رواية تاريخية كبيرة. بالرغم من كمّ الشخصيات الكبير في روايةٍ ضخمة كهذه، إلا أنّ رفيق شامي أعادنا إلى زمن البطل الأوحد. وقع الكاتب هنا في الفخ ذاته الذي كان يلوم الشرق عليه في عبادة الشخصيات الفردية. بدا فريد مشتاق هو البطل كامل الصفات، الثوريّ الواعي المثقّف رهيف الأحاسيس، بينما بدت الشخصيات الأخرى، رغم افتراقها عنه بهذه الدرجة أو تلك، بمثابة «سنّيد» للبطل الذي ظفر بمحبوبته في نهاية الحكاية. لم نفهم تاريخ عائلة شاهين كما فهمنا تاريخ عائلة مشتاق، أما الشخصيات الثانويّة فكادت تغرق في كليشيه استشراقيّ يبدأ بالجنس ويعود إليه، ويغرق في التخلّف على عكس الشخصيات التي درست في مدارس النخبة. تُقرأ هذه الرواية من تفاصيلها الصغيرة التي تُنسينا خطايا الرواية الأخرى. سنجد مهارة الكاتب واضحة في تصوير العلاقة الرائعة بين فريد وجدّه، وفي لوعة الحنين التي يصف فيها شامي دمشق الخاصة به، دمشق التي كانت. غابت السياسة هنا وبقيت لوعة المشتاق المهاجر. هنا، نجد مفتاح هذه الرواية، في المقارنة العفويّة بين ما كان وما حصل لاحقاً، تمهيداً للجحيم القادم. ثمة احتفاء بالجمال بكل تفاصيله الصغيرة المذهلة من روائح الأزهار وعبق المرأة، ودفء الجدّات والأجداد، والأصوات المتداخلة لبهجة الأطفال قبيل تحوّلهم إلى رجال ونساء قبل الأوان، ووقع الأقدام في هدوء الليل، والتشويش المرافق بالضرورة للأغاني في الراديو. هذه رواية للأذن والأنف قبل العين. هنا مصدر روعتها قبل أن تغرق في جحيم السياسة. ربما لم تُضف رواية «الجانب المظلم للحب» جديداً على الرواية التاريخيّة السوريّة، باستثناء أنّها كُتبت بالألمانيّة. بل ربما يكمن تميّز هذه الرواية في الجوانب التي لم تُكتَبْ من أجلها أصلاً، أو في التفاصيل التي نجت من مذبحة السياسة والتاريخ. روعة هذه الرواية هي في شخصيّاتها ونواحيها المنسيّة، في تلعثم متّى وذاكرة رنا المشوّشة وتناقضات كلير. جمالها في الهمس الذي انسلّ من قبضة الكاتب والأبطال ووصل إلينا بكل صفائه ولوعته، كما كان.

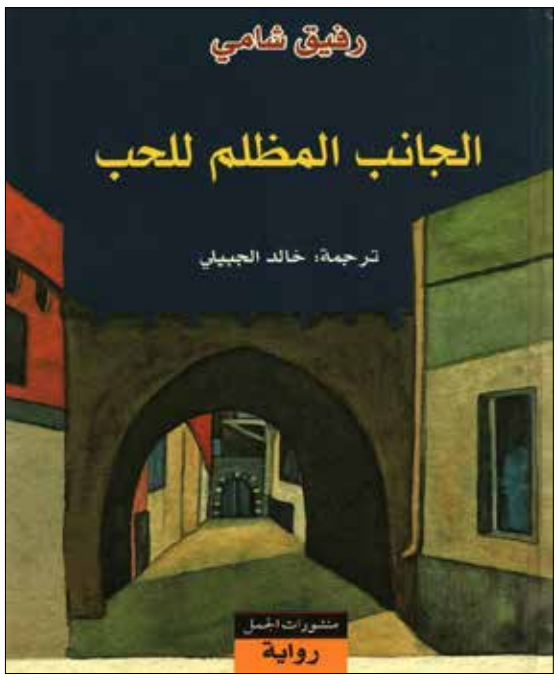

يكمن جمال العمل في الهمس الصافي الذي انسلّ من قبضة الكاتب والأبطال

توثيق

مروان ناصح يطارد «اللحظات الحرجة» في الدراما السورية

بطريقة أقرب إلى التشويق الدرامي. يفلش الكاتب والإعلامي السوري ذاكرته المتخمة بأسرار العمل التلفزيوني في «التاريخ في لحظة حرجة. ذكريات وتأملات في الدراما السورية» (دار بغدادي ـ الجزائر). يشكك سرد هذه الأحداث، نافذة نحو شرح طبيعة الصراع الدائم بين العمل الفني، والرقابة المرتبطة على الدوام بإرادة الحكومات

رامي طويل

في كتابه «التاريخ في لحظة حرجة. ذكريات وتأملات في الدراما السورية» (دار بغدادي ـ الجزائر) يفلش الكاتب والإعلامي السوري، مروان ناصح، بعضاً من ذاكرته المتخمة بأسرار العمل التلفزيوني. يضعها بين دفتي كتاب ليشكل مادّة غنيّة للمهتمّين، ومادّة مثيرة للفضوليين الذين تتملكهم رغبة التلصص على خفايا هذا العالم الذي يشبه قلعة، بحسب وصف الكاتب، يتمنّى كلّ من هو خارجها الدخول إليها، وكلّ من هو داخلها الخروج منها.

بطريقة أقرب إلى التشويق الدرامي، يبدأ ناصح كتابه بالموضوع الأكثر إثارة لدى جمهور التلفزيون العربي. يتحدّث كيف انتصر «باب الحارة» على المثقفين، وكيف رجحت كفّة «الحرفيين» في العمل التلفزيوني على حساب «المثقفين» الذين لطالما رأوا في صناعة الدراما حالة ثقافيّة عليها ألّا تنساق خلف بدعة «الجمهور عايز كده». عبر هذه الفكرة، يتسلل إلى شرح مفهوم الرقابة في التلفزيونات العربية، هو الذي خبر العمل في «دائرة النصوص التلفزيونية» في «التلفزيون العربي السوري» لسنوات، قبل أن يتنقّل في أكثر من منصب في ذلك المبنى «هرباً» من دائرة النصوص بسبب تراكم النصوص المرفوضة، وتوجيه تهمة «المثقّف» إليه. تشرح هذه الحادثة طبيعة الصراع الدائم بين العمل الفني، والرقابة المرتبطة على الدوام بإرادة الحكومات، الأمر الذي بلغ حدّاً دفع الكاتب الشعبي وليد مارديني، أثناء عمله كمراقب للتمثيليات الإذاعية، إلى حذف كلمة «إخوان» واستبدالها بكلمة «رجال» في حوار إذاعي يقول فيه أحدهم «ما هكذا تحلّ الأمور يا أخوان»، وذلك لخشيته أن يفهم الأمر على أنّ المقصود هو «الأخوان المسلمون، الذين كانوا يخوضون آخر معاركهم الخاسرة مع النظام الحاكم». وللمزيد من إيضاح إشكالية العلاقة بين الثقافة والرقابات التي تحكمها، يورد ناصح في كتابه عدداً من الحوادث التي تبدو طريفة، رغم ما تنطوي عليه من بؤس، منها تصريح أحد وزراء الثقافة العرب يوماً: «عندما عُينتُ وزيراً، وجدت الحرام يحيط بي، ويطاردني من كلّ جانب. فالرقص حرام، والتمثيل حرام، والغناء حرام، والموسيقى حرام، والسينما حرام. أي أنّ كلّ ما أنا مسؤول عنه حرام. حتى إنني أطلقت على نفسي في ذلك الوقت اسم وزير الحرام».

يمسك الكاتب بفضول القارئ منذ اللحظة الأولى، عبر لغة سهلة تنطوي على الكثير من الفكاهة، مدعومة بكمّ من المعرفة والثقافة، ليبدأ معه مشواراً في ثنايا الذاكرة، يكشف خلاله الكثير من خفايا عالم ساحر بالنسبة للكثيرين ممّن يجهلونه، مخفّفاً بذلك من وهجه، عبر تسليط الضوء على الآليات التي أنتجته.

عبر ما يشبه السيرة الذاتية يروي الكاتب حكاياته، فتأتي محمّلة بخبرات شخصيّة، كأنّه بذلك يبتغي تحمّل المسؤولية عمّا استنتجه طوال تلك السنوات من العمل. ولا يشذّ عن ذلك ما يقدّمه من تحليل للكثير من الأعمال الدراميّة التي لاقت رواجاً حين عرضها، فيجد في بعضها فناً حقيقياً استطاع أن يؤسّس لحالة فنيّة وثقافية معقولة، بينما غرق بعضها الآخر في منطق السوق، مرتبطاً بسلطات تعمل على تعويمه، وتقديمه للمشاهد على أنّه البديل الثقافي الذي عليه التماهي معه. وهو ما يفسّر المفارقة الكبيرة بين المشروع الذي أعدّه ناصح حين أسندت إليه مهمّة تأسيس قناة «سوريا دراما»، وبين ما ظهر إلى النور بعد تأسيس القناة، ليغدو حاله كمن يضرب كفّاً بكفّ قائلاً: هذا ما أردناه وهذا ما كان بكلّ أسف. وإن كانت الذاكرة عادت بالكاتب إلى البدايات، وإلى زواريب العمل التلفزيوني، فإنه لم يسهُ عمّا تعيشه الدراما التلفزيونية (السورية على وجه الخصوص) اليوم. وهو ما يجعله يجيب على محدّثه الذي طرح عليه يوماً فكرة ساقها أحد المخرجين السوريين، وهي واجب رفع القبعة للدراما السورية، المستمرّة بالوجود رغم الكارثة الكبرى التي حلّت بالبلاد: «ذات يوم طلب أحد زعماء أميركا اللاتينية من جماهير شعبه أن يشدوا الأحزمة لاجتياز محنة اقتصادية ألّمت ببلده، فكتب إليه أحد الصحافيين رسالة مفتوحة، جاء فيها: نحن معك يا سيدي، ولكن نرجو منك أن توزع علينا الأحزمة اللازمة لنشدها... أفلا يحق لنا أن نطالب المخرج «الجهبذ» هذا بأن يشتري لنا القبعات اللازمة حتى نرفعها كما يطلب». في «التارخ في لحظة حرجة»، يسرد ناصح حكايات تحمل في طيّاتها الكثير من الوجع، والبؤس، والآمال المراقة على دروب العمل. تعود الحكايات لتفسّر بعضاً من أسباب الكارثة السورية التي نعيشها اليوم. كما تعرّي عالم العمل التلفزيوني من ستارة شفيفة مرخاة عليه تمنحه هيأة الحلم، ليتضح واقعه كعالم مصغّر عن عوالم الصراعات الكبرى، محكوماً برأس المال وبالولاءات السياسية، وغير بريء، في الكثير مما أنتجه، من الجرائم المرتكبة بحقّ المواطن. هنا تغدو الفكرة المتخيلة عن هذا العالم أفضل بكثير من واقعه، بما يشبه إحدى المقولات الواردة في الكتاب، عن نصّ لشاعر انكليزيّ عجوز، طلب إليه حفيده أن يرفع رأسه لرؤية أوّل طائرة تحمل بشراً في السماء: «لا حاجة بي إلى ذلك/ ولكن... لماذا يا جدّي؟!/ لأنني أستطيع أن أتخيلها».

تفسّر الآمال المراقة على درب العمل التلفزيوني بعضاً من أسباب الكارثة التي نعيشها اليوم

كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

محمد مظلوم

غيرُ منصوص عليه/ ارتكابات

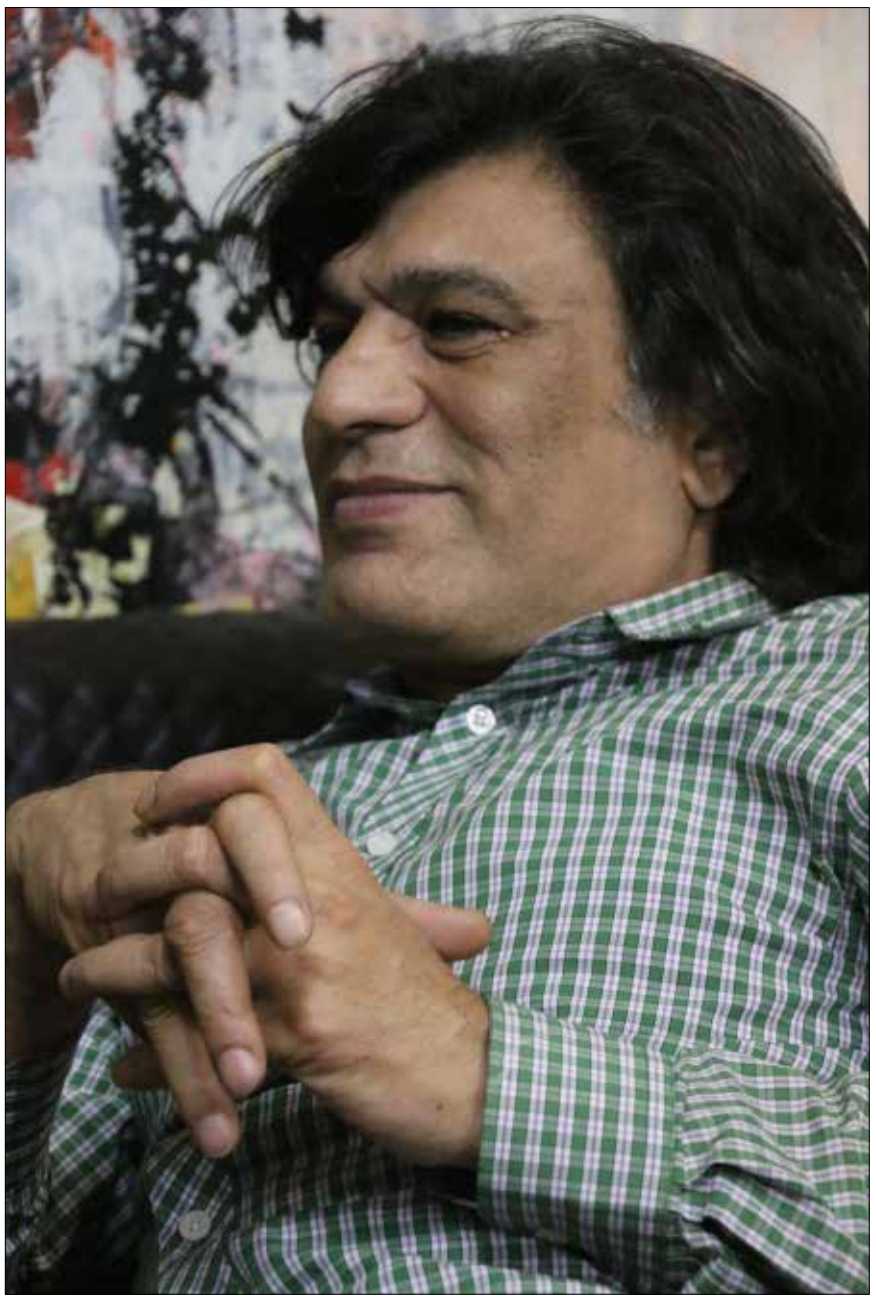

نحن الآن في خريف عام 1991... طلب مني ملاّح القارب ونحن نشرعُ في عبور الضفة العراقية من نهر الخابور، أن أنتقل إلى الجانب الآخر لأحفظ توازن القارب الذي كان يترنّح في الماء قبل أن ينطلق نحو الضفة السورية، بفعل اكتظاظه بالبشر وأغراضهم وهم يعبرون إلى الضفة الأخرى، كان بين يدي كيس نايلون أبيض خرجتُ به من بغداد إلى كردستان، لأدرأ به شبهة الحقيبة التي توحي بالسفر في بلادٍ مُنع فيها السفر والمسافرون في ذلك الوقت. حين وقفتُ لأغيِّرَ مكاني في القارب، اندفعت المخطوطة، وكانت أثقل ما في الكيس، كطائر سجين وكادت تسقط منتحرة في النهر الجاري قبل أن أتلقّفها وأُعيدها بدفعةٍ قوية إلى داخل الكيس! وأنا مذعورٌ من فكرة أن أرى حبرها الأسود ينحلّ في الماء!

هكذا دخلت بمخطوطتي «مخيم الهول» على الحدود السورية قبل أن ننتقل معاً بالقطار، من القامشلي إلى دمشق.

■■■

«قال هذا فراقُ بيني وبينك، سأنبئك بما لم تستطع عليه صبْراً». بهذه الآية القرآنية ذات البعد التأويلي صدّرتُ ديواني الأوّل تصديراً مقصوداً، لتنتهي الصحبة بين النبي والوليِّ الحيّ: موسى والخضر، وليصبح الكشف عن الحقيقة نهاية للصحبة التي ابتدأت سفراً جماعياً وآلت إلى منفى فردي، ولتولد الحقيقة في المنفى من جديد. عندها كان التأويل أقوى من التفسير، فللمنفى في بدايته هواجسه المتعددة، ليس الحصول على بطاقة وأوراق ثبوتية للهوية! إلا واحدة منها، على أنَّ الخشية من ضياع الهُوية الأخرى: المخطوطة، وأنا أتنقّل بها من سكن لآخر شكّلتْ لي «وسواساً قهرياً» في تلك الأيام، وكنت لا أزال تحت تأثير هاجس سقوط الكتاب في نهر الخابور، ورغم أن عدداً من القصائد كان منشوراً في بعض المجلات العراقية -الطليعة الأدبية تحديداً- إلا أنَّ العراق كان بالنسبة لي أرشيفاً مُضاعاً، ولا أريد لأرشيفي الشخصي أن يضيع هو الآخر! تحت هذا الهاجس استبَّدت بي الرغبة في تنضيد الكتاب، ثم قادتني إلى تصميمه وإخراجه، حتى قبل أن أجد لهُ ناشراً، وفي بحثي عن طريقة للاحتفاظ بنسخة إضافية منه، كنت أتجنّب تركه بيد مكاتب الاستنساخ قبل دفعه للتنضيد! لذلك أمضيتُ أياماً وأنا أعيد نسخهُ بخط يدي، قبل دفعه للتنضيد في مكتب «دار المستقبل» لنصر شمالي، حيث كنا ننضّد مواد جريدة «العراق الديمقراطي» المعارضة وهي أول جريدة أقوم بتحريرها بمفردي تقريباً. كان «مصعب شمالي» متساهلاً في سعر التنضيد لكتاب مسكوك الأسطر والكلمات وبتشكيل كامل للحروف! فقد كان خطي مُلائماً، قبل أن أفقد مرونة الكتابة بالقلم بعد تحولي للكتابة على الكومبيوتر. سلّمني الكتاب «رولة» بطريقة التحميض على ورق شبيه بورق الصور الفوتوغرافية، وأعطاني نسخة على «فلوبي» لكن هذا كله لم يلغ تلك «الفوبيا» وهاجس ضياع المخطوط الذي ما زلتُ أحتفظ بنسخته الأولى حتى الآن، بعد عطب الفلوبي، ونفاد نسخي الشخصية الورقية من الكتاب!

صدر الكتاب عام 1992، وكان «باكورة» للإصدارات الشعرية لدار «الحضارة الجديدة» (شراكة بين هاني مندس والراحل عبد الرحمن النعيمي المعروف باسمه الحركي: سعيد سيف) في سلسلة شعرية تعاقب بعدها شعراء عراقيون وعرب على النشر فيها. صممت غلافه نهى الجندي، وأخرجه طالب الداوود، أما الراحل «أبو أيوب» الذي حمل لي النسخة الأولى منه، فهو عرّابه الحقيقي لدى الناشر.

قبل أن أكتب قصائد الديوان بدأت شاعراً عمودياً، نشرت أولى قصائدي في بغداد عام 1978 وأنا في الخامسة عشرة، وكانت غزلية على بحر الرمل، متأثرة بشعر جماعة «أبولو» - سأعرف لاحقاً أن رواد الشعر الحديث في العراق، قد تأثروا بلا استثناء بشعر هذه الجماعة - واللافت أن إطلالتي التالية كانت من دمشق! فخلال ما سُمّي «شهر العسل» في العلاقات العراقية السورية، بعد توقيع ميثاق العمل المشترك بين البلدين في العام نفسه، صارت إذاعة دمشق تُسمع في بغداد بوضوح لأول مرة، استمعتُ لبرنامج اسمهُ: «أقلامٌ واعدة» فأرسلتُ له غزلية أخرى عمودية! لم يمضِ أسبوعان، إلا وأسمع قصيدتي تذاع بصوت عدنان شيخو، مع شهادة نقدية من الشاعر الراحل محمد الحريري تشيد بالقصيدة. غير أن لقائي بالراحل موسى كريدي، القاص الطليعي الستيني الذي يكتب الشعر، عمودياً وحرّاً وقصيدة نثر، ورأس تحرير مجلة «الكلمة» في أوج ازدهارها بين نهاية الستينيات وأواسط السبعينيات، له الأثر الحاسم في انقلاب فهمي للقصيدة وحداثتها، والتحول التدريجي، لكن المكثف، نحو قصيدة النثر، ربما لهذا كنتُ أكثر ميلاً لشعر الستينيات العراقي مني إلى شعر السبعينيات الذين كانوا على مقربة يومية مني.

زمن قصائد الديوان بين عامي 1982 – 1988 وأمكنة كتابتها متسعة ذات جغرافيا وتضاريس نفسية مختلفة: على ظهر دبابة تي 62، في ملجأ حراسة مع بندقية كلاشنيكوف، إزاء جثة جندي منتحر، أو «شهيد!» في مرقب بقلعة شوان في چمچمال، على مقعد الدراسة، في المقهى، في الطوابق العليا للباصات، على سرير النوم... بل أن القصيدة الواحدة نفسها تتشكل من تداخل هذه الأماكن جميعاً. ولذلك جاءت القصائد مزيجاً من التأمّل والضجيج، أو هي اختبار القدرة على التأمل داخل الضجيج نفسه! وكان المكان متشعّباً في قصة صدوره كذلك، فقد كتبتُ جميع قصائده في العراق، وكنتُ في دمشق بينما صدر في بيروت.

أردت للديوان أن يكونَ نموذجاً للكتاب الشعري، لا جامعاً لقصائد من شتات، لذلك بوّبتُهُ في ثلاثة أبواب ضمّت اثنتي عشرة قصيدة، حاولتُ فيه إعلان هويتي الشعرية وسط هذا التنازع بين «قصيدة النثر» وقصيدة التفعيلة، ورغم أن الديوان لم يُكتب عنه في العراق أي شيءٍ مع أن بعضاً من قصائده المنشورة في الثمانينيات حظيتْ باعتناء نقّادٍ ستينيين كالراحل محسن اطيمش وحاتم الصكر وعبد الإله الصائغ وسواهم، إلا أنه استُقبل في سوريا ولبنان ومصر بتقريظات نقدية على أنه في صميم تجربة «قصيدة النثر» وتمرّدها على القالب الإيقاعي المعتاد، بينما كان قسمه الثالث موزوناً حتى بعناوين قصائده، بيد أنَّ التوزيع الهندسي الكتلوي للقصائد، والتدوير الإيقاعي والمعنوي والاسترخاء في بناء الجملة وتجنّب القافية والعبارات القصيرة الحادة، أوجدَ شكلاً شعرياً مضلّلاً، وهو ما أراهُ الآن منسجماً مع فهمي لكتابة نص ثالثٍ بين «قصيدة النثر» وشعر التفعيلة، قصائده إرهاصات مبكّرة للمطولات ومحاولة شحن «قصيدة النثر» بطاقةٍ ملحميَّة، وهو ما عملتُ على ترسيخه لأصل إلى كتابة القصيدة/ الديوان ذات الأشكال المتداخلة والمعمار ذي الأصوات المتعدَّدة في كتبي اللاحقة منذ ديواني الخامس: «أندلس لبغداد» وصولاً إلى التاسع «معلقة دمشق».

> كان المكان متشعّباً في قصة صدور ديواني الأول، فقد كتبتُ جميع قصائده في العراق، وكنتُ في دمشق، بينما صدر في بيروت

الآن، بعد أكثر من ثلاثين عاماً على كتابة تلك القصائد، وما يقرب من الربع قرن على صدور الكتاب، أنظر إليه نظرةً خاصة، تتفادى الإعجاب، ولا تقع فريسة الريبة كما يفعل بعض الشعراء نحو دواوينهم الأُوَل، أكاد أستذكر بكل جملةٍ فيه حدثاً أو مكاناً أو بشراً أو مشهداً وحالةً كُتبت تلك العبارة تحت تأثيرها، رغم أن أحد نقاد جيلي رأى أنه ذو ديباجة مغلقة، وأنه تعبيرٌ عن «وحشية البلاغة» أكثر منه عن بلاغة الوحشة! وحقّاً كانت ديباجتُهُ صعبةً، فقد كُتبَ بشغف العشرينيات من العمر واندفاعاتها، بشراسة في اللغة وغرائبية في الصورة، في محاولة ذات بعدين: تغليف المحتوى وترميزه بكثافة ليصعب انتهاكه في وسطٍ قمعي مُضاد، وتحت نزعة مبكرة للقطيعة مع المتاح والسائد، وهو بهذا المعنى شعر منفى داخلي ذهني، لذلك فإن ظهوره في المنفى الخارجيّ ببعده المكاني، ترسيخٌ لهذا «المنفى المزدوج» كما أنه كُتِبَ في سنوات الحرب مع إيران، الحرب بوصفها حافزاً لا كونها موضوعاً، وإذ ظهرت أجواؤها بهذا القدر أو ذاك، فلكي ترصد الخوفَ والضعف الإنسانيين، ولا تمجّد البطولات المزعومة. ولا ريب أنني كنتُ أميلُ إلى التغريب والتجريب في عملٍ أول أردتُ له أن يكونَ تمرّداً على ما تعلمته ونسياناً بتقصّدٍ «على طريقة الألف بيت مع أبي نواس» إذ ثمَّة شعراء بظلالهم المديدة التي تتحرك معي من مختلف العصور، وحين أصل إلى القصيدة الحديثة ثمة: السياب وأدونيس وسعدي يوسف و«جماعة كركوك»، لكنني كنت أعي خطورة فخاخهم لهذا رحتُ أطلقُ ساقيَّ لريح محاولاً الابتعاد، هل تسرَّب شيءٌ منهم؟ لستُ أنا من يقرِّرُ ذلك أو ينفيه، لكنني أعرف أنني كنت جادّاً في هروبي في كل ما كتبت في الديوان. كما أن عنوان الديوان بحدّ ذاته، يتضمن تلك الكثافة المركبة للرغبة في المغايرة: «غير منصوص عليه/ارتكابات».